شعائر

مجلة شهريّة تُعنى بالمعرفة الدينيّة الإسلاميّة والثقافة الأخلاقيّة

تصدر عن المركز الإسلاميّ في بيروت

علم وخبر 287/ 2009

العدد الثاني والسبعون، السنة السادسة، جمادى الأولى ١٤٣٧ ـ شباط ٢٠١٦

المدير المسؤول

خضر إبراهيم حيدر

الإخراج الفنّي

أحمد شقير - محمد كوراني

الخطّاط

علي زينة

الإشتراك السنوي

داخل لبنان 60 ألف ليرة لبنانية بما فيه أجور البريد

دول عربية وإسلامية، وأوروبا وأمريكا الشمالية

تضاف أجور البريد

الأسعار

لبنان: ٥٠٠٠ ل.ل. - سوريا: ٥٠٠ ل.س. - العراق: ٤٠٠٠ دينار - مصر: ١٧ جنيه - المغرب: ٣٠ درهم

الجزائر: ٢٥ دينار - تونس: ٣ دينار - اليمن: ٢٢٥ ريال - الأردن: ٢ دينار - الإمارات: ١٥ درهم

البحرين: ١،٥ دينار - قطر: ٢٠ ريال - الكويت: ١،٢٥ دينار - عمان: ١،٥ ريال

تضاف أجور البريد

العنوان

بيروت - الرويس - المركز الإسلامي

03/725246 - 01/544955

ص.ب: 25/5141

www.saraer.org/shaaer

shaaer@saraer.org

72

شعائر

مجلة شهريّة تعنى بالمعرفة الدينيّة الإسلاميّة والثقافة الأخلاقيّة

تصدر عن المركز الإسلاميّ في بيروت

بسم الله الرحمن الرحيم

محتويات العدد

بسملة	ماذا بعد الملف النوويّ.. ثقافياً؟	الشيخ حسين كوراني	6
تحقيق	الكوفة والنجف في أدب الرّحلات الفارسيّة	سليمان الجبوري	8
أحسن الحديث	موجز في تفسير سورة "نوح"	إعداد: سليمان بيضون	14
	بحثٌ في الاجتماع الإسلامي	العلامة الطباطبائي ﵀	16
مراقبات	مراقبات شهر جمادى الأولى	إعداد: "شعائر"	19
أيام الله	مناسبات شهر جمادى الأولى	إعداد: "شعائر"	22
وقال الرسول	حُسن الخُلق: عنوان صحيفة المؤمن	إعداد: "شعائر"	24
حدود الله	ضرب الطّفل وإسقاط الجنين	إعداد: "شعائر"	25
يزكّيهم	الغافل عن الذكر ملعبةٌ للشياطين	الشّيخ بهجت ﵀	26
الملف	السيدة فاطمة الزهراء ﵄ مستودع السرّ الإلهيّ		27
	استهلال	..وكان جبرئيل يُحسن عزاءها	28
	المكانة المعنوية للزهراء ﵄	الإمام الخامنئي دام ظلّه	29
	من الخصائص الفاطميّة	الشيخ جوادي آملي	31
	سيادة الزهراء عليها السلام	السيد هاشم الهاشمي	33
	بضعة الرسول الأعظم وحقيقته	الشيخ محمد جواد مغنية ﵀	36
	ما معنى "أم أبيها"	الشيخ حسين كوراني	38
لولا دعاؤكم	دعاء الإمام الصادق ﵇ بعد صلاة الظهر	إعداد: "شعائر"	43
صاحب الأمر	من قصص التشرّف بلقاء الإمام المهديّ ﵇	العلامة المجلسي ﵀	44

أعلام

حفيد أبي الفضل العباس ﵇
الحمزة بن القاسم

محتويات العدد

كتاباً موقوتا	السجودُ لله تعالى	الشيخ جواد الكربلائي	46
يذكرون	الذكر اليونسيّ	إعداد: "شعائر"	47
حوارات	مع الشيخ حبيب الكاظمي: قضايا الشباب	إعداد: "شعائر"	48
فكر ونظر	لرؤية المعصوم أو الميت في المنام	المحدّث الطبرسي رحمه الله	52
	كيف تهبط أسعار البترول؟	د. عبد الحي زلّوم	54
أعلام	الحمزة، حفيد أبي الفضل العباس عليه السلام	إعداد: سليمان بيضون	57
كلمة سواء	قاعدة في الجَرح والتعديل	الشيخ حسن بن فرحان المالكي	61
وصايا	وصية للإمام الحسن العسكري عليه السلام	إعداد: "شعائر"	62
مرابطة	صياغة المشروع الوطني الفلسطيني	معين الطاهر	64
وثائق	من المخطوطات العاملية المفقودة	إعداد: "شعائر"	66
دوائر ثقافية			67
موقف	مداراة الناس نصفُ الإيمان	الفقيه الشيخ حسين البحراني رحمه الله	68
فرائد	دعاء ختم القرآن	إعداد: "شعائر"	69
قراءة في كتاب	(كتاب الغيبة) للشيخ الطوسي	قراءة: محمود إبراهيم	70
بصائر	خطاب الإمام الخميني بعد مجزرة مكّة المكرّمة	"شعائر"	73
مفكّرة	حكم ولغة / تاريخ وبلدان/ مصطلحات	إعداد: جمال برو	76
إصدارات	عربية / أجنبية / دوريات	إعداد: ياسر حمادة	79
أيّها العزيز	ظهور الحقائق عند النزع	الإمام الخميني قدس سره	82

بسملة

ماذا بعد الملفّ النّوويّ.. ثقافيّاً؟

■ بقلم: الشيخ حسين كَوْراني

ما هي أولويّات إحياء ثقافة «**الشّعائر الدّينيّة**» في النّفس والمجتمع؟

في السّبعينات من القرن الماضي، كان هذا السّؤال مطروحاً، في العالمَين العربيّ والإسلاميّ، ولم يكن الإسلام وقتها طرفاً فاعلاً في الصّراع السّياسيّ.

سوء أداء تحالف الإقطاع الدّينيّ والسّياسيّ - آنذاك - جعل الدّين مستهدفاً من الجميع. تسلّل آل سعود إلى زعامة العالم الإسلاميّ. غدت المناخات مؤاتية لإطلاق مغالطة: «**الدّين أفيون الشّعوب**»!

عاد السّؤال عن العودة إلى الدّين، ليُطرَح بقوّة في أواخر السّبعينات، عشيّة انتصار الثّورة الإسلاميّة في إيران.

سجّر الشّيطان «**الكبير**»[1] الأميركيّ ضرم حربٍ كونيّة ضدّ إيران، أسهم في تصاعد لهيبها الشّرق والغرب، والعرب والعجم، والإنس والجنّ.

صار هذا السّؤال أكثر إلحاحاً ليتّخذ المنحى العمليّ الأقصى. ليس «**شِعبُ أبي طالب**» في الثّمانينات والتّسعينات ومُفتتَح الألفيّة الثّالثة، معاناةَ الحصار المرّ، والضّنك الأشدّ ثلاث سنين، وحسب. دام ثلاثة عقود ونصف العقد.

ليس حصارَ قبيلة، وإن كانت أمَّ أمِّ القرى والقبائل. حصارٌ كونيّ، يدشّن بحرب عالميّة، معادلاتها غريبة، والنّتائج عجيبة. أبرزها أنّ الحلفاء لم يحتفلوا بالنّصر. لجأوا إلى تشديد الحصار.

عام ٢٠١٦ للميلاد، آل حصار «**الشِّعب**» الجديد إلى الفشل المدوّي.

عَصِيٌّ على «**المادّيّ**» أن يحلّل مفاعيل «**رصاصة**» انطلقت من القرن السّابع الميلاديّ - والتّعبير للأستاذ هيكل - لتستقرّ في القرن العشرين.

أنّى يُمكنه - إذاً - أن يفقه ترادف قصف الرّعد الهادر من الغَيب؟

***

ما شئتَ - في «**الملفّ النّوويّ**» - فقُل..

لا مناصَ لك من الاعتراف بحقيقتَين:

* أنّ نهاياته تزامنت مع ذروة ضعف «**إسرائيل**». وهي «**حجر سنمّار**» الغرب في الشّرق.

* وتزامنت مع انكشاف عجز الجمل السّعوديّ الهائج. جعجعةٌ بلا طَحْن. وانكشاف أنّ أميركا - بالتّالي - تمخّضت فولدت «**دواعش آل سعود**»، وحرب الجبناء من «فوق الغيم»، عبر تحالفَيْها في العراق واليمن. كاللّصّ يرمي حجراً من خلف السّور، ويلوذ بالفرار.

لم يعد لأميركا في الحروب البرّيّة مطمع. هي وأدواتها أجبن من ذلك.

لا «**الرّبيع العربيّ**» أسعف أميركا، ولا استنساخ مجازر «**الرّياض**» و«**الطّائف**»، و«**الدّرعيّة**»، و«**بحر البقر**»، و«**دير ياسين**» أسمن وأغنى!

أدخلت «**مقاومة الشّعائر**» الصّهاينة المحتلّين، وسائر اليهود - بمن فيهم يهود المدينة وآل أُبَيِّ بنِ أبي سَلّول - في قلب معادلة: «**بطنُ الأرض خيرٌ من ظهرها**»!

***

بطنُ الأرض للمجاهدين: كهوفٌ في «**جبل الدّخان**» وغيره من قِمم اليمن الصّخريّة، أو سهولها والأودية، تهزأ بقارون وجَمْعِه، وهامان وصَرْحِه، أو أنفاقٌ في فلسطين «**تلقف ما صنعوا**» من جُدُرٍ أو «**باتريوت**». ﴿.. تَلَقَفُ مَا يَأْفِكُونَ ﴿١١٧﴾ فَوَقَعَ الْحَقُّ وَبَطَلَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿١١٨﴾ فَغُلِبُوا هُنَالِكَ وَانقَلَبُوا صَاغِرِينَ﴾ الأعراف:١١٧-١١٩. ﴿إِنَّ هَٰؤُلَاءِ مُتَبَّرٌ مَّا هُمْ فِيهِ وَبَاطِلٌ مَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ الأعراف:١٣٩.

(١) هذا هو الصّحيح في وصف الإمام الخمينيّ لأميركا، فقد قال: «شيطانِ بُزُرگ».

بطنُ الأرض لوجهَي الغدّة السّرطانيّة: مخابئ لليهود ريثما يُتاح الفِرار ﴿.. إِن يُرِيدُونَ إِلَّا فِرَارًا﴾ الأحزاب:١٣، أو مقابر لآل سعود ودواعشهم: ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا يُنفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ لِيَصُدُّوا عَن سَبِيلِ اللَّهِ فَسَيُنفِقُونَهَا ثُمَّ تَكُونُ عَلَيْهِمْ حَسْرَةً ثُمَّ يُغْلَبُونَ وَالَّذِينَ كَفَرُوا إِلَىٰ جَهَنَّمَ يُحْشَرُونَ﴾ الأنفال:٣٦.

***

ليس اختلال ميزان القوى لصالح شعوب المنطقة، العاملَ الوحيد في انتصار إيران «**النّوويّ**». ليست سياسة الاحتواء - كذلك - العامل الوحيد لما أُنجز.

تماهى العاملان:

* اختلال موازين القوى جرّاء انتصاراتٍ متتالية أحرزتها إيران.

* ما سُمِّي بالتّبدّل الإستراتيجيّ في السّياسة الأميركيّة، في مواجهة الشّعوب والأنظمة.

تضافر العاملان فكان الاتّفاق الإنجاز.

في الطّريق إلى «الإنجاز» كان الإصراران: **الإيرانيّ** على إحراز النّصر. **والأميركيّ** على تقليل أرباح إيران، وخسائر أميركا.

تقليل الأرباح: عبّر عنه السّيّد القائد بـ«**الأكلاف الباهظة**».

تقليل الخسائر: عبْر تلميع صورة «**القدّيس الأميركيّ**» الذي بلغ أرقى مدارج الحضارة!! استبدل استراتيجيّة اعتماد «**القوة الصّلبة**» باعتماد «**القوّة النّاعمة**»!

فهل نصدّق بالمطلق؟ أم ننفي بالمطلق؟ أم نحلّل فنوازن؟

***

تراوحت كليّات خطاب القائد حول «الملفّ النّوويّ» في المسار التّالي:

إنجازٌ نوعيّ. أكلافٌ باهظة. المزيد من الحذر الشّديد. أولويّة الاقتصاد المقاوم. خوض غمار الحرب النّاعمة. «فلسطين» القضيّة الأولى. الوحدة الإسلاميّة. ليس الوهّابيّون من الأمّة...

حاصل هذه الرّؤية المسدّدة:

الشّيطان هو الشّيطان. لا تَقُل «**القوّة النّاعمة**» وقُل: «**الحرب النّاعمة**». كان الغزو الثّقافيّ أخطرَ الحروب النّاعمة، وقد تعاظم الخطر. اليقين الثّقافيّ. ثقافة الصّلاة أوّلاً.

***

نغادر دوّامة مواجهة أميركا أميركيّاً، حين نفقه الأولويّات الثّقافيّة الرّاهنة، كالآتي:

١ـ اليقين الثّقافيّ. وضعُ حدٍّ غيبيّ -واقعيّ وحقيقيّ- لفجائع التّقليد الأعمى باسم الانفتاح الثّقافيّ. إنقاذ مدارسنا الإسلاميّة وجامعاتنا -وبعض أكثر الحوزات- من استعمار المناهج التّربويّة المادّيّة.

٢ـ تظهير ثقافة الإيمان بالغيب. التّسلّح بالقوّة الأنعم! قوّة سلامة الفطرة. سلامة سلطان العقل على الهوى في إنسانيّة البشر.

حديث سكَرَات الموت، وضَغْطَة القبر، ومُنكر ونَكير، ورومان فتّان القبور..، حديثُ ما بعد ما بعد الحداثة. حديث الخلود ﴿لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ﴾.

٣. اليقين بأنّ الأحكام الشّرعيّة، حدود الله. يستشهد المعصوم في سبيلها. فقه القلب والحياتَين الدّنيا والطّيّبة.

٤. وعي دلالات أنّ «**الصّلاة عمود الدّين**» والبناء التّثقيفيّ على هذا المدماك.

***

بلوغ هذا الأفق الثّقافيّ المبين، رهْنُ حُسن الإصغاء للخطاب الثّقافيّ النّوعيّ، للإمام الخامنئيّ:

* **حول الصّلاة، قال سماحته:** «وليعلم الجميع أنّ واحدةً من أهم السُّبل تأثيراً للحدّ من الآفات الاجتماعيّة، هي ترويج الصّلاة وإشاعتها. فجِدّوا واجتهِدوا لئلا يبقى حتّى شخص واحد من الشّباب والنّاشئين في البلد متساهلاً في أمر الصّلاة. فإنّ هذه هي من أفضل الطّرق لسيادة السّلامة المعنويّة والرّوحيّة في أبناء شعبنا ومجتمعنا. وابذلوا جهودكم ومساعيكم في سبيل أن يتعلّم الجميع ويتعوّدوا على أداء الصّلاة بخشوع وحضور قلب».

للبناء على هذا التّأصيل سياقٌ آخر.

الكوفة والنجف في أدب الرّحلات الفارسيّة

روايات تسجيليّة في رحاب المقدّس

د. كامل سلمان الجبوري

في العام ٢٠١٠م أصدرت وزارة الثقافة في الجمهورية الإسلامية الإيرانية كتاباً في أدب الرحلات عنوانه (بنجاه سفرنامه حج قاجارى) أو (خمسون رحلة حجّ في العهد القاجاريّ)، تضمّن مدوّنات خمسين شخصية إيرانية - إبّان العهد الملكي القاجاري (١٧٩٦ ـ ١٩٢٥م) - عن مشاهداتهم في الطريق إلى الحرمين الشريفين أو في العودة منهما.

وفي عددها الخامس الصادر في شهر رمضان من العام ١٤٣٦ للهجرة، نشرت (حولية الكوفة) الصادرة عن «أمانة مسجد الكوفة» نصوص اثنتي عشرة رحلة من هذه الرحلات؛ اقتصرت فيها على ما تضمّنتها من مشاهدات أصحابها - وفيهم من المسلمين السنّة - في الكوفة والنجف الأشرف، وتبعاً في كربلاء المقدّسة.

هذا المقال يتضمّن مختارات مختصرة ممّا ورد في التحقيق الذي أعدّه لـ(حوليّة الكوفة) رئيس تحريرها الدكتور كامل الجبوري بعد تعريب الأستاذ محمد حسين النجفي للنصوص الفارسية.

«شعائر»

مسجد الكوفة (١٩٢٥م)

رحلة الخواجة عبد الكريم محمود الكشميري

(١١٥٤ للهجرة/ ١٧٤١م)

وصلنا في اليوم الثالث (من بغداد) إلى تربة كربلاء الطاهرة المقدّسة، الشافية لأمراض الخواصّ والعوامّ الظاهرية والباطنية، والمسافة بين بغداد وكربلاء المقدّسة تبلغ خمسة عشر فرسخاً.

وتقع القبّة المباركة للروضة المنوّرة لسيّد الشهداء (رضي الله عنه) في وسط المدينة، وتربة كربلاء التي طار صيتها في العالم وانتشرت شرقاً وغرباً هي هذه التربة، وهي التي يطلقون عليها تربة الشفاء. وخواصّ وبركات تربة الشفاء كثيرة تستعصي على العدّ، من بينها أنّ السفينة إذا تعرّضت إلى الرياح الشديدة العاتية في البحر وصارت تتقاذفها الأمواج، فعلى أهلها أن ينتخبوا رجلاً صالحاً من بينهم كي يرميَ شيئاً من هذه التربة باتّجاه الرياح، فتبدأ شدّة الرياح – بقدرة القادر بالحقّ جلّ شأنه – بالانخفاض على الفور.

وتضمّ هذه المدينة أيضاً القبّة والقبر الشريف للعبّاس بن عليّ بن أبي طالب (رضي الله عنه). والناس هنا يقولون إنّ كلّ مَن دخل هذه الروضة وأقسم كاذباً فيها، ابتُلي في الحال بأنواع البلاء.

بلدة الحلّة وقرية ذي الكفل عليه السلام: والمسافة من كربلاء إلى النجف الأشرف على الطريق الصحراوي القاحل هي اثنا عشر فرسخاً، أمّا عن طريق الحلّة وقرية ذي الكفل عليه السلام، فهي ستة عشر فرسخاً، سبعة منها من كربلاء إلى الحلّة، ومن هناك إلى ذي الكفل خمسة فراسخ، ومنها إلى النجف معدن الشرف أربعة فراسخ.

وبلدة الحلّة مدينة عامرة على ضفّة نهر الفرات العظيم، ويقع مرقد نبيّ الله أيّوب على نبيّنا [وآله] وعليه الصلاة والسلام، على ضفّة ذلك النهر وعلى مسافة نصف فرسخ عن مدينة الحلّة، وإلى جانب ذلك القبر يوجد قبر زوجته رحيمة خاتون التي خدمته كثيراً أيّام مرضه.

أمّا عين الماء الواقعة خارج المقبرة فقد نبعت بأمر الشافي المطلق، جلّ شأنه، وتفجّر ماؤها بمشيئته، وهي التي أشار إليها القرآن المجيد بقوله: ﴿ارْكُضْ بِرِجْلِكَ هَٰذَا مُغْتَسَلٌ بَارِدٌ وَشَرَابٌ﴾ ص:٤٢. ويقول الناس إنّهم لم يذوقوا ماءً بعذوبة ماء هذه العين، وإنّه شافٍ للأمراض المزمنة.

وهناك أيضاً خارج المدينة – وعلى الجانب الآخر منها – قبر النبيّ شعيب على نبيّنا [وآله] وعليه السلام، وهو يبعد عن المدينة بمسافة مضمارَي فرس.... [مضمار الفرس يساوي ربع فرسخ]

وقد سمعنا قبل وصولنا إلى مدينة الحلّة من أهالي تلك الديار عن وجود منارةٍ في وسط صحن مسجد النبي شعيب عليه السلام، وأنّها من الضخامة والارتفاع في أقصى درجاتهما، حتّى أنّ عرض الدرج الذي بنوه في وسطها للصعود إلى أعلاها يبلغ ذراعاً وربع الذراع.

مقام النبي أيوب عليه السلام (الحلّة)

قبة مقام النبي شعيب عليه السلام (الحلّة)

مقام ذي الكفل عليه السلام

قافلة حجّ إيرانية (١٩١٠م)

وممّا يقولونه عن هذه المنارة إنّ كلّ مَن صعد إلى أعلاها واحتضن قمّة المنارة وهزّها بيديه، وقال بصوتٍ عالٍ: أيّتها المنارة اهتزّي على حبّ العبّاس بن عليّ، استجابت المنارة بالاهتزاز.

ولمّا كنت أنا العبد العاصي، منذ غابر الزمان، ساعياً وراء مشاهدة مثل هذه الأمور الغريبة وامتحانها، فقد عزمنا أنا والنّواب الحكيم علوي خان على التوجّه لنيل سعادة زيارة الضريح المنوّر لنبيّ الله شعيب على نبيّنا [وآله] وعليه السلام، والتحقّق من هذه الأمور العجيبة.

وبعد تشرّفنا بالزيارة، صعدنا إلى أعلى المنارة، ورغم ارتفاع أصواتنا وصراخنا بالعبارات المعهودة، واحتضاننا لتاج المنارة وهزّها بكلّ ما نملك من القوى، إلّا أنّها لم تحرّك ساكناً.

في هذه الأثناء عثرنا على خادم ذلك المكان، فاحتضن تاج المنارة كذلك، وهزّها بكلّ ما لديه من القوّة، فما كان من تلك المنارة إلّا أن تهتزّ على الرغم من استقرارها استقراراً لا نظير له إلّا استقرار جبل بيستون، وقد كان اهتزازها من الشدّة بدرجة أرعبت جميع مَن كان على المنارة حتّى التصقوا بزخارفها التصاق القُراد على (فريسته) خشية السقوط على الأرض.

وكان النوّاب الحكيم باشي في هذه الأثناء متواجداً في صحن المسجد، فلمّا شاهد ما شاهد من هذه الأحوال وكيفيّة تحرّك المنارة، ابتسم مندهشاً، وفي خاطره من التعجّب الشديد ما فيه، ورفعاً للشبهة والحيرة وزيادةً لليقين، قام الخادم عدّة مرّات بتلبية طلباته المتكرّرة وهزّ المنارة كما تهتزّ أغصان الشجر. [ترجمة بيتين من الشعر]:

العقل مندهشٌ من هذه الفعلةْ وسوى الحيرة لا ينفع معهْ
والقلب سـقط في بحر الحيرةْ وخـسر العقلُ من منبعـهْ

وعلى أيّ حالٍ تركنا الحلّة وراءنا واتّجهنا لزيارة حضرة النبيّ ذي الكفل على نبيّنا [وآله] وعليه السلام، وقد دُفن إلى جانبه أربعة من خلفائه أيضاً.

الدخول إلى مدينة المرتضى رضي الله عنه: وخلاصة المطلب أنّنا بعد أن قطعنا المسافات، نزلنا في مدينة النجف الأشرف، وتكحّلت عيون قلوبنا العاشقة بترابها الطاهر، كحل الجواهر.

ألف شكرٍ للإله، مئة ألف شكرٍ للإله.

وعمران هذه المدينة السعيدة أقلّ من عمران كربلاء، لقلّة زرعها وبُعدها عن النهر. أمّا أهلها فأكثرهم أناس كرام صالحون قانعون.

ولا يمكن المبيت أو السكن خارج سور المدينة، لاحتمال هجوم أعراب البادية في بعض الأحيان، حيث يحلّون بغتةً هناك لسلب المدينة. ومن هنا نرى صغار المدينة وكبارها اختاروا السكن داخلها والاحتماء بأسوارها.

وتبدو قبّة سيّد الأولياء وروضته، رضي الله تعالى عنه وكرّم وجهه، في أكمل أشكال عظمتها وزينتها شامخة في وسط المدينة، وقد نصبوا على ضريحه المنوّر الجواهر النفيسة.

ويعتقد الناس هناك أنّ قبرَي النبيّ نوح وصفيّ الله آدم على نبيّنا [وآله] وعليهم السلام، موجودان تحت قبّة سيّد الأولياء (رضي الله عنه)، إلّا أنّ مرقدَي هذين النبيّين العظيمَن ليسا ظاهرَين للعيان، ولا مرتفعان عن سطح الأرض.

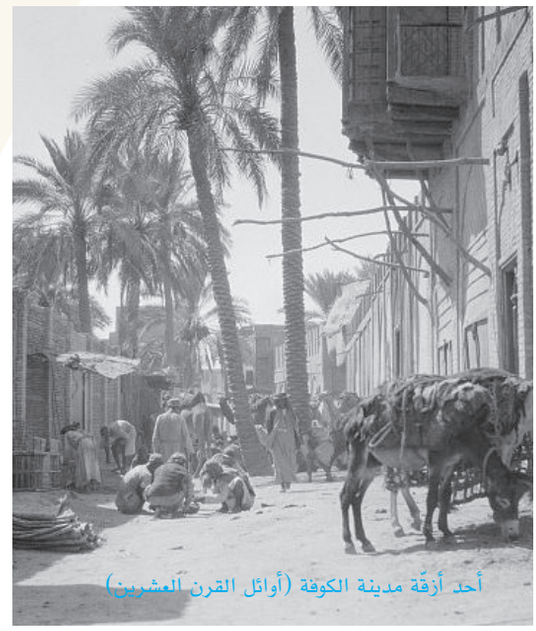
أحد أزقّة مدينة الكوفة (أوائل القرن العشرين)

قافلة تجتاز أحد الجسور على نهر الفرات

(شارع الرسول) المقابل للعتبة العلوية المقدّسة (١٩٠٧م)

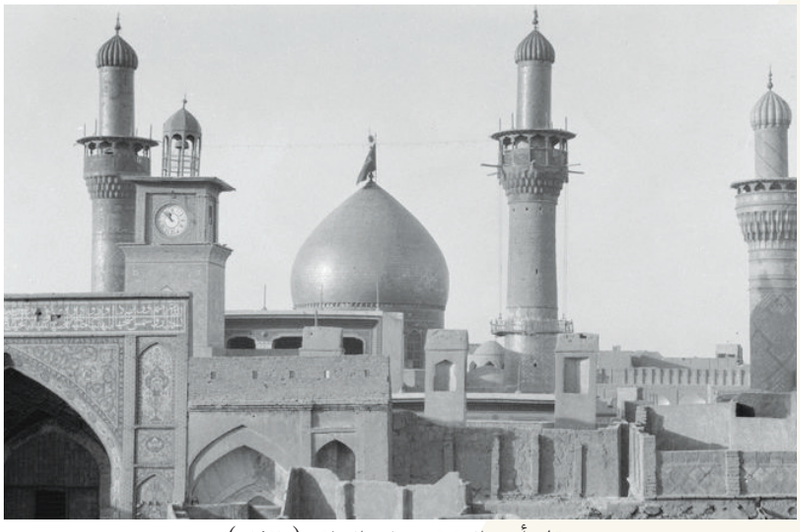
مقام أمير المؤمنين عليه السلام (١٩٢٠م)

رحلة الحاج عبد المحمد؛ حفيد فتح علي شاه القاجاري

(١٢٨٠ للهجرة/ ١٨٦٣م)

مغادرة ذي الكفل: .. والخلاصة أنّ المسافر بعد مضيّ ساعتين من مغادرته ذي الكفل، تلوح له القبّة المطهّرة لأمير المؤمنين عليه السلام، وبعد ساعتين أخريين تصل الباخرة إلى شريعة الكوفة. أمّا بعد ساعة من مغادرة الباخرة لذي الكفل، فيرى الناظر إلى الضفّة اليمنى للنهر بساتين تعود لأهل النجف، وقد مرّ على إحيائهم إياها عدّة سنين، وهي مقسّمة على عدّة قطع. كما أنّ الضفّة اليسرى للنهر على طول المسافة الممتدّة إلى شريعة الكوفة، هي الأخرى زاخرة بالبساتين العامرة الكثيرة.

وأمّا شريعة الكوفة: ففي وسط الماء بقعة تدعى النبيّ يونس، ويقول آخرون إنّها مدفنه. أمّا ساكنو الشريعة نفسها فهم جماعة من العرب تدعى (المعدان) الذين يربّون الجاموس والماشية، وقد استوطنوا هذه المنطقة واستقرّوا فيها. وبيوت هؤلاء الناس مصنوعة من القصب والبردي، وهم يشربون القهوة العربية المركّزة جدّاً. وعلى ضفّتي النهر اليسرى واليمنى تنتشر البساتين الكثيرة المقسّمة على شكل قطع مستطيلة.

رحلة السيد علي خيرت علي

(١٢٨٩ للهجرة/ ١٨٧٢م)

...بعد شهر ونصف من الإقامة في كربلاء المقدّسة، وطمعاً في الفوز بثواب زيارة أمير المؤمنين عليه السلام، المخصوصة في السابع والعشرين من شهر رجب، عزمنا على السفر إلى النجف الأشرف برفقة السيّدة الجليلة.

وهكذا تحرّكنا في يوم الأحد الثامن عشر من شهر رجب مع السيّدة الجليلة ومرافقيها، ممتطين البغال وعليها المحامل والهوادج، حتّى وصلنا مقام طويريج الذي يبعد عن كربلاء المقدّسة أربعة فراسخ. وقرب غروب الشمس من نفس هذا التاريخ تحرّكنا من طريق نهر الآصفي الذي يُطلَق عليه في هذه النواحي اسم (الهنديّة)، وصعدنا في أحد القوارب العموميّة من التي يقال لها في تلك النواحي (طرّادة).

وصلنا ليلاً إلى (مجدم) عند ضفّة النهر حيث ترسو القوارب، وقضينا نصف الليلة على سطح القارب، فلمّا حلّ صباح يوم الإثنين نزلنا مسرعين من على ظهر القارب، وصلّينا صلاة الفجر هناك، وتشرّفنا بزيارة قبر نبيّ الله يونس، على نبيّنا وآله وعليه السلام، وهو قريب من ضفّة النهر.

ثمّ امتطينا رواحلنا متّجهين إلى مسجد الكوفة الذي لا يبعد كثيراً عنّا، ووصلنا إليه مساء يوم الإثنين، وشرعنا في أداء أعمال المسجد. أمّا ليلة الأربعاء التي هي ليلة الأعمال المخصوصة بمسجد السهلة... فقد أدّينا صلاة المغرب في مسجد الكوفة، ثمّ توجّهنا نحو مسجد السهلة. وكان انتهاؤنا من أداء أعمال المسجد حوالي منتصف تلك الليلة.

رحلة الملّا إبراهيم الكازروني

(١٣١٥ للهجرة/ ١٨٩٧م)

المنزل الثاني والعشرون: خان المالح: خرجنا من مدينة كربلاء قاصدين النجف الأشرف صباح الأحد الثامن من الشهر بعد ساعتين من شروق الشمس، ووصلنا أوّل الغروب إلى خان المالح الذي كان المرحوم الشيخ مرتضى الأنصاري عليه الرحمة، قد أسّسه وبناه.

المنزل الثالث والعشرون: النجف الأشرف: في صباح يوم الإثنين التاسع من ذلك الشهر، جلسنا في الهودج وتحرّكنا، فوصلنا إلى النجف الأشرف قبل غروب الشمس بساعتين.

كنت أقضي أغلب أوقات ليلي ونهاري في الحرم المطهّر، حتّى أنّي كنت أقرأ دعاء «أبو حمزة» مدّة ثمان ليالٍ من الشهر المبارك، وأخرج متّجهاً إلى المنزل قبل طلوع الفجر بساعة ونصف أو ساعتين لتناول طعام السحور.

وكنت أذهب في بعض الأيام إلى وادي السلام لزيارة أهل القبور. تضمّ صحراء وادي السلام هذه أيضاً بناءً وغرفة يقرأون فيها زيارة صاحب الزمان عجل الله فرجه، وفيها محراب، وفي المحراب صخرة منقوشٌ عليها زيارة الإمام الحجّة، ويقولون إنّ مقام صاحب الزمان فيها. وقد تشرّفت أنا الحقير بزيارة هذا الموضع.

حارّ جدّاً، غطسنا بعد الظهر في أحد مخازن الماء المليئة بالمياه المالحة طلباً للبرودة.

في النجف الأشرف: يوم الإثنين، الثاني عشر من ربيع الأوّل، وبعد مضيّ أكثر من ساعتين على شروق الشمس، وصلنا مدخل مدينة النجف الأشرف. رزق الله جميع المحبّين زيارة هذه العتبة المباركة.

كانت إقامتنا في النجف الأشرف في بيت الحاج حسين المشهور بـ(مال الله)، وهو ليس بالمنزل السيّء، وإن كان بعيداً بعض الشيء عن الحرم المقدّس، وفيه حوض وسرداب، وهو حديث البناء. واسم خادم البيت والزائرين هو (عابد)، وهو الذي دلّنا عليه وأخذنا إليه....

في هذه الساعة، وحيث لم يبقَ على حلول المغرب إلّا أقلّ من الساعتين؛ أشعر برغبة شديدة في الاستحمام وأداء الزيارة.

«طرّادة» لنقل الأفراد والآليات عبر النهر

(خان الربع) بين كربلاء المقدّسة والنجف الأشرف

وسيلة نقل عامة في العراق مطلع القرن العشرين

رحلة السيّد حسن الموسوي الأصفهاني

(١٣١٥ للهجرة/ ١٨٩٧م)

الخروج إلى النجف: كنا يوم السبت العاشر من ربيع الأوّل في كربلاء. اغتسلنا في الصباح وقرأنا زيارة الجامعة في المقام ثمّ رجعنا إلى المنزل، تناولنا طعام الغداء ونمنا.

توجّهنا عصراً – قبل الغروب بثلاث ساعات – إلى النجف الأشرف. وعدنا من نفس طريق الجبل الذي دخلنا منه، ووصلنا إلى النخيلة حدود الساعة بعد حلول الليل، وبتنا في خان الشمسيّة.

يوم الأحد، الحادي عشر من ربيع الأول تحرّكنا بعد صلاة الصبح من النخيلة، وسرنا مسافة ثلاثة فراسخ. وفي حوالي الساعة الثالثة من النهار وصلنا إلى خان المالح. في المنزل الثالث ألقينا رحالنا على إحدى المصطبات في إحدى الزرائب. الهواء هنا

يوم السبت، السابع عشر من ربيع الأوّل المصادف لعيد ولادة النبيّ صلّى الله عليه وآله، كنّا في النجف الأشرف. رزق الله كافّة الأصدقاء توفيق الزيارة. هذا اليوم هو يوم الزيارة المخصوصة لأمير المؤمنين عليه السلام، التي زاره بها الإمام الصادق عليه السلام، في مثل هذا اليوم وعلّمها لمحمّد بن مسلم الثقفي، وأوردها العلماء في كتبهم المأثورة.

رحلة سكينة سلطان؛ زوجة ناصر الدين شاه

(١٣١٧ للهجرة/ ١٨٩٩م)

مغادرة النجف الأشرف: يوم الجمعة، الثاني والعشرون من ربيع الأول... استيقظنا صباحاً وتناولنا الشاي وعزمنا على الزيارة.

يا ليوم الوداع وثقله، فإنّه شبيه باليوم الذي يودّع فيه الإنسان الحياة، وأطلب من الله بحقّ هذا الإمام العظيم، أن يتقبّل زيارة الجميع، ويتقبّل زيارتي أنا الضعيفة أيضاً إن شاء الله، وفي الحقيقة فإنّ لحظات يوم الوداع تمرّ بصعوبة وبأسفٍ بالغ، قبّلت الحضرة

مجلس درس الآخوند الخراساني قدّس سرّه

مقبرة وادي السلام

المباركة وودّعتها، وخرجت متّجهة نحو العربة، وركبنا، ويعلم الله ما حلّ بي جرّاء وداعي لوادي السلام، ماذا أقول وماذا أكتب؟ ركبنا وقد بقيت لغروب الشمس ثلاث ساعات، وإلى أن غربت الشمس لم يكن فوق شفاهي سوى كلمات الزيارة للحضرة المقدّسة، ولحظةً لحظة، حُرمنا من فيض النظر إليها، وغابت القبّة عن أنظارنا، وصلنا إلى محلّ استراحة القوافل ونزلنا لأداء الصلاة، وركبنا مجدّداً. لم تكن الليلة جيّدة بالنسبة لي، فقلبي منقبض، ليلة مظلمة والمسافرون ساكتون، واللحظات تمرّ بي صعبة للغاية، ولا أكذب إذا قلت بأنّني بكيت طوال الليل، وأتمنّى أن أعود مرة أخرى للزيارة.

وعلى أيّ حال، انقضى الليل والحمد لله، وأصبح الصباح. وبعد صلاة الصبح بدتْ لنا عن بُعد حدائق كربلاء، وسكّن ألمَ فراقِ أمير المؤمنين عليه السلام، وجودي عند ابنه الإمام الحسين عليه السلام، لكن عندما أفكّر في ذهابي من كربلاء أجد أنّه أصعب من الموت بالنسبة لي، ويا حبّذا الموت لأبقى في جوار الإمام الحسين عليه السلام.

رحلة ميرزا داود وزير

(١٣٢٢ للهجرة/ ١٩٠٤م)

... وعند المساء رجعت من الكوفة إلى النجف أوّل المغرب. يُلقي الآخوند [الشيخ محمد كاظم الخراساني، صاحب (الكفاية) والمتوفّى سنة ١٣٢٩ للهجرة] دروسه في خارج الفقه صباحاً في مسجد الهندي، الذي تمتلئ دكّته ورواقه بما يقرب الستمائة أو السبعمائة نفر من الطلبة.

أمّا في المساء، فيلقي درسه في الأصول في مسجد الطوسي، ويحضر هذا الدرس حوالي الألف نفر. لاحظت أنّ الظلام يعمّ ممرّ المسجد ودرجات سطحه ممّا يسبّب الأذى للطلّاب، كما أنّ الماء الذي يجب على الساقي أن يدور به بين الطلّاب العطشى لم يكن توفيره منتظماً لعدم توفّر المتبرّع، وقد وفّقني الله إلى توفير مصباح للمكان من جهة، والاتّفاق على جلب أربع قِرَب من الماء إلى المسجد كي يوزّعها الساقي على الطلبة كلّ ليلة. وما توفيقي إلّا بالله.

إنّ ظروف طلبة النجف الأشرف قاسية جدّاً، وأفضل أعمال الخير التي يستطيع الإنسان القيام بها هو مساعدتهم. أرغب في مساعدتهم بمبالغ كبيرة، لكن ماذا أعمل مع حظّي العاثر...

ومن بين الأخيار الزهّاد في الدنيا الذين قابلتهم في النجف، جناب المتشرّع السيّد مرتضى الكشميري، والقلم يعجز عن بيان قداسته وزهده.

رحلة السيّد أحمد هدايتي

(١٣٣٨ للهجرة/ ١٩١٩م)

اليوم السبت الخامس من جمادى الأولى: الموافق للخامس والعشرين من برج الجدي، غادرنا الكاظمين إلى بغداد، أنا والحاج السيّد أحمد، وفي نيّتنا التوجّه لزيارة كربلاء المقدّسة بعد أن حجزنا تذكرة السفر بالعربة بتاريخ الغد.

بتنا الليلة في الفندق الإسلامي الجميل جداً والمبني حديثاً، وهو فندق نظيف استرحنا فيه.

قبل أذان الفجر من صباح الأحد، جاء فرّاش شركة السفريّات وأيقظنا. صلّينا الصبح وتوجّهنا إلى إدارة الشركة وركبنا في العربة. بعد مضيّ ساعتين على شروق الشمس وصلنا إلى المحموديّة، تناولنا الغداء في المسيّب. أثناء مسير العربة شاهدنا العديد من البيوت التي أحرقها الإنجليز وهدّموها في حربهم مع العرب.

قبل الغروب بساعة، وصلنا إلى كربلاء المقدّسة، وتوجّهنا إلى بيت السيّد كاظم الخادم، وقضينا أربع ليالٍ في زيارة وتقبيل عتبة جدّنا المظلوم سيّد الشهداء عليه السلام.

موجز في التعريف بسورة نوح

الولاية بيتُ الأنبياء

سليمان بيضون

*** السورة الحادية والسبعون في ترتيب سوَر المُصحف الشريف، نزلت بعد سورة «النحل».**

*** سُمّيت بـ «نوح» لابتدائها بقوله تعالى: ﴿إِنَّآ أَرۡسَلۡنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوۡمِهِۦٓ..﴾ ولتضمّنها مواقف لهذا النبيّ العظيم مع قومه.**

*** آياتها ثمانٍ وعشرون، وهي مكّيّة، مَنْ قرأها كان من المؤمنين الذين تُدركهم دعوةُ نوح عليه السلام: ﴿رَّبِّ ٱغۡفِرۡ لِي وَلِوَٰلِدَيَّ وَلِمَن دَخَلَ بَيۡتِيَ مُؤۡمِنٗا..﴾، كما في الحديث النبويّ الشريف.**

*** ما يلي موجز في تفسير السورة المباركة اخترناه من تفاسير: (نور الثّقلين) للشيخ عبد علي الحويزي ﵀ و(الميزان) للعلّامة السيّد محمّد حسين الطباطبائيّ ﵀ و(الأمثل) للمرجع الدينيّ الشيخ ناصر مكارم الشيرازيّ.**

وردت الإشارة إلى قصّة نبيّ الله نوح عليه السلام في سوَر متعدّدة في القرآن المجيد، منها: الشعراء، والمؤمنون، والأعراف، والأنبياء، وبشكل أوسع في سورة هود، حيث تحدّثت خمس وعشرون آية فيها عن هذا النبيّ العظيم، الذي هو من أُولي العزم.

وما جاء في سورة نوح عن قصّته عليه السلام هو مقطع خاصّ من حياته، يرتبط بدعوته المستمرّة والمتابعة إلى التوحيد، مقابل قوم معاندين ومتكبّرين يأنفون الانقياد إلى الحقّ.

الدعوة إلى التوحيد بالبرهان والمودّة

تشير السورة إلى رسالة نوحٍ عليه السلام إلى قومه وإجمال دعوته وعدم استجابتهم له، ثمّ شكواه إلى ربّه منهم ودعائه عليهم، واستغفاره لنفسه ولوالديه ولمَن دخل بيته مؤمناً وللمؤمنين والمؤمنات، ثمّ حلول العذاب بالمعاندين وإهلاكهم بالإغراق.

وبلحاظ أنّها نزلت في مكّة، وأنّ النبيّ صلّى الله عليه وآله وسلّم والمسلمين القلائل في ذلك الزمان كانوا يعيشون ظروفاً مشابهة لظروف عصر نوح عليه السلام وأنصاره، فإنّها تعلّمهم أموراً كثيرة، وكانت هذه واحدة من أهداف إيراد هذه القصّة، ومنها:

١ – أنّها تذكّرهم كيف يبلّغون الرسالة للمشركين عن طريق الاستدلال المنطقي المقترن بالمحبّة والمودّة، واستخدام كلّ طريقة تكون مفيدة ومؤثّرة في الدعوة.

٢ – أنّها تعلّمهم الثبات والنشاط في طريق الدعوة إلى الله، عزّ وجلّ، وعدم التكاسل مهما طالت الأعوام، ومهما وضع الأعداء العوائق.

٣ – أنّها تعلّمهم كيف يرغّبونهم ويشجّعونهم تارة، وتكون لديهم عوامل الإنذار والتخويف تارة أخرى، والاستفادة من كِلا الطريقين في الدعوة إلى الله جلّ وعلا.

٤ – الآيات الأخيرة من هذه السورة هي تحذير للمشركين المعاندين بأنّ عاقبتهم وخيمة إذا لم يستسلموا للحقّ، وتخلّفوا عن أمر الله تعالى.

٥ – أنّ هذا السورة جاءت لتهدئة مشاعر المؤمنين الأوائل ومن يعيش مثل ظروفهم، ليصبروا على الصعوبات، ويطمئنّوا في مسيرهم بلطفٍ من الله عزّ وجلّ.

مَن قرأها في الصلاة أَسكنَه اللهُ مساكنَ الأبرار

* عن النبيّ صلّى الله عليه وآله وسلّم أنه قال: «**مَنْ قَرَأَ سورَةَ نوحٍ كانَ مِنَ الْمُؤْمِنينَ الّذينَ تُدْرِكُهُمْ دَعْوَةُ نُوحٍ**».

* وعن الإمام جعفر الصادق ﵇: «**مَنْ كانَ يُؤْمِنُ بِاللهِ وَاليَوْمِ الآخِرِ وَيَقْرَأُ كِتابَهُ فَلا يَدَعْ أَنْ يَقْرَأَ سورَةَ ﴿إِنَّآ أَرۡسَلۡنَا نُوحًا..﴾، فَأَيُّ عَبْدٍ قَرَأَها مُحْتَسِباً صابِراً في فَريضَةٍ أَوْ نافِلَةٍ، أَسْكَنَهُ اللهُ مَساكِنَ الأَبْرارِ، وَأَعْطاهُ ثَلاثَ جِنانٍ مِنْ جَنَّتِهِ كَرامَةً مِنَ اللهِ**».

في تفسير آياتٍ من السورة: مبادرةُ المَنِيّة بالاستغفار

قوله تعالى: ﴿إِنَّآ أَرۡسَلۡنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوۡمِهِۦٓ أَنۡ أَنذِرۡ قَوۡمَكَ..﴾ الآية:١.

الإمام الباقر عليه السلام: «**كانَ بَيْنَ آدَمَ ونوحٍ عَشَرَةُ آباءٍ كُلُّهُمْ أَنْبِياءُ**"..." **وَإِنَّ الأَنْبِياءَ بُعِثوا خاصَّةً وعامَّةً، فَأَمّا نوحٌ فَإِنَّهُ أُرْسِلَ إلى مَن في الأَرْضِ بِنُبُوَّةٍ عامَّةٍ وَرِسالَةٍ عامَّةٍ**».

قوله تعالى: ﴿فَقُلْتُ ٱسْتَغْفِرُوا۟ رَبَّكُمْ إِنَّهُۥ كَانَ غَفَّارًا ﴿١٠﴾ يُرْسِلِ ٱلسَّمَآءَ عَلَيْكُم مِّدْرَارًا ﴿١١﴾ وَيُمْدِدْكُم بِأَمْوَٰلٍ وَبَنِينَ وَيَجْعَل لَّكُمْ جَنَّٰتٍ وَيَجْعَل لَّكُمْ أَنْهَٰرًا﴾ الآيات:١٠-١٢.

* أمير المؤمنين عليه السلام: «.. **وَقَدْ جَعَلَ اللهُ، سُبْحانَهُ، الاسْتِغْفارَ سَبَباً لِدُرورِ الرِّزْقِ وَرَحْمَةِ الخَلْقِ** "..." **فَرَحِمَ اللهُ امْرَءاً اسْتَقْبَلَ تَوْبَتَهُ، وَاسْتَقالَ خَطيئَتَهُ، وَبادَرَ مَنِيَّتَهُ**».

* سأل رجلٌ أبا عبد الله الصادق عليه السلام، فقال له: جُعلت فداك، إنّي كثير المال وليس يولَد لي ولد، فهل من حيلة؟

قال عليه السلام: «**نَعَمْ، اسْتَغْفِرْ رَبَّكَ سَنَةً في آخِرِ اللَّيْلِ مِئَةَ مَرَّةٍ، فَإِنْ ضَيَّعْتَ ذَلِكَ بِاللَّيْلِ فَاقْضِهِ بِالنَّهارِ، فَإِنَّ اللهَ يَقولُ: ﴿..ٱسْتَغْفِرُوا۟ رَبَّكُمْ..﴾**».

عن النبيّ صلى الله عليه وآله

* الإمام عليّ بن الحسين زين العابدين، عن أبيه، عن أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليهم السلام: «**قالَ رَسولُ اللهِ، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ: مَنْ أَنْعَمَ اللهُ عَلَيْهِ نِعْمَةً فَلْيَحْمَدِ اللهَ تَعالى، وَمَنِ اسْتَبْطَأَ الرِّزْقَ فَلْيَسْتَغْفِرِ اللهَ، وَمَنْ حَزَنَهُ أمرٌ فَلْيَقُلْ: لا حَوْلَ وَلا قُوَّةَ إِلّا بِاللهِ**».

أنّ مَن واظب على

قوله تعالى: ﴿وَقَالُوا۟ لَا تَذَرُنَّ ءَالِهَتَكُمْ وَلَا تَذَرُنَّ وَدًّا وَلَا سُوَاعًا وَلَا يَغُوثَ وَيَعُوقَ وَنَسْرًا﴾ الآية:٢٣.

الإمام الصادق عليه السلام: «**كانوا** [أي أصحاب هذه الأسماء] **يَعْبُدونَ اللهَ، عَزَّ وَجَلَّ، فَماتوا، فَضَجَّ قَوْمُهُمْ، فَشَقَّ ذَلِكَ عَلَيْهِمْ، فَجاءَهُمْ إِبْليسُ، لَعَنَهُ اللهُ، فَقالَ لَهُمْ: أَتَّخِذُ لَكُمْ أَصْناماً عَلى صُوَرِهِمْ فَتَنْظُرونَ إِلَيْهِمْ وَتَأْنَسونَ بِهِمْ وَتَعْبُدونَ اللهَ، فَأَعَدَّ لَهُمْ أَصناماً عَلى مِثالِهِمْ؛ فَكانوا يَعْبُدونَ اللهَ، عَزَّ وَجَلَّ، وَيَنْظُرونَ إِلى تِلْكَ الأَصْنامِ، فَلَمّا جاءَهُمُ الشِّتاءُ وَالأَمْطارُ أَدْخَلوا الأَصْنامَ البُيوتَ فَلَمْ يَزالوا يَعْبُدونَ اللهَ، عَزَّ وَجَلَّ، حَتّى هَلَكَ ذَلِكَ القَرْنُ وَنَشَأَ أَوْلادُهُمْ، فَقالوا: إِنَّ آباءَنا كَانُوا يَعْبُدونَ هَؤلاءِ؛ فَعَبَدوهُمْ مِنْ دونِ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ..**».

شملته دعوة نوح عليه

قوله تعالى: ﴿وَقَالَ نُوحٌ رَّبِّ لَا تَذَرْ عَلَى ٱلْأَرْضِ مِنَ ٱلْكَٰفِرِينَ دَيَّارًا﴾ الآية:٢٦.

السلام بالمغفرة له

الإمام الباقر عليه السلام: «**لَمّا دَعا نوحٌ، عَلَيْهِ السَّلامُ، رَبَّهُ، عَزَّ وَجَلَّ، عَلى قَوْمِهِ أَتاهُ إِبْليسُ فَقالَ لَهُ: يا نوحُ، إِنَّ لَكَ عِنْدي يَداً أُريدُ أَنْ أُكافيَكَ عَلَيْها.**

فَقالَ نُوحٌ: وَاللهِ، إِنّي لَيُبَغِّضُ إِلَيَّ أَنْ يَكونَ لي عِنْدَكَ يَدٌ، فَما هِيَ؟

قالَ: بَلى! دَعَوْتَ اللهَ عَلى قَوْمِكَ فَأَغْرَقَهُمْ فَلَمْ يَبْقَ لي أَحَدٌ أَغْويهِ، فَأَنا مُسْتَريحٌ حَتّى يَنْشَأَ قَرْنٌ آخَرُ فَأَغْويهِمْ.

ولوالديه، وبالدخول

قالَ لَهُ [نوح]: فَما الَّذي تُريدُ أَنْ تُكافيَني بِهِ؟

قالَ لَهُ: اذْكُرْني في ثَلاثِ مَواطِنَ؛ فَإِنّي أَقْرَبُ ما أَكونُ مِنَ العَبْدِ إِذا كانَ في إِحْداهُنَّ: اذْكُرْني عِنْدَ غَضَبِكَ، وَاذْكُرْني إِذا حَكَمْتَ بَيْنَ اثْنَيْنِ، وَاذْكُرْني إِذا كُنْتَ مَعَ امْرَأَةٍ جالِساً لَيْسَ مَعَكُما أَحَدٌ».

في سلك المؤمنين

قوله تعالى: ﴿إِنَّكَ إِن تَذَرْهُمْ يُضِلُّوا۟ عِبَادَكَ وَلَا يَلِدُوٓا۟ إِلَّا فَاجِرًا كَفَّارًا﴾ الآية:٢٧.

الإمام الباقر عليه السلام: «**..أَوْحى اللهُ، عَزَّ وَجَلَّ، إِلَيْهِ: ﴿..أَنَّهُۥ لَن يُؤْمِنَ مِن قَوْمِكَ إِلَّا مَن قَدْ ءَامَنَ فَلَا تَبْتَئِسْ بِمَا كَانُوا۟ يَفْعَلُونَ﴾** هود:٣٦، **فَلِذَلِكَ قالَ نوحٌ: ﴿..وَلَا يَلِدُوٓا۟ إِلَّا فَاجِرًا كَفَّارًا﴾، فَأَوْحَى اللهُ، عَزَّ وَجَلَّ، إِلَيْهِ ﴿..أَنِ ٱصْنَعِ ٱلْفُلْكَ..﴾** المؤمنون:٢٧».

قوله تعالى: ﴿رَّبِّ ٱغْفِرْ لِى وَلِوَٰلِدَىَّ وَلِمَن دَخَلَ بَيْتِىَ مُؤْمِنًا..﴾ الآية:٢٨.

الإمام الصادق عليه السلام: «**يَعْني الوِلايَةَ، مَنْ دَخَلَ في الوِلايَةِ دَخَلَ في بَيْتِ الأَنْبِياءِ عَلَيْهِمُ السَّلامُ**».

الاجتماعُ الإسلاميّ

صيانتُه بمكارم الأخلاق، والأمر بالمعروف، والتدبُّر في المعارف

العلّامة السيد محمد حسين الطباطبائي رحمه الله

للعلّامة الطباطبائي في الجزء الرابع من (تفسير الميزان) بحثٌ مطوّل عن الاجتماع الإسلامي، يبدأه بالاستدلال على أنّ الإنسان اجتماعيٌّ بالطبع، وأنّ هذه الخاصّية قابلة فيه للنموّ والتطوّر، مبيّناً أنّ الإسلام هو الدين الوحيد الذي أسّس بنيانه على الاجتماع من خلال إحاطة أحكامه بكل الشؤون الإنسانية، مقلّباً لها في قالب الاجتماع لغايةٍ هي توحيد الله، عزَّ وجلَّ.

ويعرض العلامة الطباطبائي في فصولٍ من بحثه معنى الحرية في الإسلام، ويفنّد مقولة أن شريعة الإسلام لا تكفي لإسعاد الحياة الحاضرة.

في ما يلي قسمٌ من هذا البحث القيّم الذي جاء بعنوان: «الإسلام اجتماعيٌّ في جميع شؤونه».

صفة الاجتماع مرعيّة مأخوذة في الإسلام في جميع ما يمكن أن يؤدّى بصفة الاجتماع من أنواع النواميس والأحكام، بحسب ما يليق بكلٍّ منها من نوع الاجتماع، وبحسب ما يمكن فيه من الأمر والحثّ الموصِل إلى الغرض، فينبغي للباحث أن يعتبر الجهتين معاً في بحثه.

فالجهة الأولى: ما نرى أنّ الشارع شرّع الاجتماع مستقيماً [بشكل مباشر] في الجهاد، إلى حدٍّ يكفي لنجاح الدفاع، فهذا نوعٌ. وشرّع وجوب الصوم والحجّ، مثلاً، للمستطيع غير المعذور، ولازمُه اجتماع الناس للصيام والحجّ، وتمّم ذلك بالعيدَين: الفِطر والأضحى والصلاة المشروعة فيهما.

وشرّع وجوب الصلوات اليومية عينياً لكلّ مكلّف من غير أن يوجب فيها جماعة، وتدارك ذلك بوجوب الجماعة في صلاة الجمعة في كلّ أسبوع مرّة؛ صلاة جماعة واحدة في كلّ أربعة فراسخ، وهذا نوع آخر.

والجهة الثانية: ما نرى أنّ الشارع شرّع وجوب الاجتماع في أشياء بلا واسطة كما عرفت، وألزم على الاجتماع في أمور أخرى غير واجبة، لم يوجب الاجتماع فيها مستقيماً، كصلاة الفريضة مع الجماعة، فإنّها مسنونة مستحبّة، غير أنّ السنّة جرت على أدائها جماعة، وعلى الناس أن يُقيموا السنّة، وقد قال رسول الله صلى الله عليه وآله في قومٍ من المسلمين تركوا الحضور في الجماعة: «**لَيُوشِكُ قَوْمٌ يَدَعُونَ الصَّلاةَ فِي الْمَسْجِدِ أَنْ نَأْمُرَ بِحَطَبٍ فَيُوضَعَ عَلَى أَبْوَابِهِمْ، فَتُوقَدَ عَلَيْهِمْ نارٌ فَتُحْرِقَ عَلَيْهِمْ بُيُوتَهُمْ**». وهذا هو السبيل في جميع ما سنّه رسول الله صلّى الله عليه وآله، فيجب حفظ سنّته على المسلمين بأيّ وسيلة أمكنت لهم، وبأيّ قيمة حصلت.

وهذه أمورٌ سبيل البحث فيها هو الاستنباطُ الفقهيّ من الكتاب والسنّة، والمتصدّي لبيانها هو الفقه الإسلاميّ.

الإسلام اجتماعيٌّ في معارفه

وأهمّ ما يجب ههنا هو عطف عنان البحث إلى جهة أخرى، وهي اجتماعية الإسلام في معارفه الأساسية، بعد الوقوف على أنّه يراعي الاجتماع في جميع ما يدعو الناس إليه من قوانين الأعمال العبادية والمعاملية والسياسية، ومن الأخلاق الكريمة، ومن المعارف الأصلية.

نرى الإسلام يدعو الناس إلى دين الفطرة بدعوى أنّه الحقّ الصريح الذي لا مرية فيه، والآيات القرآنية الناطقة بذلك كثيرة مستغنية عن الإيراد، وهذا أول التألّف والتأنّس مع مختلف الأفهام، فإنّ الأفهام على اختلافها وتعلّقها بقيود الأخلاق والغرائز لا تختلف في أنّ الحقّ يجب اتّباعه.

ثمّ نراه يعذر مَن لم تقم عليه البيّنة ولم تتّضح له المحجّة، وإن قرعت سمْعَه الحجّة، قال تعالى: ﴿..لِّيَهْلِكَ مَنْ هَلَكَ عَنْ بَيِّنَةٍ وَيَحْيَىٰ مَنْ حَيَّ عَنْ بَيِّنَةٍ..﴾ الأنفال:٤٢.

وقال تعالى: ﴿إِلَّا الْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ وَالْوِلْدَانِ لَا

يَسْتَطِيعُونَ حِيلَةً وَلَا يَهْتَدُونَ سَبِيلًا ﴿٩٨﴾ فَأُولَئِكَ عَسَى اللَّهُ أَن يَعْفُوَ عَنْهُمْ ۚ وَكَانَ اللَّهُ عَفُوًّا غَفُورًا ﴾ النساء: ٩٨-٩٩.

انظر إلى إطلاق الآية ومكان قوله: ﴿..لَا يَسْتَطِيعُونَ حِيلَةً وَلَا يَهْتَدُونَ سَبِيلًا ﴾، وهذا يُعطي الحريّة التامّة لكلّ متفكّر يرى نفسه صالحة للتفكّر، مستعدّة للبحث والتنقير [التفتيش]، أن يتفكّر في ما يتعلّق بمعارف الدين، ويتعمّق في تفهّمها والنظر فيها، على أنّ الآيات القرآنية مشحونة بالحثّ والترغيب في التفكّر والتعقّل والتذكّر.

ومن المعلوم أنّ اختلاف العوامل الذهنية والخارجية مؤثّرة في اختلاف الأفهام من حيث تصوّرها وتصديقها ونيلها وقضائها، وهذا يؤدّي إلى الاختلاف في الأصول التي بُني على أساسها المجتمع الإسلامي.

إلّا أنّ الاختلاف بين إنسانَين في الفهم على ما يقضي به فنّ معرفة النفس، وفنّ الأخلاق، وفنّ الاجتماع، يرجع إلى أحد أمور:

١- إمّا إلى اختلاف الأخلاق النفسانية والصفات الباطنة من الملَكات الفاضلة والرديّة، فإنّ لها تأثيراً وافراً في العلوم والمعارف الإنسانية من حيث الاستعدادات المختلفة التي تودعها في الذهن، فما إدراك الانسان المنصف وقضاؤه الذهني كإدراك الشَّموس المُتعسّف، ولا نيل المعتدل الوقور للمعارف كَنَيْلِ العجول والمتعصّب وصاحب الهوى والهمجيّ الذي يتبع كلّ ناعق، والغويّ الذي لا يدري أين يريد ولا أنّى يراد به.

والتربية الدينية تكفي مؤونة هذا الاختلاف، فإنها موضوعة على نحوٍ يلائم الأصول الدينية من المعارف والعلوم، وتستولد من الأخلاق ما يناسب تلك الأصول وهي مكارم الأخلاق، قال تعالى: ﴿..كِتَابًا أُنزِلَ مِن بَعْدِ مُوسَىٰ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ وَإِلَىٰ طَرِيقٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴾ الأحقاف:٣٠. وقال تعالى: ﴿ يَهْدِي بِهِ اللَّهُ مَنِ اتَّبَعَ رِضْوَانَهُ سُبُلَ السَّلَامِ وَيُخْرِجُهُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِهِ وَيَهْدِيهِمْ إِلَىٰ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴾ المائدة:١٦.

٢- وإمّا أن يرجع اختلافُ الأفهام إلى اختلاف الأفعال، فإنّ الفعل المخالف للحقّ؛ كالمعاصي وأقسام التهوّسات الإنسانية [التهوّسات هي الأفكار والخواطر التي تُودي بالإنسان إلى الإنحراف] - ومن هذا القبيل أقسام الإغواء والوساوس - يلقّن الإنسانَ، وخاصة العاميّ الساذج، الأفكارَ الفاسدة، ويُعدّ ذهنه لدبيب الشبُهات وتسرّب الآراء الباطلة فيه، وتختلف إذ ذاك الأفهام وتتخلّف عن اتّباع الحقّ، وقد كفى مؤونةَ هذا أيضاً الإسلامُ، حيث أمر المجتمع بإقامة الدعوة الدينية دائماً أوّلًا، وكلّف المجتمع بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ثانياً، وأمر بهجرة أرباب الزَّيغ والشبهات ثالثاً، قال تعالى: ﴿وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ ..﴾ آل عمران:١٠٤.

فالدعوة إلى الخير تُثبّتُ الاعتقادَ الحقّ وتقرّهُ في القلوب بالتلقين والتذكير، والأمرُ بالمعروف والنهي عن المنكر يمنعان من ظهور الموانع من رسوخ الاعتقادات الحقّة في النفوس.

٣- وإمّا أن يكون الاختلاف في الفهم من جهة العوامل الخارجية، كبُعد الدار، وعدم بلوغ المعارف الدينية إلّا يسيرة أو محرّفة، أو قصور فهم الإنسان عن تعقّل الحقائق الدينية تعقّلاً صحيحاً، (كالحماقة) والبلادة المستندتَين إلى خصوصية المزاج. وعلاجُه، تعميم التبليغ، والإرفاق في الدعوة والتربية، وهذان من خصائص السلوك التبليغيّ في الإسلام، قال تعالى: ﴿ قُلْ هَٰذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ ۚ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي..﴾ يوسف:١٠٨، ومن المعلوم أنّ البصير بالأمر يعرف مبلغ وقوعه في

التدبُّر والتفكُّر في معارف الدين واجبٌ اجتماعيّ يحول دون تسلّل الشبهات إلى الجماعة المسلمة

القلوب، وأنحاءَ تأثيراته المختلفة باختلاف المتلقّين والمستمعين، فلا يبذل لإحدٍ إلا مقدارَ ما يعيه منه، وقد قال رسول الله صلّى الله عليه وآله، على ما رواه الفريقان: «**إنّا مَعاشِرَ الأَنْبياءِ نُكَلِّمُ النّاسَ عَلى قَدْرِ عُقولِهِمْ**» .

صورةُ التفكّر الاجتماعيّ

وقد قرّر الإسلام لمجتمعه دستوراً اجتماعياً فوق ذلك، يقيه من دبيب الاختلاف المؤدّي إلى الفساد والانحلال، فقد قال تعالى: ﴿وَأَنَّ هَٰذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ ۖ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِ ۚ ذَٰلِكُمْ وَصَّاكُم بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ الأنعام:١٥٣.

فبيّن أنّ اجتماعهم على اتّباع الصراط المستقيم، وحَذَرَهم عن اتّباع سائر السبل، يحفظهم عن التفرّق ويحفظ لهم الاتحاد والاتفاق. ثمّ قال: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ ﴿١٠٢﴾ وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا..﴾ آل عمران: ١٠٢-١٠٣، وقد مرّ أنّ المراد بحبل الله هو القرآن المبيّن لحقائق معارف الدين، أو هو والرسول صلّى الله عليه وآله، على ما يظهر من قوله تعالى قبله: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن تُطِيعُوا فَرِيقًا مِّنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ يَرُدُّوكُم بَعْدَ إِيمَانِكُمْ كَافِرِينَ ﴿١٠٠﴾ وَكَيْفَ تَكْفُرُونَ وَأَنتُمْ تُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ آيَاتُ اللَّهِ وَفِيكُمْ رَسُولُهُ ۗ وَمَن يَعْتَصِم بِاللَّهِ فَقَدْ هُدِيَ إِلَىٰ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾ آل عمران:١٠٠-١٠١.

تدلّ الآيات على لزوم أن يجتمع المؤمنون على معارف الدين، ويربطوا أفكارهم بعضها ببعض، ويمتزجوا في التعليم والتعلّم، فيستريحوا في كلّ حادث فكريّ أو شُبهة ملقاة إلى الآيات المتلوّة عليهم، والتدبّر فيها لحسم مادّة الاختلاف، وقد قال تعالى: ﴿أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ ۚ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِندِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافًا كَثِيرًا﴾ النساء:٨٢.

وقال: ﴿وَتِلْكَ الْأَمْثَالُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ ۖ وَمَا يَعْقِلُهَا إِلَّا الْعَالِمُونَ﴾ العنكبوت:٤٣.

وقال: ﴿..فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِن كُنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾ النحل:٤٣، فأفاد أنّ التدبّر في القرآن أو الرجوعَ إلى من يتدبّر فيه يرفع الاختلاف من البَين.

وتدلّ الآيات المتقدّمة على أنّ الإرجاع إلى الرسول - وهو الحامل لثقل الدِّين - يرفع من بينهم الاختلاف، ويبيّن لهم الحقّ الذي يجب عليهم أن يتّبعوه، قال تعالى: ﴿..وَأَنزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ﴾ النحل:٤٤.

وقريبٌ منه قوله تعالى: ﴿..وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى الرَّسُولِ وَإِلَىٰ أُولِي الْأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ الَّذِينَ يَسْتَنبِطُونَهُ مِنْهُمْ ..﴾ النساء:٨٣.

وقوله: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنكُمْ ۖ فَإِن تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ۚ ذَٰلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا﴾ النساء:٥٩، فهذه صورة التفكّر الاجتماعي في الإسلام.

الأمرُ بالمعروف والنهي عن المنكر يُفضيان إلى رسوخ الاعتقادات الحقّة في المجتمع

معيار الفطرة هو العقد الاجتماعيّ الذي يُذيب اختلاف الأفهام وتأثُّر أصحابها بالطبائع والغرائز

مراقبات شهر جُمادى الأولى

لِنُبَشِّرَ أَنْفُسَنا بِأَنّا قَدْ طَهُرْنَا بِوِلايَتِكِ

إعداد: «شعائر»

*** جُمادى الأُولى هي الشّهر الخامس من أوّل شهور السّنة في التّقويم الهجريّ، يليها جمادى الآخرة؛ سمّيتا بذلك لجمود الماء فيهما عند تسمية الشّهور في الجاهليّة قبل البعثة النبويّة بمئتي سنة تقريباً. والشّهور العربيّة كلّها مذكّرة إلّا جماديّين فإنّهما مؤنّثان.**

*** من مناسبات جمادى الأولى شهادة السيّدة فاطمة الزّهراء عليها السلام فقد رُوي بسند صحيح أنّها عاشت بعد رسول الله صلى الله عليه وآله خمسة وسبعين يوماً، فتكون شهادتها عليها السَّلام في الثالث عشر من الشهر.**

*** ومن أيّامه أيضاً ذكرى ميلاد الإمام زين العابدين عليه السلام. قال الشيخ المفيد في (مسارّ الشّيعة): «النّصف منه سنة ستّ وثلاثين من الهجرة كان مولد سيّدنا أبي محمّد، عليّ بن الحسين زين العابدين عليه السلام وهو يوم شريف يُستحبّ فيه الصّيام والتّطوُّع بالخيرات».**

*** وفي الخامس منه سنة خمسة للهجرة وُلدت عقيلة بني هاشم السيّدة زينب بنت أمير المؤمنين عليه السلام في المدينة المنوّرة.**

اليوم الأوّل: دعاء غرّة الشّهر

* روى السيّد رضيّ الدين عليّ بن طاوس في (**إقبال الأعمال**) دُعاءً يُقرأ في اليوم الأوّل من هذا الشّهر، فقال: «الدُّعاء في غرّة جُمادى الأولى: أللّهمَّ أَنْتَ اللهُ وَأَنْتَ الرَّحْمَنُ الرَّحيمُ، وَأَنْتَ المَلِكُ القدُّوسُ، وَأَنْتَ السَّلامُ المُؤْمِنُ، وَأَنْتَ المُهَيْمِنُ، وَأَنْتَ العَزيزُ، وَأَنْتَ الجَبَّارُ، وَأَنْتَ المُتَكَبِّرُ، وَأَنْتَ الخالِقُ، وَأَنْتَ البارِئُ، وَأَنْتَ المُصَوِّرُ، وَأَنْتَ العَزيزُ الحَكيمُ، وَأَنْتَ الأَوَّلُ وَالآخِرُ وَالظّاهِرُ وَالباطِنُ، لَكَ الأَسْماءُ الحُسْنى...».

(الدعاء بتمامه تجده في المصدر)

اليوم الثّالث عشر: شهادةُ الصّدّيقة الكُبرى عليها السلام (على رواية)

* **قال المُحدّث الشّيخ عبّاس القمّيّ في (مفاتيح الجنان)**: «والمناسب في الثّالث عشر، والرّابع عشر، والخامس عشر، من جُمادى الأولى زيارةُ فاطمة الزّهراء، صلوات الله عليها، وإقامةُ مأتمها، فقد رُوي بسندٍ صحيحٍ أنّها عاشت بعد أبيها خمسةً وسبعين يوماً، وقد كانت وفاةُ النّبيّ صلى الله عليه وآله في الثّامن والعشرين من صفر على المشهور، فيلزم أن تكون وفاتُها عليها السَّلام في أحد هذه الأيّام الثّلاثة».

* **وقال العلّامة الحلّيّ في (تذكرة الفقهاء)**: «تستحبّ زيارة فاطمة عليها السَّلام، فقد روى الشيخ، رحمه الله، بإسناده عنها عليها السَّلام، قالت: **أَخْبَرَني أَبي وَهُوَ ذا، هُوَ أنّه مَنْ سَلَّمَ عَلَيْهِ وَعَلَيَّ ثَلاثَةَ أَيّامٍ أَوْجَبَ اللهُ لَهُ الجَنَّةَ**، قلت لها (أي الراوي): في حياته وحياتك؟ قالت: **نَعَمْ وَبَعْدَ مَوْتِنا**».

ولاستحباب زيارة الصّدّيقة الكبرى في هذه الأيّام، نورد نصوصاً مُتعدّدة لزيارتها، صلوات الله عليها، مختارةً من كتب العلماء، رضوان الله عليهم، ومنها:

* **الزيارة الأولى**: أوردها **العلّامة الحلّيّ** في (تذكرة الفقهاء)، عن بعض الهاشميّين، عن الإمام أبي جعفر عليه السلام أنّه قال له: «**إذا صرتَ إلى قبر جدّتك فقُل**: يا مُمْتَحَنَةُ، امْتَحَنَكِ الَّذِي خَلَقَكِ قَبْلَ أَنْ يَخْلُقَكِ، فَوَجَدَكِ لِمَا امْتَحَنَكِ به صابِرَةً، وَزَعَمْنا أَنّا لَكِ أَوْلِياءُ

وَمُصَدِّقُونَ وَصابِرونَ لِكُلِّ ما أَتانا بِهِ أَبوكِ، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ، وَأَتى بِهِ وَصِيُّهُ، عَلَيْهِ السَّلامُ، فَإِنّا نَسْأَلُكِ إِنْ كُنّا صَدَقْناكِ إِلّا أَلْحَقْتِنا بِتَصْديقِنا لَهُما لِنُبَشِّرَ أَنْفُسَنا بِأَنّا قَدْ طَهُرْنا بِوِلايَتِكِ».

* **وقد وردت هذه الزّيارة** في (مزار) الشّيخ المفيد (باختلاف في آخرها) تُزار بها عليها السّلام في البقيع: «السَّلامُ عَلَيْكِ يا مُمْتَحَنَةُ، امْتَحَنَكِ الَّذي خَلَقَكِ قَبْلَ أَنْ يَخْلُقَكِ فَوَجَدَكِ لِما امْتَحَنَكِ به صابِرَةً، وَنَحْنُ لَكِ أَوْلِياءُ وَمُصَدِّقُونَ، وَلِكُلِّ ما أَتى بِهِ أَبُوكِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ وَأَتى بِهِ وَصِيُّهُ عَلَيْهِ السَّلامُ مُسَلِّمُونَ، وَنَحْنُ نَسْأَلُكَ اللّهُمَّ إِذْ كُنّا مُصَدِّقينَ لَهُمْ أَنْ تُلْحِقَنا بِتَصْديقِنا لَهُمْ بِالدَّرَجَةِ العُليا (العالية) لِنُبَشِّرَ أَنْفُسَنا بِأَنّا قَدْ طَهُرْنا بِوَلايَتِهِمْ عَلَيْهِمُ السَّلامُ».

* **الزيارة الثانية:** أيضاً من (مزار) الشّيخ المفيد، وتُزار بها، صلوات الله عليها، في الرّوضة النّبويّة الشّريفة: «السَّلامُ عَلَيْكَ يا رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ، السَّلامُ عَلى ابْنَتِكِ الصِّدّيقَةِ الطّاهِرَةِ، السَّلامُ عَلَيْكِ يا فاطِمَةَ بِنْتَ رَسولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ، يا سَيِّدَةَ نِساءِ العالَمينَ، أَيَّتُها البَتولُ الشَّهيدَةُ الطاهِرَةُ، لَعَنَ اللهُ مانِعَكِ إِرْثَكِ، وَدافِعَكِ عَنْ حَقِّكِ، وَالرّادَّ عَلَيْكِ قَوْلَكِ، لَعَنَ اللهُ أَشْياعَهُمْ وَأَتْباعَهُمْ وَأَلْحَقَهُمْ بِدَرْكِ الجَحيمِ، صَلَّى اللهُ عَلَيْكِ وَعَلى أَبيكِ وَبَعْلِكِ وَوُلْدِكِ الأَئِمَّةِ الرّاشِدينَ، وَعَلَيْهِمُ السَّلامُ وَرَحْمَةُ اللهِ وَبَرَكاتُهُ».

* **الزيارة الثالثة:** أوردها الشيخ الكفعمي في (المصباح): «السَّلامُ عَلَيْكِ يا بِنْتَ رَسُولِ اللهِ، السَّلامُ عَلَيْكِ يا بِنْتَ نَبِيِّ اللهِ، السَّلامُ عَلَيْكِ يا بِنْتَ حَبيبِ اللهِ، السَّلامُ عَلَيْكِ يا بِنْتَ خَليلِ اللهِ، السَّلامُ عَلَيْكِ يا بِنْتَ أَمينِ اللهِ، السَّلامُ عَلَيْكِ يا بِنْتَ خَيْرِ خَلْقِ اللهِ، السَّلامُ عَلَيْكِ أَيَّتُهَا الْمَظْلُومَةُ، السَّلامُ عَلَيْكِ أَيَّتُهَا الْمُحَدَّثَةُ الْعَليمَةُ، أَشْهَدُ اللهَ وَرُسُلَهُ وَمَلائِكَتَهُ أَنّي راضٍ عَمَّنْ رَضيتِ عَنْهُ، ساخِطٌ عَلى مَنْ سَخَطْتِ عَلَيْهِ، مُتَبَرِّئٌ مِمَّنْ تَبَرَّأْتِ مِنْهُ، مُوالٍ لِمَنْ والَيْتِ، مُعادٍ لِمَنْ عادَيْتِ، مُبْغِضٌ لِمَنْ أَبْغَضْتِ، مُحِبٌّ لِمَنْ أَحْبَبْتِ، وَكَفى بِاللهِ شَهيداً وَحَسيباً وَجازِياً وَمُثيباً». ثمّ تصلّي على النبيّ وعلى الأئمّة عليهم الصلاة والسّلام.

اليوم الخامس عشر: ولادةُ الإمام عليّ بن الحسين، زين العابدين عليهما السَّلام

* في (**مصباح الهدى في شرح العروة الوثقى**) للشيخ محمّد تقي الآملي، عند تعداده الأيّام التي يستحبّ صومها، قال: «ومنها يوم النصف من جمادى الأولى، ذكره بعض الأصحاب، وعدّه من الصوم المندوب في (الجواهر)...

أقول: وصرّح الشيخ باستحبابه في (المصباح) وقال: بأنّ في النصف منه سنة ستّ وثلاثين كان مولد أبي محمّد علي بن الحسين زين العابدين عليهما السلام، ويستحبّ صيام هذا اليوم. وفيه بعينه من هذا الشهر من هذه السنة، كان فتح البصرة لأمير المؤمنين صلوات الله وسلامه عليه. ولعلّ ما ذكره كافٍ للحكم باستحبابه بناء على ثبوته بفتوى الفقيه، لأجل قاعدة التسامح في أدلّة السنن».

* **وممّا يُزار الإمام زين العابدين** عليه السلام **في هذا اليوم، زيارة أئمّة البقيع التي أوردها الشيخ المفيد في (المُقنعة):**

«السَّلامُ عليكُمْ يا خُزّانَ عِلْمِ اللهِ وحَفَظَةَ سِرِّهِ وتَراجِمَةَ وحيِهِ، أتيتُكُمْ يا بَنِيَّ رَسولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ عارِفاً بِحَقِّكُمْ مُسْتَبْصِراً بِشَأْنِكُم مُعادِياً لِأَعْدائِكُمْ، بِأَبي أَنْتُمْ وَأُمّي، صَلّى اللهُ عَلى أَرْواحِكُمْ وَأَبْدانِكُمْ.

اللّهُمَّ إِنّي أَتَوَلّى آخِرَهُمْ كَما تَوَلَّيْتُ أَوَّلَهُمْ، وَأَبْرَأُ مِنْ كُلِّ وَليجَةٍ دونَهُمْ. آمَنْتُ بِاللهِ وكَفَرْتُ بِالجِبْتِ والطّاغُوتِ وَاللّاتِ والعُزّى وَكُلِّ نِدٍّ يُدْعَى مِنْ دونِ اللهِ».

وزاد الشيخ الكفعمي في (المصباح) في وداعهم سلام الله عليهم بعد هذه الزيارة: «السَّلامُ عَلَيْكُمْ أَئِمَّةَ الْهُدى وَرَحْمَةُ اللهِ وَبَرَكاتُهُ، أَسْتَوْدِعُكُمُ اللهَ وَأَقْرَأُ عَلَيْكُمُ السَّلامَ، آمَنّا بِاللهِ وَبِالرَّسُولِ وَبِما جِئْتُمْ بِهِ وَدَلَلْتُمْ عَلَيْهِ، اللّهُمَّ فَاكْتُبْنا مَعَ الشّاهِدينَ، وَلا تَجْعَلْهُ آخِرَ الْعَهْدِ مِنْ زِيارَتِهِمْ، وَالسَّلامُ عَلَيكُم وَرَحْمَةُ اللهِ وَبَرَكاتُهُ».

* **صلاة الإمام زين العابدين** عليه السلام: أوردها السيّد ابن طاوس في (جمال الأسبوع) ضمن صلوات الأئمّة عليهم السلام؛ قال رضوان الله عليه: «صلاة الإمام زين العابدين عليه السلام: أربع ركعات؛ كلّ ركعة بـ(الفاتحة) مرّة، و(الإخلاص) مئة مرّة.

ثم تقرأ دعاء سيّدنا زين العابدين عليه السلام:

يا مَنْ أَظْهَرَ الجَمِيلَ وَسَتَرَ القَبِيحَ، يا مَنْ لَمْ يُؤاخِذْ بِالجَرِيرَةِ وَلَمْ يَهْتِكِ السِّتْرَ، يا عَظِيمَ العَفْوِ، يا حَسَنَ التَّجاوُزِ يا واسِعَ المَغْفِرَةِ، يا باسِطَ اليَدَينِ بِالرَّحْمَةِ، يا صاحِبَ كُلِّ نَجْوى، يا مُنْتَهى كُلِّ شَكْوى، يا كَرِيمَ الصَّفْحِ، يا عَظِيمَ الرَّجاءِ يا مُبْتَدِئاً بِالنِّعَمِ قَبْلَ اسْتِحْقاقِها، يا رَبَّنا وَسَيِّدَنا وَمَوْلانا، يا غايَةَ رَغْبَتِنا أَسْأَلُكَ اللَّهُمَّ أَنْ تُصَلِّيَ عَلى مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ».

اليوم الخامس: ولادة الصّدّيقة الصُّغرى عليها السلام

«أطلّت السيّدة زينب عليها السلام على الدنيا في الخامس من شهر جمادى الأولى في السنة الخامسة للهجرة في بيتٍ أذن اللهُ أن يُرفع ويُذكر فيه اسمُه، وفتحت الوليدة المباركة عينيها تتطلّع إلى وجوهٍ أكرمها ربّ العزّة عن أن تسجد لصنمٍ قطّ، مُتسلسلةً في أصلاب الطاهرين وأرحام المطهّرات.

وحَمَلت سيّدةُ نساء العالمين: فاطمة عليها السلام وليدتها إلى خير الخلق بعد رسول الله صلى الله عليه وآله: أميرِ المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام تسأله أن يختار للنسمة الطاهرة المباركة اسماً، فأبى أن يَسبِق رسولَ الله صلى الله عليه وآله - وكان غائباً يومذاك - في تسميتها، ثمّ عاد النبيُّ صلى الله عليه وآله إلى المدينة، فحملت الزهراء عليها السلام وليدتها إلى أشرف الكائنات وخاتم الرسل صلى الله عليه وآله من الوحي ليختارَ اسماً لها، فسمّاها (**زينب**).

ومن غير المعهود أنّ الأب أو الجدّ إذا رُزِق ولداً أو حفيداً بكى وانتحب وذرف الدموع سِخاناً، فلماذا يحدّثنا التاريخ أن الحسين عليه السلام حَمَل إلى أبيه أمير المؤمنين عليه السلام بشارةَ ولادة أخته زينب، وأنّ أمير المؤمنين عليه السلام بكى - بأبي هو وأمّي - لمّا بُشّر بولادتها، فسأله الحسينُ عليه السلام عن علّة بكائه، فأخبره أنّ في ذلك سرّاً ستبيّنه له الأيّام.

ثمّ حُملت الوليدة الطاهرة إلى جدّها الحبيب محمّدٍ صلى الله عليه وآله، فاحتضن رسولُ الله صلى الله عليه وآله الطفلةَ الصغيرة وقبّل وجهها، ثمّ لم يتمالك أن أرخى عينَيه بالدموع.

وكان جبرئيل عليه السلام الذي هبط باسم (**زينب**) من ربّ العزّة قد أخبر حبيبه المصطفى صلى الله عليه وآله بأنّ هذه الوليدة ستشهد المصائب تلو المصائب، وأنّها ستُفجَع بجدّها رسول الله صلى الله عليه وآله، وبأمّها فاطمة سيّدة النساء عليها السلام، وبأبيها أمير المؤمنين عليه السلام، وبأخيها الحسن المجتبى عليه السلام سِبطِ رسول الله صلى الله عليه وآله، ثمّ تُفجع بمصيبةٍ أعظم وأدهى، هي مصيبة قتل أخيها الحسين عليه السلام سيّد شباب أهل الجنّة في أرض كربلاء».

(زينب الكبرى للشيخ جعفر النقدي؛ وتراجم أعلام النساء للأعلمي)

هذان المقطعان من كتاب (في ظلال زينب عليها السلام) الصادر عن «جمعية إحياء التراث المقاوم»، وهو يوثّق مشاهدات وخواطر عن شهداء معركة الدفاع المقدّس.

.. فداءً للسيدة زينب عليها السلام

«بُنَيّ، أنت فداءٌ للسيّدة زينب عليها السلام، وكلّنا مستعدّون أن نموت فداءً لها، وإن لم يتبقَّ شباب ليدافعوا عنها، فسأذهب بنفسي.

وأرجو من الله أن تكون استشهدت عطشاناً! الإمام الحسين عليه السلام استشهد عطشاناً، وأبو الفضل عليه السلام استشهد عطشاناً، فأرجو من الله أن تكون قد استشهدت عطشاناً مثلهما، لتصبح فرحتي فرحتَين!».

من كلام لوالدة الشهيد إبراهيم جودت قانصوه – الدوير

استشهد بتاريخ ١٤/ ٤/ ٢٠١٣

اطلبوا الشهادة من الله بجاهها

تذكر والدة الشهيد أمير عباس الصاروط، أنّ ولدها كان في ليلة استشهاده مع ثلّةٍ من المجاهدين في إحدى النقاط العسكرية، فقال لأحدهم ممازحاً: «تنحَّ جانباً يا فلان، أنتم لديكم شهيد في عائلتكم، فافسحوا المجال لغيركم! ثمّ توجّه بالكلام مخاطباً الجميع: هذه ليلة مباركة، ليلة شهادة الحوراء زينب عليها السلام، فاطلبوا الشهادة من الله بجاهها، وإن شاء الله سأكون أوّلكم».

وبالفعل لم تمضِ لحظات على هذا الكلام، حتّى أُصيب أمير بشظيّة بالقرب من قلبه الطاهر، فلم يلتفت ناحية أحدٍ طلباً للمساعدة، وإنّما سجد مناجياً الزهراء عليها السلام ليكون نداء «**يا زهراء**» بعد لحظات على تلك السجدة، آخر كلمة صدع بها لسانه، وخُتمت بها حياته. فالسلام عليه عاشقاً ما بقي الدهر!

الشهيد أمير عباس الصاروط – بعلبك

استشهد بتاريخ ٢٦/ ٥/ ٢٠١٣

شهر جمادى الأولى

تعريفٌ بأبرز المناسبات

إعداد: «شعائر»

هذه نصوص مختارة من عدّة مصادر، يرتبط كلٌّ منها بإحدى مناسبات شهر جمادى الأولى، تقدّمها «شعائر» كمَدخلٍ إلى حُسن التَّفاعل مع أيّامه، لا سيّما الأيّام المُرتبطة بالمعصومين عليهم السّلام، التزاماً بقوله تعالى: ﴿..وَذَكِّرْهُم بِأَيَّـٰمِ ٱللَّهِ ..﴾ (إبراهيم:٥)

اليوم الثّالث عشر: شهادة الصِّدّيقة الكبرى عليها السّلام (على رواية)

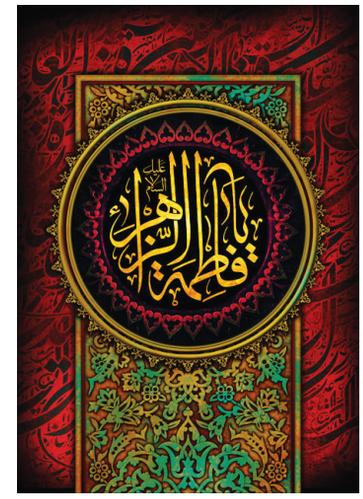

* «دخلت أمُّ سلَمة على فاطمة عليها السّلام بعد وفاة رسول الله صلّى الله عليه وآله، فقالت لها: كيف أصبحتِ عن ليلتكِ يا بنتَ رسول الله؟

قالت: **أَصْبَحْتُ بَيْنَ كَمَدٍ وَكَرْبٍ، فَقْدِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَظُلْمِ الوَصِيِّ، هُتِكَ، وَاللهِ حُجُبُهُ، أَصْبَحَتْ إمامَتُهُ مُقْبَضَةً** [مُقْتَضَبَةً] **عَلى غَيْرِ ما شَرَعَ اللهُ في التَّنْزيلِ وَسَنَّها النَّبِيُّ في التَّأْويلِ، وَلَكِنَّها أَحْقادٌ بَدْرِيَّةٌ وَتِراتٌ أُحُدِيَّةٌ كانَتْ عَلَيْها قُلوبُ النِّفاقِ مُكْتَمِنَةً....»**.

(مناقب آل أبي طالب، ابن شهر آشوب)

* «عن سويد بن غفلة قال: لمّا مرضت فاطمة عليها السلام المرضة التي توفّيت فيها، اجتمعت إليها نساء المهاجرين والأنصار يعُدنها، فقلن لها: كيف أصبحتِ من علّتكِ يا بنتَ رسول الله؟ فحمدتِ الله وصلّتْ على أبيها، ثمّ قالت:

أصبحْتُ، واللهِ، عائِفَةً لِدُنياكُنَّ، قالِيَةً لِرِجالِكُنَّ، لَفَظْتُهُمْ بَعْدَ أن عَجَمْتُهُمْ، وشَنِئْتُهُمْ بَعْدَ أَنْ سَبَرْتُهُمْ، فَقُبْحاً لِفُلُولِ الحَدِّ، وَخَطَلِ الرَّأي، وَخَوَرِ القَناةِ، ﴿..لَبِئْسَ مَا قَدَّمَتْ لَهُمْ أَنفُسُهُمْ أَن سَخِطَ ٱللَّهُ عَلَيْهِمْ وَفِى ٱلْعَذَابِ هُمْ خَٰلِدُونَ﴾ المائدة:٨٠. **لَقَدْ قَلَّدْتُهُمْ رِبْقَتَها، (وَشَنَنْتُ عَلَيهِم عارَهَا)، فَجَدْعاً، وَعَقْراً، وَبُعْداً لِلقَوْمِ الظّالِمينَ.**

وَيْحَهُم! أَنَّى زَحْزَحُوها عن رَواسي الرِّسالَةِ، وَقَواعِدِ النُّبوَّةِ، ومَهْبِطِ الرُّوحِ الأَمينِ!

ما الّذي نَقَمُوا مِن أَبي حَسَنٍ؟ نَقَمُوا، واللهِ، شِدَّةَ وَطْأَتِهِ، ونَكالَ وَقْعَتِهِ، وَنَكيرَ سَيْفِه، وَتَنَمُّرَهُ في ذاتِ اللهِ. ".." **أَلَا هَلُمَّ فَاعْجَبْ، وَما عِشْتَ أَراكَ الدَّهْرُ عَجَباً!** ".."

فَطِيبُوا عَنْ أَنْفُسِكُمْ نَفْساً، وَطامِنُوا لِلفِتْنَةِ جَأْشاً [الجَأش هنا بمعنى القلب]، **وَأَبْشِرُوا بِسَيْفٍ صارِمٍ، وَهَرْجٍ شامِلٍ، يَدَعُ فَيْئَكُمْ زَهِيداً، وجَمْعَكُمْ حَصِيداً. فَيا حَسْرَةً عَلَيْكُمْ، وَأَنَّى بِكُمْ، وَقَدْ عَمِيَتْ عَلَيْكُمْ؟ ﴿.. أَنُلْزِمُكُمُوهَا وَأَنتُمْ لَهَا كَٰرِهُونَ﴾!؟**

قال سويد بن غفلة: فأعادت النساءُ قولها عليها السلام، على رجالهنّ، فجاء إليها قومٌ من وجوه المهاجرين والأنصار مُعتذرين وقالوا: يا سيّدة النساء لو كان أبو الحسن ذَكَرَ لنا هذا الأمر قبل أن يبرَم العهد، وَيُحْكَم العقد، لما عدلنا عنه إلى غيره!

فقالت عليها السلام: **إِلَيْكُمْ عَنِّي، فَلا عُذْرَ بَعْدَ تَعْذيرِكُمْ** [التعذير هو الاعتذار بعد التقصير]، **وَلا أَمْرَ بَعْدَ تَقْصيرِكُمْ»**.

(بيت الأحزان، الشيخ عبّاس القمّي)

اليوم الخامس عشر: ولادة الإمام زين العابدين عليه السّلام (على رواية)

«عن أبي حمزة الثماليّ، قال: كان عليّ بن الحسين عليه السلام يقول لأولاده: **يا بَنِيَّ، إذا أَصابَتْكُمْ مُصيبَةٌ مِنْ مَصائِبِ الدُّنْيا، أَوْ نَزَلَتْ بِكُمْ فاقَةٌ، أَوْ أَمْرٌ فادِحٌ؛ فَلْيَتَوَضَّأِ الرَّجُلُ مِنْكُمْ وُضوءَ الصَّلاةِ، وَلْيُصَلِّ أَرْبَعَ رَكَعاتٍ أَوْ رَكْعَتَيْنِ، فَإِذا فَرَغَ مِنْ صَلاتِهِ فَلْيَقُلْ: يا مَوْضِعَ كُلِّ شَكْوى، وَيا سامِعَ كُلِّ نَجْوى، يا شافِيَ كُلِّ بَلْوى، وَيَا عالِمَ كُلِّ خَفِيَّةٍ، ويَا كاشِفَ ما يَشاءُ مِنْ كُلِّ بَلِيَّةٍ، وَيا مُنْجِيَ مُوسى، ويا مُصْطَفِيَ مُحَمَّدٍ (صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَآلِهِ)، وَيا مُتَّخِذاً إِبْراهيمَ خَلِيلاً، أَدْعوكَ دُعاءَ مَنِ اشْتَدَّتْ فاقَتُهُ وَضَعُفَتْ قُوَّتُهُ وَقَلَّتْ حيلَتُهُ، دُعاءَ الغَريقِ الغَريبِ الفَقيرِ الّذي لا يَجِدَ لِكَشْفِ ما هُوَ فيهِ إِلّا أَنْتَ يا أَرْحَمَ الرَّاحِمينَ، لَا إِلَهَ إِلّا أَنْتَ سُبْحانَكَ إِنّي كُنْتُ مِنَ الظّالِمينَ.**

قال عليّ بن الحسين عليه السلام: **لا يَدْعو أَحَدٌ بِهَذا الدُّعاءِ أَصابَهُ بَلاءٌ، إِلاّ فَرَّجَ اللهُ عَنْهُ**».

(الفصول المهمّة ، ابن الصبّاغ المالكي)

اليوم الخامس: مولدُ العقيلة زينب بنت أمير المؤمنين عليهما السّلام

«يُستفاد من آثار أهل البيت، جلالةُ شأن زينب الكبرى بنت أمير المؤمنين عليهما السلام.. بما لا مزيدَ عليه، حتّى أوصى إليها أخوها عليه السلام ما أوصى قبل شهادته، وأنّها من كمال معرفتها ووفور علمها وحُسن أعراقها وطِيب أخلاقها كانت تُشبه أُمّها سيّدة النساء فاطمة الزهراء عليها السلام في جميع ذلك وفي الخفارة والحياء، وتُشبه أباها، عليه السلام، في قوّة القلب وفي الثبات عند النائبات، والصبر على الملمّات. والشجاعةُ الموروثة من صفاتها، والمهابةُ المأثورة من سِماتها... وعن الصدوق محمّد بن بابويه طاب ثراه: كانت زينب، عليها السلام، لها نيابة خاصّة عن الحسين عليه السلام، وكان الناس يرجعون إليها في الحلال والحرام حتّى برئ زينُ العابدين عليه السّلام من مرضِه».

(وفيات الأئمة عليهم السلام)

مناسبات شهر جمادى الأولى

٢ جمادى الأولى / ٨ هجريّة

* معركة مؤتة، واستشهاد جعفر بن أبي طالب رضوان الله عليهما.

٥ جمادى الأولى / ٥ هجريّة

* ولادة الصّدّيقة الصّغرى، السّيّدة زينب بنت أمير المؤمنين عليهما السّلام.

١٠ جمادى الأولى / ٣٦ هجريّة

* حربُ الجمل بين أمير المؤمنين عليه السّلام، والنّاكثين لبيعته.

١٣ جمادى الأولى / ١١ هجريّة

* شهادة الصّدّيقة الكبرى صلوات الله عليها. (على رواية أنّها عاشت ٧٥ يوماً بعد رسول الله صلّى الله عليه وآله)

١٥ جمادى الأولى / ٣٦ للهجرة

هزيمة الناكثين في حرب الجمل، ودخول أمير المؤمنين عليه السلام إلى البصرة.

١٥ جمادى الأولى / ٣٦ للهجرة

ولادة الإمام عليّ بن الحسين، زين العابدين عليهما السّلام (على رواية).

٢٧ جمادى الأولى / ٤٥ قبل الهجرة

* وفاة المولى عبد المطّلب بن هاشم جدّ النّبيّ صلّى الله عليه وآله.

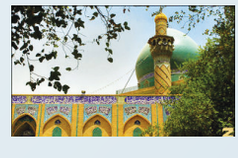

٢٩ جمادى الأولى / ٣٠٥ هجريّة

* وفاة محمّد بن عثمان العمريّ، السّفير الثّاني، في فترة الغيبة الصّغرى.

حُسْنُ الخُلُق
عنوانُ صحيفة المؤمن

إعداد: «شعائر»

في روايةٍ عن رسول الله صلّى الله عليه وآله، أنّ الدِّينَ هو حُسن الخُلُق، وهو كفُّ النفس عن الغضب.

وحصر أمير المؤمنين عليه السلام حُسن الخلق بثلاثة عناوين، هي: «..**اجْتِنابُ المَحارِمِ، وَطَلَبُ الحَلالِ، وَالتَّوَسُّعُ عَلى العِيالِ**».

وسُئل الإمام الصادق عليه السلام عن حدّ حُسن الخُلُق، فقال: «**تُلَيِّنُ جانِبَكَ، وَتُطَيِّبُ كَلامَكَ، وَتَلْقى أَخاكَ بِالبِشْرِ الحَسَنِ**».

ومن مصاديق حُسن الخُلق «**بَذْلُ التَّحِيَّةِ**» كما في الحديث عن أمير المؤمنين عليه السلام. ومن مصاديقه أيضاً الرفق بالناس؛ لما رُوي عن الإمام الباقر عليه السلام، قال: «**جاءَ جَبْرَئيلُ إِلى النَّبِيِّ، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ، فَقالَ: يا مُحَمَّدُ، رَبُّكَ يُقْرِئُكَ السَّلامَ وَيَقولُ لَكَ: دارِ خَلْقي**».

منزلة محاسن الأخلاق في الإسلام

يستفاد من الروايات الشريفة أنّ حُسن الخلق مقرونٌ بالتقوى، ملازمٌ لها؛ ففي الحديث عن رسول الله صلّى الله عليه وآله: «**ثَلاثٌ مَنْ لَمْ تَكُنْ فيهِ لَمْ يَتِمَّ لَهُ عَمَلٌ: وَرَعٌ يَحْجِزُهُ عَنْ مَعاصي اللهِ، وَخُلُقٌ يُداري بِهِ النّاسَ، وَحِلْمٌ يَرُدُّ بِهِ جَهْلَ الجاهِلِ**».

وعنه صلّى الله عليه وآله: «**أَكْثَرُ ما تَلِجُ بِهِ أُمَّتي الجَنَّةَ: تَقْوى اللهِ، وَحُسْنُ الخُلُقِ**».

وعن الإمام زين العابدين عليه السلام: «**قالَ رَسولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ: ما يوضَعُ في ميزانِ امْرِئٍ يَوْمَ القِيامَةِ أَفْضَلُ مِنْ حُسْنِ الخُلُقِ**»، وفي رواية أخرى أنه: «**أَثْقَلُ ما يوضَعُ في الميزانِ**».

وعن أبي عبد الله الصادق عليه السلام: «**مَا يَقْدُمُ الْمُؤْمِنُ عَلى اللهِ عَزَّ وَجَلَّ بِعَمَلٍ، بَعْدَ الفَرائِضِ، أَحَبَّ إِلى اللهِ تَعالى مِنْ أَنْ يَسَعَ النّاسَ بِخُلُقِهِ**».

وهو – أي حُسن الخلق – أحد أربعة أركانٍ بها كمال الإيمان. قال الإمام الصادق عليه السلام: «**أَرْبَعٌ مَنْ كُنَّ فيهِ كَمُلَ إيمانُهُ، وَإِنْ كانَ مِنْ قَرْنِهِ إِلى قَدَمِهِ ذُنوباً، لَمْ يُنْقِصْهُ ذَلِكَ، قال: وَهُوَ الصِّدْقُ، وَأَداءُ الأَمانَةِ، وَالحَياءُ، وَحُسْنُ الخُلُقِ**».

وعدّه أمير المؤمنين عليه السلام من «**ثِمارِ العَقل**»، وأنّه «**رأسُ كلِّ بِرّ**»، و«**عنوانُ صحيفةِ المؤمن**».

ما يترتب على حُسن الخُلق

يجمع الله تعالى لصاحب الخُلق الحسن ثواب الدنيا والآخرة، وأُولى ثماره هدْم الذنوب ومحو الخطايا. عن الإمام الصادق عليه السلام: «**أَوْحَى اللهُ، تَبارَكَ وَتَعالى، إِلى بَعْضِ أَنْبِيائِهِ: الخُلُقُ الحَسَنُ يُميثُ الخَطيئَةَ كَما تُميثُ الشَّمْسُ الجَليدَ**». والمَيْثُ: الإذابة.

وإلى ما تقدّم، رُوي عن رسول الله صلّى الله عليه وآله، في الثواب المذخور لصاحب الخلق الحسن أنّ «**لَهُ مِثْلُ أَجْرِ الصّائِمِ القائِمِ**»، وأنّ «**البِرَّ وَحُسْنَ الخُلُقِ يَعْمُرانِ الدِّيارَ وَيَزيدانِ في الأَعْمارِ**».

وعن الإمام الصادق عليه السلام: «**إِنَّ اللهَ تَبارَكَ وَتَعالى، لَيُعْطي العَبْدَ مِنَ الثَّوابِ عَلى حُسْنِ الخُلُقِ كَما يُعْطي الْمُجاهِدَ في سَبيلِ اللهِ؛ يَغْدو عَلَيْهِ وَيَروحُ**».

قال العلماء

«الخُلُق عبارةٌ عن هيئة للنّفس راسخة تصدر عنها الأفعال بسهولة ويُسر، من غير حاجة إلى فكر ورَويّة، فإنْ كانت الهيئة بحيث تصدر عنها الأفعال الجميلة المحمودة عقلاً وشرعاً، سمّيت الهيئة خُلُقاً حسناً، وإن كان الصادر منها الأفعال القبيحة، سميّت الهيئة الّتي هي المصدر خُلُقاً سيّئاً.

وإنّما قلنا: إنّها هيئة راسخة لأنّ مَن يصدر عنه بَذْلُ المال نادراً لحاجةٍ عارضة، لا يُقال خُلقُه السّخاء، ما لم يثبت ذلك في نفسه ثبوتَ رسوخٍ. وإنّما شرطنا أن تصدر عنه الأفعال بسهولة من غير رويّة؛ لأنّ مَن تكلّف بذلَ المال والسّكوت عند الغضب بجُهد ورويّة، لا يقال خُلقه السّخاء والحِلم..».

(المحجّة البيضاء، الفيض الكاشاني)

مسائل في الدِّيَه

ضربُ الطفل، وإسقاطُ الجَنين

إعداد: «شعائر»

في (تحرير الوسيلة) للإمام الخميني قدّس سرّه: أنّ الدِّيَة – بتخفيف الياء – هي المالُ الواجب بالجناية على الحُرّ؛ في النفس أو ما دونها، سواء كان مقدّراً أو لا، وربّما يُسمّى غير المقدّر بالأرش والحكومة، والمقدّر بالدِّية.

وبعبارة: الدِّيَة هي ما يُعطى عِوَضَ القتل الخطأ وشبه العَمد والجراحات والجنايات. وجمعُها ديَات.

وفي (جواهر الكلام): «أنّ الأصل في مشروعيّتها الكتاب العزيز والإجماع والسُّنّة القطعية...».

*** ومنها ديةُ إسقاط الجنين عن عمد. سُئل الإمام الخامنئيّ دام ظلّه: ما هو مقدارُ دية الجنين الذي له شهران ونصف** [أي قبل أن تلجَ فيه الرّوح] **إذا أُسقط عمداً؟ وإلى من يجب دفع الدية؟**

فأجاب سماحته، كما في (أجوبة الاستفتاءات): «**إذا كان عَلَقَةً فَدِيَتُه أربعون ديناراً، وإن كان مُضْغَةً فَدِيتُهُ ستّون ديناراً، ولو كان عظاماً من دون لحم فَدِيتُه ثمانون ديناراً، وتُدفع الدية إلى وارث الجنين مع مراعاة طبقاتِ الإرث، ولكن لا يَرِثُها الوارث الذي باشر الإسقاط**».

وفيه أيضاً أنّه لا يجوز إسقاط الجنين نتيجة الحمل من الزنا – والعياذ بالله – أو من وَطْء الشبهة.

وفي (صراط النجاة) للسيّد الخوئي قدّس سرّه أنّ: «**الدِّية على المباشر للإسقاط**»، فلو أجبر الزوج امرأته على إسقاط حملها فامتثلت له، وجبت عليها الدية، وعليه الإثم.

هذا في الجنين قبل ولوج الروح فيه، وأمّا لو ولَجت فيه الروح؛ فَدِيَةٌ كاملةٌ للذّكر ونصفٌ للأنثى. والدية الكاملة للذكر هي ألفُ دينار.

*** ومنها دية الضرب؛ ففي (المسائل الواضحة) للشيخ الأراكي**، قال: «**في الجناية بلَطمٍ ونحوه على الوجه مثقالٌ شرعيّ ونصف، إذا أدّت الجناية إلى احمرار الوجه، والمثقالُ الشرعيّ يساوي ثمانية عشر حِمّصة** [واحدة الحِمَّص، بكسر الحاء وفتح الميم المشدّدة، هي القيراط الصيرفي] **من الذهب المسكوك. وإذا أدّت إلى اخضرار الوجه فثلاثة مثاقيل شرعية. وإذا أدّت إلى اسوداد الوجه فستّة مثاقيل شرعية من الذهب المسكوك. وإذا كان الضرب على غير الوجه وأدّى إلى الاحمرار والاسوداد والاخضرار فعلى الضارب نصف ما ذكرناه في الضرب على الوجه**».

وفي (صراط النجاة) للسيّد الخوئي أنه: «**لا فرقَ بين الجاهل والعالم** [بالحُكم] **في لزوم الدِّيَة**»، ولا يُعتبَر فيها «**عِلم الحاكم الشرعيّ**» بحدوث الضرب، وأن التلوّن الناجم عن نعومة جلد الطفل «**لا يوجِب سقوط الدية**».

وفي تعليقه على (صراط النجاة) قال الميرزا جواد التبريزي قدّس سرّه: «**في الموارد التي يُضرب فيها الطفل للتأديب يُكتفى في ضربه بأقلّ ما يحتمل ترتّب الأدب عليه، ومع ذلك فيه الدية على المشهور وكذا مَن كان مأذوناً من طرف الأب في تأديبه، وأما إذا تعدّى فتثبت الدية بلا تأمّل، والله العالم**».

توضيح:

في الأوزان والمقادير للعاملي البياضي أنّ «المثقال الشرعي: هو الدينار الشرعي "..." بلا إشكال ولا خلاف».

ويعادل المثقال الشرعي بالذهب حوالي ٣,٤٨ غراماً (وقيل: ٣,٦٦ غراماً؛ أو ٣,٦٠ غراماً كما في معجم ألفاظ الفقه الجعفري).

وعلى فرض كون سعر غرام الذهب يعادل بالعملة اللبنانية (٥٠ ألف ليرة تقريباً، كما في ٢٢ كانون الثاني ٢٠١٦م)، تكون قيمة الدينار أو المثقال الشرعيّ (بناءً على أنه ٣,٤٨ غراماً) = ١٧٤٠٠٠ ليرة لبنانية.

ويكون نصف الدينار الشرعي = ٨٧٠٠٠ ليرة لبنانية.

«شعائر»

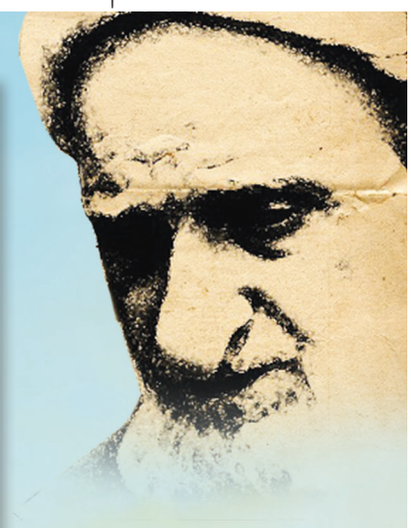

من توجيهات شيخ الفقهاء العارفين:

الغافلُ عن الذِّكر ملعبَةٌ للشّياطين

هذه المقتطفات من كتاب (النّاصح) الصادر عن «مركز حفظ ونشر تراث الشيخ بهجت قدّس سرّه»، والذي يتضمّن توجيهات معنويّة مختصرَة ووصايا جرى اقتباسها، بعناية، من كلماته رضوان الله عليه.

عملٌ يسير يرقى بك إلى الأعلى

الشيء المختصر والمؤثّر والمفيد في وسائل تحصيل رضى الله والقرب إليه، هو الصلوات الكثيرة (أي **الصلاة على محمّدٍ وآل محمّدٍ صلّى الله عليه وآله**)، ومعها يرفعكم الله. صلوات مع العشق والمحبّة. العمل السهل واليسير بعد ملاحظة الواجبات والمحرّمات - هو ذكرُ الصلوات. الصلوات توجِب المحبّة، والمحبّة ترقى بالإنسان إلى الأعلى!

موالاةُ وليّ الله، والبراءة من أعدائه

إنّ مَن يتيقّن ويعتقد بالخالق والمخلوق، ويرتبط ويعتقد بالأنبياء والأوصياء جميعاً، صلوات الله عليهم، ويكون له بهم توسّلٌ اعتقاديّ وعمليّ، ويتحرّك ويسكن مطابقاً لأمرهم، وفي العبادات يُخلي قلبه عمّا سوى الله، ويأتي بالصّلاة - والتي كلّ شيءٍ تابع لها - فارغَ القلب...و يكون تابعاً لإمام العصر عجل الله فرجه أي كلّ مَن يعلم أنّ الإمام عليه السلام مخالفٌ له، فهو يخالفه. ومَن يعلم أنّ الإمام موافقٌ له، فهو يوافقه. ويلعن الذي يلعنُه الإمام، ويترحّم على الذي يترحّم عليه، ولو على سبيل الإجمال، **إنّ شخصاً كهذا لن يكون فاقداً أيَّ كمال، ولا واجداً لأيّ وِزرٍ ووَبال.**

الطّواف حولَ الثّقلين

مَن يعرف أنّه مخلوق، وخالقُه غيره، سوف يعرف أنّه ينتقل من الضعف إلى القوّة أو بالعكس، وليس له في نفسه منبع هذه الحركة الصعوديّة أو النزوليّة، فيعلم أنّه خُلق لأجل الصعود العرفانيّ العلميّ بعد أن لم يكن أو يصعد، ويعلم أنّ خالقه خلق هذا الخَلق الضعيف «**للكمال وللصعود المعنويّ**» لا «**للضّعف العَدَميّ**». وقد علم من الخالق أنّه خُلِق «**للعبوديّة الموصِلة إلى أعلى عليّين**».

فمَن لم يَسِرْ باختياره، لم يَصِل باختياره، ومَن سار وصل إلى مرتبةٍ أعلى. والغافلُ الفارغُ الذي لا شغلَ له لا بالذِّكر القلبيّ ولا العمليّ ولا القوليّ هو مَلعبَةٌ للشّياطين! أعاذنا الله منها. إنّما علينا «**الطّواف حولَ الثّقلين**» اعتقاداً وعملاً، والله عزّ وجلّ هو الموفّق.

الملف

السيدة فاطمة الزهراء عليها السّلام

مستودع السرّ الإلهيّ

اقرأ في الملف

استهلال	.. وكان جبرئيل يُحسن عزاءها
المكانة المعنوية للزهراء عليها السلام	الإمام السيد علي الخامنئي دام ظلّه
من الخصائص الفاطمية	الشيخ جوادي آملي
سيادة الزهراء عليها السلام	السيد هاشم الهاشمي
بضعة الرسول الأعظم وحقيقته	العلامة محمد جواد مغنية رحمه الله
ما معنى «أم أبيها»؟	الشيخ حسين كوراني

عَنْ أَبِي عَبْدِاللهِ الحُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ قَالَ: لَمَّا قُبِضَتْ فَاطِمَةُ عَلَيْهَا السَّلَامُ

اسْتِهْلَال

وَكَانَ جَبْرَئِيلُ يُحْسِنُ عَزَاءَهَا

عَنْ أَبِي عَبْدِاللهِ الإِمَامِ الصَّادِقِ عَلَيْهِ السَّلَامُ، قَالَ:

إِنَّ فَاطِمَةَ عَلَيْهَا السَّلَامُ مَكَثَتْ بَعْدَ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ خَمْسَةً وَسَبْعِينَ يَوْمًا، وَكَانَ دَخَلَهَا حُزْنٌ شَدِيدٌ عَلَى أَبِيهَا، وَكَانَ يَأْتِيهَا جَبْرَئِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَيُحْسِنُ عَزَاءَهَا عَلَى أَبِيهَا وَيُطَيِّبُ نَفْسَهَا وَيُخْبِرُهَا عَنْ أَبِيهَا وَمَكَانِهِ، وَيُخْبِرُهَا بِمَا يَكُونُ بَعْدَهَا فِي ذُرِّيَّتِهَا وَكَانَ عَلِيٌّ عَلَيْهِ السَّلَامُ يَكْتُبُ ذَلِكَ.

الكافي - الكُلَيْنِي
ج ١/ ص ٤٥٨

المكانة المعنوية للزهراء عليها السلام

نورٌ فاض على البشرِ

الإمام السيّد علي الخامنئي دام ظلّه

*** يحار العلماء - لا سيّما العاملين منهم الذين خبروا الجهادَيْن الأصغر والأكبر - في التعبير عمّا كشفته لهم نصوص المعصومين عليهم السلام، من منزلة رفيعة خاصّة للزهراء عليها السلام، وهذا ما يتلمّسه جليّاً القارئ من كلام الإمام الخامنئي، دام ظلّه، في هذا الخصوص.**

في ما يلي شذَرات من كلام سماحته اخترناها من كتاب (إنسان بعمر ٢٥٠ سنة)، وهو عبارة عن مجموعة من المحاضرات والدراسات التي ألقاها ودوّنها الإمام الخامنئي، دام ظلّه، في سِيَر المعصومين عليهم السلام، تمّ جمعها وتنسيقها وتبويبها. ثمّ صدرت الترجمة العربية للكتاب عن «جمعية المعارف الإسلامية الثقافية» سنة ٢٠١٣م.

«شعائر»

* لا تنحصر فيوضات السيّدة فاطمة الزهراء عليها السلام، بمجموعة صغيرة تُحسب كمجموعة محدودة في مقابل مجموعة الإنسانيّة. لو أنّنا نظرنا بنظرة واقعيّة ومنطقيّة، فإنّ البشريّة مرهونة لفاطمة الزهراء عليها السلام، وليس هذا جزافاً، إنّها حقيقة، كما أنّ البشريّة مرهونة للإسلام والقرآن ولتعاليم الأنبياء، عليهم السلام، والنبيّ الخاتم، صلّى الله عليه وآله وسلّم. وقد كان هذا الأمر دوماً على مرّ التاريخ وهو اليوم كذلك، وسوف يزداد تألّق نور فاطمة الزهراء عليها السلام، وسوف تتلمّس البشريّة ذلك.

إنّ هذا الخير الكثير الّذي أعطاه الله تعالى، في سورة الكوثر المباركة كبشارة للنبيّ الأكرم، صلّى الله عليه وآله وسلّم، وقال: ﴿إِنَّآ أَعۡطَيۡنَٰكَ ٱلۡكَوۡثَرَ﴾، حيث إنّ تأويله هو فاطمة الزهراء عليها السلام.

في الحقيقة هي مجمع جميع الخيرات الّذي سوف تتنزّل يوماً بعد يوم من منبع الدين النبويّ على كلّ البشرية والخلائق. لقد سعى الكثيرون من أجل إخفائه وإنكاره، ولكنّهم لم يتمكّنوا: ﴿..وَٱللَّهُ مُتِمُّ نُورِهِۦ وَلَوۡ كَرِهَ ٱلۡكَٰفِرُونَ﴾ الصف:٨.

* في رواية أنّ سطوع نور فاطمة الزهراء، عليها السلام، أدّى إلى أن تنبهر عيون الكروبيّين من الملأ الأعلى، «**زَهَرَ نُورُهَا لِمَلائِكَةِ السَّمَاءِ**».

أوجُ الملكوت الإنسانيّ

في مثل هذا العالم، ربّى النبيّ الأكرم بنتاً صارت لائقةً بأن يأتي رسول الله، صلّى الله عليه وآله، ويقبّل يدها! إنّ تقبيل يد فاطمة الزهراء، عليها السلام، من قِبل النبيّ صلّى الله عليه وآله لا ينبغي أن يؤخَذ أبداً على معنىً عاطفيّ. فهذا أمرٌ خاطئٌ جدّاً. (أي) لو تصوّرنا أنّه يقبّل يدها فقط لأنّها ابنته ولأنّه يحبّها.

فهل شخصيّةٌ بمثل هذه العظمة، وبمثل تلك العدالة والحكمة، (وهي شخصيّة النّبيّ) الذي كان يعتمد على الوحي والإلهام الإلهيّ ينحني ويقبّل يد ابنته (فقط لأنها ابنته)؟ كلّا، إنّ هذا أمرٌ آخر وله معنىً آخر؛ إنّه يحكي عن أنّ هذه الفتاة وهذه المرأة عندما ترحل من هذه الدنيا في عمر ١٨ أو ٢٥... تكون في أوج الملكوت الإنسانيّ وشخصاً استثنائيّاً.

دفنها أمير المؤمنين عليه السلام سرّاً وعفا على موضع قبرها

تقود مؤمنات الأمّة إلى الجنّة

أمّا المقام المعنويّ لهذه السيّدة العظيمة، بالنسبة إلى مقامها الجهاديّ والثوريّ والاجتماعيّ، فهو أعلى بدرجات. فاطمة الزهراء، عليها السلام، في الظاهر هي بصورة بشر، وامرأة، وامرأة شابّة أيضاً؛ ولكنّها في المعنى هي حقيقةٌ عظيمة ونورٌ إلهيٌّ ساطع، وعبدٌ صالح، وإنسانٌ مميّز ومصطفى.

هي شخصٌ قال فيه الرسول الأكرم ﷺ لأمير المؤمنين عليه السلام: «**يَا عَلِيُّ! أَنْتَ إِمامُ أُمَّتي وَخَليفَتي عَلَيْها مِنْ بَعْدي، وَأَنْتَ قائِدُ الْمُؤْمِنينَ إِلى الجَنَّةِ، وَكَأَنّي أَنْظُرُ إِلى ابْنَتي فاطِمَةَ قَدْ أَقْبَلَتْ يَوْمَ القِيامَةِ عَلى نَجيبٍ مِنْ نورٍ؛ عَنْ يَمينِها سَبْعونَ أَلْفَ مَلَكٍ، وَعَنْ يَسارِها سَبْعونَ أَلْفَ مَلَكٍ، وَبَيْنَ يَدَيْها سَبْعونَ أَلْفَ مَلَكٍ، وَخَلْفَها سَبْعونَ أَلْفَ مَلَكٍ. تَقودُ مُؤْمِناتِ أُمَّتي إِلى الجَنَّةِ..**»، (...) فهي عِدْلُ أمير المؤمنين عليه السلام. هي الّتي إذا وقفت في محراب العبادة، فإنّ آلاف الملائكة المقرّبين لله يخاطبونها، ويسلّمون عليها، ويهنّئونها، ويقولون لها ما كانوا يقولون في السابق لمريم الطاهرة عليها السلام: ﴿..يَٰمَرۡيَمُ إِنَّ ٱللَّهَ ٱصۡطَفَىٰكِ وَطَهَّرَكِ وَٱصۡطَفَىٰكِ عَلَىٰ نِسَآءِ ٱلۡعَٰلَمِينَ﴾ آل عمران:٤٢، هذا هو المقام المعنويّ لفاطمة الزهراء عليها السلام...

لا يعرف مقامها إلا المعصوم

توجد نقطةٌ في حياة الزهراء المطهّرة، عليها السلام، يجب الالتفات إليها، علماً أنّنا لن ندخل في بيان المقامات المعنويّة لهذه السيدة الجليلة، ولسنا قادرين على إدراك هذه المقامات وفَهمها. وفي الحقيقة إنّ أوج قمّة المعنويّة الإنسانيّة والتكامل البشريّ (هي في عِلم) الله تعالى وحده، هو سبحانه الذي يعرف هؤلاء العباد ومن هم بمستواهم ويرى مقامهم.

لهذا ما كان يعرف فاطمة الزهراء، عليها السلام، سوى أمير المؤمنين عليه السلام، وأبيها صلّى الله عليه وآله وسلّم، وأولادها المعصومين عليهم السلام.

الناس في ذلك الزمان والأزمنة اللاحقة، ونحن في هذا الزمن، لا يمكننا أن نشخّص ذلك التألّق والتلألؤ المعنويّ الّذي كان موجوداً فيها. فنور المعنويات الساطع لا يمكن أن يصل إلى عين أيّ أحد، وتعجز عيوننا الضعيفة والقاصرة عن أن ترى تجلّي الإنسانيّة الساطع الّذي كان موجوداً في هؤلاء العظماء. (..)

خطبتها عليها السلام في المسجد النبويّ

تلك الخطبة الّتي ألقتها فاطمة الزهراء، عليها السلام، في مسجد المدينة بعد رحيل النبيّ ﷺ، هي خطبة، بحسب كلام العلامة المجلسيّ، يجب على فطاحل الفصحاء والبلغاء والعلماء أن يجلسوا ويفسّروا معاني كلماتها وعباراتها؛ فهي من العمق بحيث إنّها بلحاظ جمالية الفنّ، كأجمل وأعلى كلمات نهج البلاغة. (..)

الجار ثمّ الدار

كانت عبادة فاطمة الزهراء، عليها السلام، عبادة نموذجيّة. يقول الإمام الحسن المجتبى عليه السلام، إنّ أمّه وقفت تعبد الله في إحدى الليالي - ليلة الجمعة «**حَتَّى انْفَجَرَ عَمودُ الصُّبْحِ**». وأنه عليه السلام سمعها تدعو دائماً للمؤمنين والمؤمنات، وتدعو للناس ولقضايا المسلمين العامة، وعند الصباح قال لها: «**يا أُمّاهُ أَما تَدْعينَ لِنَفْسِكِ كَما تَدْعينَ لِغَيْرِكِ؟ فَقالَتْ: يا بُنَيَّ الجارُ ثُمَّ الدّارُ**».

ويقول الحسن البصريّ الّذي كان أحد العبّاد والزهّاد المشهورين في العالم الإسلاميّ، حول فاطمة الزهراء عليها السلام: إنّ بنت النبيّ عبدت الله ووقفت في محراب العبادة حتّى «**تَوَرَّمَتْ قَدَماها**». (..)

الخصائص الفاطمية

عشقُ اللّٰه تعالى وتسبيحه الدائم

آية الله الشيخ عبد الله جوادي آملي

قال رسول الله صلّى الله عليه وآله: «**إذا اشْتَقْتُ إلى الجَنَّةِ شَمَمْتُ رَائِحَةَ فَاطِمَةَ**».

إنّ وجود السيّدة الزهراء عليها السلام، هو مسجد العشق وريح الرضوان. ومهما كان القول متعالياً متسامياً، فإنّه عاجزٌ عن تعريف شخصيّة يعود أصلها إلى الملكوت، وتعود جذورها وأوراقها إلى عالم الناسوت، فالكلام هو حقيقة تعود إلى مكانٍ ما، وتلك الشخصية تعود إلى مكان آخر.

كانت فاطمة عليها السلام، لا تُقبل على شيءٍ كما تُقبل على طاعة الله، والتي كانت تشكّل عندها لذّة وحلاوة خاصّة، فهي سبيل الوصول إلى العظَمة الإلهية. في الحديث القدسيّ أنّ الله تعالى خاطب رسول الله صلّى الله عليه وآله: «.. **أَقْرِئْ فاطمةَ السَّلامَ، وقُلْ لَهَا فَلْتَطْلُبْ مَا فِي الغَبْراءِ وَالخَضراء، وَبَشِّرْهَا أنِّي أُحِبُّها**».

فلمّا بلّغها رسول الله ذلك، قالت عليها السلام: «**يا رَسُولَ اللهِ، شَغَلَتْنِي عَنْ مَسْأَلَتِهِ لَذَّةُ خِدْمَتِهِ؛ لَا حَاجَةَ لِي غَيْرَ النَّظَرِ إلى وَجْهِهِ الكَرِيم**».

ومن هنا لم يكن هناك أيّ شيء يُمكنه تسكين هذا العشق سوى ذكر الله، الذي كان دائماً على لسانها: «**وَارْزُقْنِي... بُشْرَى مِنْكَ يَا رَبِّ لَيْسَتْ مِنْ أَحَدٍ غَيْرِكَ، تُثْلِجُ بِهَا صَدْرِي، وَتُسِرُّ بِهَا نَفْسِي، وَتُقِرُّ بِها عَيْنِي، وَيَطْمَئِنُّ بِهَا قَلْبِي**». [من دعائها عليها السلام في تعقيب صلاة الظهر]

لو طالعنا ساحة السلامة الروحيّة والنفسيّة، لوجدنا طائراً طاهراً خفيف الجناح، بعيداً عن كلّ ما هو قبيح، قد ملأ حسنُه وفضائلُه الأرجاء: «**اللَّهُمَّ انْزَعِ العُجْبَ، والرِّيَاءَ، والكِبرَ، والبَغْيَ، والحَسَدَ، والضَّعْفَ، والشَّكَّ، والوَهْنَ والضّرّ، والأَسْقَامَ، والخذْلَانَ، والمَكْرَ، والخَدِيعَةَ، والبَلِيَّةَ، والفَسَادَ مِنْ سَمْعِي، وَبَصَري، وَجَمِيعِ جَوارِحِي، وَخُذْ بِنَاصِيَتِي إلى مَا تُحِبُّ وَتَرْضَى**». [من دعائها عليها السلام في تعقيب صلاة العصر]

العالمة والمعلِّمة

لو عدنا إلى ساحة العلم، لوجدنا أنّ حقيقة العلم في سماء وجودها هي كنجمة مضيئة تترك شعاعاً خاصّاً، فترى بذلك كّل ما كان في الماضي الأزليّ، وتدرك ما يجري في الحاضر، وتعلم أسرار المستقبل: «**نادَتْ** (فاطِمَةُ): **أُدْنُ** (يا أبا الحَسَن) **لِأُحَدِّثَكَ بِما كانَ وبِمَا هُوَ كَائِنٌ وبِمَا لَمْ يَكُنْ إلَى يَوْمِ القِيَامَةِ حَتَّى تَقُومَ السَّاعَةُ**». [بحار الأنوار، عن (عيون المعجزات) للمحدّث الشيخ حسين بن عبد الوهاب المعاصر للشريف المرتضى]

كانت فاطمة عليها السلام، تتعلّم كلّ ما تسمعه من الوحي النّبويّ، ثمّ تبذل قصارى جهدها في الحفاظ على تلك العلوم السماويّة، فكانت تعتقد أن لا شيء يعدل ذلك، لا بل

* من أعظم الخصائص المتعالية في شخصية السيدة الزهراء عليها السلام منزلة القُرب من الحضرة الإلهية المقدسة. فهي المثال المُقتدى للعشق الإلهيّ، وعن طريقها الذي رسمته تبلغ البشرية غاية الاهتداء والنجاة.

في هذه المقالة لآية الله الشيخ عبد الله جوادي آملي رؤية معمّقة للخصائص الفاطمية.

«شعائر»

كانت على استعدادٍ لتقديم ولديها الحسنَين، عليهما السلام، على أن لا تتخلّى عن الكلام السماوي والنداء الملكوتي: «.. **فَإِنّها تَعْدِلُ عِنْدي حَسَناً وَحُسَيْناً**». [الضمير يرجع إلى صحيفة فيها أحاديث عن رسول الله صلى الله عليه وآله، والرواية من الكافي]

وكانت، عليها السلام، لا تتعب في مقام تعليم المعارف الإلهيّة، ولا يضنيها أيّ صعوبة أو ألم في ذلك...

كفؤ الزّهراء عليها السلام

كان الإمام عليّ عليه السلام، يعتقد أنّ أفضل زوجة ليست تلك التي لا تسمح لزوجها بالوقوع في الأخطاء، وليست تلك التي لا تمنع زوجها من الحركة في مسير الكمال والعبوديّة لله تعالى، بل هي التي تساعده في هذا المسير الصعب. يقول الإمام عليّ عليه السلام: «**الزَّهْراء نِعْم العَوْن على طَاعةِ اللهِ**».

إذا كانت معرفة الكفؤ وسيلة لمعرفة الشخص، فلا يمكن معرفة الزهراء، عليها السلام، إلّا من خلال كفئها عليّ عليه السلام، فلو لم يكن عليٌّ، لما كان للزهراء عليها السلام كفؤ. عن الإمام أبي عبد الله الصادق عليه السلام: «**لَوْلا أَنَّ أَمِيرَ المُؤمِنِينَ تَزَوَّجَها، لَمَا كَانَ لَهَا كُفْؤٌ عَلَى وَجْهِ الأَرْضِ إِلَى يَوْمِ القِيَامَةِ، مِن آدمَ فَمَنْ دُونه**».

دفاعها عليها السلام عن الولاية

إنّ فاطمة في مجال الدفاع عن ساحة الولاية كانت كالبحر الهائج الذي وصلت أمواجه إلى الأوج؛ فكان كلّ ما لديها فداءً لعليٍّ عليه السلام، ولمقام عليٍّ عليه السلام؛ وهي التي قالت: «**رُوحِي لِرُوحِكَ الفِداءُ، ونَفْسِي لِنَفْسِكَ الوِقَاءُ**».

وعندما شاهدتهم يأخذون عليّاً عليه السلام مكرهاً إلى المسجد، قامت قائلةً: «**خَلُّوا عن ابْنِ عَمِّي، فَوَالَّذِي بَعَثَ مُحَمَّداً بِالحَقِّ لَئِنْ لَمْ تُخَلُّوا عَنْهُ.. لَأَضَعَنَّ قَمِيصَ رَسُولِ الله، صلَّى الله عليه وآلِه وَسَلَّمَ، عَلَى رَأْسِي وَلَأَصْرُخَنَّ إِلى اللهِ تَبَارَكَ وتَعَالَى، فَمَا نَاقَةُ صالح بِأَكْرَمَ عَلى الله مِنِّي، ولا الفَصِيلُ بِأكرم على الله مِن وُلْدِي**».

مظهر الرأفة الإلهيّة

الزهراء عليها السلام، هي المظهر الكامل للعطف والحنان والرأفة الإلهية، حتّى أنّها كانت بالنسبة إلى العصاة من الشيعة كمطر الرحمة الذي يجلي الذنوب ويرفع الكدورات: «**إِلَهي وَسَيِّدي، أَسْأَلُكَ بِالَّذِينَ اصْطَفَيْتَهُمْ وَبِبُكَاءِ وَلَدَيَّ (وُلْدِي) فِي مُفَارَقَتِي، أَنْ تَغْفِرَ لِعُصَاةِ شِيعَتِي وَشِيعَةِ ذُرِّيَّتِي**». [من دعائها عليها السلام قبيل شهادتها]

ابتعادها عليها السلام عن الدّنيا

يجب أن ننظر إلى الزهراء عليها السلام، كيف كانت تتعاطى في مسألة الابتعاد عن الدنيا والميل نحو العقبى، عندها قد نفهم لمَ كانت الآلام والصعاب تَسْهل وتَهون عليها. كان رسول الله صلى الله عليه وآله، يخاطبها عندما يشاهدها تطحن القمح بإحدى يديها وتمسح وجه الحسن بالأخرى: «**يَا بِنْتَاه! تَعَجَّلِي مَرارَةَ الدُّنْيَا بِحَلاوَةِ الآخِرَة؛ فَتَقولُ: يَا رسُولَ اللهِ، الحَمْدُ للهِ عَلَى نَعْمَائِهِ، والشُّكْرُ للهِ عَلَى آلَائِهِ**».

تحمّلها عليها السلام المصائب

لقد ارتقت الزهراء عليها السلام، إلى مستوى الصلابة في تحمّل المشكلات، وقبول المصائب التي لم تهزّ بنيانها الثابت: «**يا مُمْتَحَنَةُ امْتَحَنَكِ اللهُ الَّذِي خَلَقَكِ قَبْلَ أَنْ يَخْلُقَكِ، فَوَجَدَكِ لِما امْتَحَنَكِ صابِرَةً**».

بناءً على ما تقدّم يجب القول إنّ السيّدة الزهراء عليها السلام، كانت قدوةَ النساء، وإمامَ الرجال، وزعيمةَ قاطبةِ الفضلاء. وبما أنّ الرضا والغضب وصفان يجمعان كافّة الأوصاف الإنسانيّة، على أساس أنّ عمل الإنسان إمّا أن يكون مورد رضى الله تعالى، أو مورد غضبه، وبما أنّ فاطمة عليها السلام، مظهر رضا الله وغضبه، قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «**يا فاطِمَةُ، إِنَّ اللهَ لَيَغْضَبُ لِغَضَبِكِ وَيَرْضَى لِرِضَاكِ**»، لذلك من المناسب دراسة جميع الأوصاف الإنسانيّة طبق معيار رضى فاطمة عليها السلام، وغضبها.

«ثُمَّ قَامَ فَحَوَلَ وَجْهَهُ إِلَى قَبْرِ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ فَقَالَ:

سيادة الزهراء عليها السلام
المنزلة العظمى في كتاب الله العزيز

السيد هاشم الهاشمي

* يعرض السيّد هاشم الهاشمي في أحد أبحاثه آراءَ جمعٍ من العلماء المسلمين من أهل السُنّة في مسألة مقام الزهراء عليها السلام، مقارنةً بغيرها؛ كالسيّدة مريم التي صرّح القرآن بتفضيلها على العالمين، والسيّدتين خديجة بنت خويلد وآسية بنت مزاحم اللّتَين جعلتْهما الروايات مع الزهراء ومريم، عليهما السلام، من فُضليات النساء، مقسّماً الروايات التي وردت في هذا الخصوص إلى ثلاثة أقسام.

في هذه المقالة المختصرة من البحث المشار إليه نورد القسمين الأوّلين..

«شعائر»

القسم الأوّل: ما يفيد مشاركتها لغيرها في الفضل. وهي الأحاديث التي تدلّ على أنّ الزهراء عليها السلام بالإضافة إلى مريم بنت عمران وخديجة بنت خويلد وآسية بنت مزاحم زوجة فرعون سيّدات نساء العالمين وسيّدات نساء أهل الجنّة.

منها: ما رواه الترمذي بإسناده إلى النبيّ صلّى الله عليه وآله أنّه قال: « **حَسْبُكَ مِنْ نِسَاءِ الْعَالَمِينَ: مَرْيَمُ بنتُ عِمْرَانَ، وَخَدِيجَةُ بنتُ خُوَيْلِدٍ، وَفَاطِمَةُ بنتُ مُحَمَّدٍ، وَآسِيَةُ امْرَأَةُ فِرْعَوْنَ**».

ومنها: ما رواه أحمد بإسناده إلى ابن عبّاس قال: خطّ رسول الله صلّى الله عليه وآله في الأرض أربعة خطوط، قال: **أتدرون ما هذا؟** فقالوا: الله ورسوله أعلم، فقال رسول الله صلّى الله عليه [وآله] وسلّم: « **أَفْضَلُ نِسَاءِ أَهْلِ الْجَنَّةِ: خَدِيجَةُ بنتُ خُوَيْلِدٍ، وَفَاطِمَةُ بنتُ مُحَمَّدٍ، وَآسِيَةُ بنتُ مُزَاحِمٍ امْرَأَةُ فِرْعَوْنَ، وَمَرْيَمُ بنتُ عِمْرَانَ**».

القسم الثاني: ما يُفيد تفضيل فاطمة الزهراء عليها السلام على غيرها، سواء بإفرادها في لقب «**سيّدة نساء العالمين**» أو «**سيّدة نساء أهل الجنّة**» وما شاكلهما، أو بالتنصيص على تقدّمها على بقية النساء. وهي أحاديث عديدة:

منها: ما رواه البخاري عن النبيّ صلّى الله عليه وآله أنّه قال: «**فَاطِمَةُ سَيِّدَةُ نِسَاءِ أَهْلِ الْجَنَّةِ**».

ومنها: ما رواه الحاكم بإسناده إلى حذيفة أنّ رسول الله صلّى الله عليه وآله قال: «**نَزَلَ مِنَ السَّماءِ مَلَكٌ فَاسْتَأْذَنَ اللهَ أَنْ يُسَلِّمَ عَلَيَّ، لَمْ يَنزِلْ قبلَها، فَبَشَّرَني أَنَّ فَاطِمَةَ سَيِّدَةُ نِسَاءِ أَهْلِ الْجَنَّةِ**».

ومنها: ما رواه الحاكم بإسناده إلى عائشة أنّ النبيّ صلى الله عليه وآله قال وهو في مرضه الذي توفّي فيه: «**يَا فَاطِمَةُ أَلاَ تَرْضَيْنَ أَنْ تَكُونِي سَيِّدَةَ نِسَاءِ العالَمينَ وَسَيِّدَةَ نِسَاءِ هَذِهِ الأُمَّةِ، وسَيِّدَةَ نِسَاءِ الْمُؤْمِنِينَ**».

فإنّ ظهور هذه الأحاديث يدلّ على تقدّمها على مَن سواها، وخصوصية التقدّم إنّما تنبعث من إفرادها دون مَن سواها في الذكر والفضل والسيادة، وخصوصاً مع ملاحظة بعض القرائن المُلْتَفّة بالخبر، منها أنّ الآية التي تذكر اصطفاء مريم،

السَّلامُ عَلَيْكَ يا رَسُولَ اللهِ عَنِّي وَالسَّلامُ عَلَيْكَ عَنْ ابْنَتِكَ"

عليها السلام، على نساء العالمين وردت ضمن سورة مريم وهي مكّية بالاتّفاق، وأحاديث كون فاطمة، عليها السلام، سيّدة نساء العالمين صدرت عن النبيّ صلّى الله عليه وآله، في المدينة بلا شكّ، ومنها مجيء الملَك وتبشيره النبيّ صلّى الله عليه وآله بأنّ فاطمة، عليها السلام، هي سيّدة نساء أهل الجنّة، فإنّ السيادة في الجنّة يتبع مقام السيادة والقرب من الله تعالى في الدنيا، وهذا ما تقتضيه مناسبة قدوم ملَك من السماء لإتحاف النبيّ صلّى الله عليه وآله بهذه البشارة.

روايات أهل السُنّة الناصّةُ على التفضيل

إلّا أنّه توجد مجموعة من الأحاديث النبويّة أكثرُ ظهوراً ممّا سبق، حيث تقوم بالتفضيل في مسألة السيادة بين العوالم، أي إنّ تفضيل الزهراء، عليها السلام، له شمول زمانيّ يعمّ كلّ الأزمنة بما في ذلك فترة السيّدة مريم، عليها السلام، أمّا تفضيل مريم بالسيادة فهو مخصوص بنساء أهل زمانها فقط.

* وممّا يشهد بذلك ما رواه ابن شاهين البغدادي المتوفّى سنة ٣٨٥ للهجرة بإسناده عن عمران بن حصين قال: خرجتُ يوماً فإذا أنا برسول الله صلّى الله عليه [وآله] وسلّم قائم، فقال لي: **يا عِمْرانُ، إنَّ فاطِمَةَ مَريضَةٌ، فَهَلْ لَكَ أَنْ تَعودَها؟** قال: قلت: فداك أبي وأُمّي، وأيّ شرفٍ أشرفُ من هذا؟ قال: فانطلق رسول الله صلّى الله عليه [وآله]، وسلّم فانطلقت معه حتى أتى الباب (ثم ساق

تفضيلُ السيدة الزهراء عليها السلام يعمّ كلّ الأزمنة. وأمّا تفضيل مريم عليها السلام بالسيادة، فهو مخصوصٌ بنساء أهل زمانها

الحديث إلى أن قال):

فقال لها [رسول الله صلّى الله عليه وآله]: «**يا بُنَيَّةُ اصْبِري**. مرّتين أو ثلاثاً، ثمّ قال لها: **يا بُنَيَّةُ: أَمَا تَرْضَيْنَ أَنْ تَكُونِي سَيِّدَةَ نِساءِ العالَمينَ؟**

قالت: **يا لَيْتَها يا أَبَتِ، فَأَيْنَ مَرْيَمُ بِنْتُ عِمْرانَ؟**

قال لها: **أَي بُنَيَّةُ، تِلْكَ سَيِّدَةُ نِساءِ عالَمِها، وَأَنْتِ سَيِّدَةُ نِساءِ عالَمِكِ، وَالّذي بَعَثَني بِالحَقِّ، لَقَدْ زَوَّجْتُكِ سَيِّداً في الدُّنْيا وَسَيِّداً في الآخِرَةِ، لا يُبْغِضُهُ إلّا كُلُّ مُنافِقٍ**».

* وروى أحمد بن ميمون في فضائل عليّ، وكذلك الرافعي أنّ النبيّ صلّى الله عليه وآله قال: «**أَوَّلُ شَخْصٍ يَدْخُلُ الجَنَّةَ فاطِمَةُ بِنْتُ مُحَمَّدٍ؛ وَمَثَلُها في هَذِهِ الأُمَّةِ مَثَلُ مَرْيَمَ في بَني إسْرائيلَ**». وهذا الحديث فيه إشارة إلى اختصاص كلّ واحدة منهما بعالمها الخاصّ.

* وروى محبّ الدين الطبري والسيوطي عن ابن عساكر بإسناده إلى النبيّ صلى الله عليه وآله أنّه قال: «**أَرْبَعُ نِسْوَةٍ سَيِّداتُ ساداتِ عالَمِهِنَّ: مَرْيَمُ بِنْتُ عِمْرانَ، وَآسِيَةُ بِنْتُ مُزاحِمٍ، وَخَديجَةُ بِنْتُ خُوَيْلِدٍ، وَفاطِمَةُ بِنْتُ مُحَمَّدٍ، وَأَفْضَلُهُنَّ عالَماً فاطِمَةُ**». وهذا الحديث في عين ذِكر التفصيل في السيادة بين العوالم نصّ على أفضليّة فاطمة على غيرها من النساء من حيث العالَم، وهذا كافٍ في الدلالة على المطلوب.

ونقل ابن شهر آشوب عن عائشة وغيرها عن النبيّ صلى الله عليه وآله أنّه قال: «**يا فاطمةُ أبشِري، فإنَّ اللهَ اصْطَفاكِ عَلى نِساءِ العالَمينَ وَعَلى نِساءِ الإسْلامِ، وَهُوَ خَيْرُ دينٍ**».

كلام الآلوسي في التفضيل

واستناداً إلى الأحاديث السابقة وغيرها ذهب جَمعٌ من أعلام أهل السنّة إلى أنّ الزهراء، عليها السلام، أفضل من بقيّة النساء، وفي هذا يقول شهاب الدين الآلوسي في تفسير الآية الدالّة على اصطفاء مريم على نساء العالمين ما يلي: «... والذي أَميلُ إليه أنّ فاطمة البتول أفضلُ النساء المتقدّمات والمتأخّرات من حيث أنّها بَضعة رسول الله صلّى الله عليه [وآله] وسلّم، بل ومِن حيثيات أُخَر أيضاً، ولا يعكّر على ذلك الأخبار السابقة لجواز أن يُراد بها أفضليّة غيرها عليها من بعض الجهات وبحيثيّة من الحيثيات، وبه يُجمع بين الآثار، وهذا سائغ على القول بنبوّة مريم أيضاً، إذ البَضعية من روح الوجود وسيّد كلّ موجود لا أراها تقابَل بشيء، وأين الثريّا من يد المتناوِل، ومن هنا يُعلم أفضليّتها على عائشة...».

ثمّ قال: «وبعد هذا كلّه، الذي يدور في خلَدي أنّ أفضل النساء فاطمة، ثمّ أمّها، ثمّ عائشة، بل لو قال قائلٌ إنّ سائر بنات النبيّ صلّى الله تعالى عليه [وآله] وسلّم أفضلُ من عائشة لا أرى عليه بأساً... وقد سُئل الإمام السَّبكي عن هذه المسألة فقال: الذي نختاره ونَدين الله تعالى به أنّ فاطمة بنت محمّد صلّى الله تعالى عليه [وآله] وسلّم أفضل، ثمّ أمّها..».

كلام أعلام السنّة في التفضيل

ويقول السيّد عبد الحسين شرف الدين، قدس سره، في كتابه الذي ألّفه في خصوص هذا الموضوع (الكلمة الغرّاء في تفضيل الزهراء): «وقد وافقَنا في تفضيلها جمهور من المسلمين، وصرّح به كثير من

عن الحافظ ابن أبي داود: «إنّ رسول الله صلّى الله عليه وآله قال: (فاطِمَةُ بَضْعَةٌ مِنّي)، ولا أعدِلُ ببَضعة رسول الله أحداً»

المحقّقين، ونقل ذلك عنهم غيرُ واحد من العلماء الباحثين المتتبّعين، كالمعاصر النّبهانيّ، حيث قال في أحوال الزهراء من كتابه (الشرف المؤبّد) ما هذا لفظه: وصرّح بأفضليّتها على سائر النساء حتّى على السيّدة مريم كثيرٌ من العلماء والمحقّقين، منهم التقيّ السبكيّ، والجلال السيوطيّ، والبدر الزركشيّ، والتقيّ المقريزيّ، قال: وعبارة السبكيّ حين سُئل عن ذلك: الذي نختاره وندين به أنّ فاطمة بنت محمّد أفضل. قال: وسُئل عن مثل ذلك ابنُ أبي داود فقال: إنّ رسول الله صلى الله عليه وآله قال: «**فاطِمَةُ بَضْعَةٌ مِنّي**»، ولا أعدِلُ ببَضعة رسول الله أحداً. ونقل المناوي هذا عن جمع من السلَف فراجع».

وأضاف السيّد شرف الدين في موضع آخر من كتابه: «وحسبُك في تفضيلها بالخصوص ما أخرجه الطبرانيّ في ترجمة إبراهيم بن هاشم من (معجمه الأوسط) عن عائشة: ما رأيتُ أحداً قطّ أفضلَ من فاطمة غيرَ أبيها.

وسند هذا القول إلى عائشة صحيحٌ على شرط البخاريّ ومسلم...

وأخرج ابن عبد البرّ في ترجمة الزهراء من (استيعابه) بالإسناد إلى ابن عمير قال: دخلتُ على عائشة فسألتها: أيّ الناس أحبُّ إلى رسول الله صلّى الله عليه وآله؟ قالت: فاطمة. قلت: فَمِن الرجال؟ قالت: زوجُها.

وأخرج في ترجمتها من (الاستيعاب) أيضاً عن بريدة قال: كان أحبّ الناس إلى رسول الله من النساء فاطمة، ومن الرجال عليّ».

"وسنبلغك ابنتك بظلم أمتك على هضمها"

من هي سيدة نساء العالمين؟
بضعةُ الرسول الأعظم وحقيقته

الشيخ محمّد جواد مغنية رحمه الله

* هذا النصّ المستعاد للعلامة المحقّق المغفور له الشيخ محمّد جواد مغنية هو من المقاربات المميزة للصفات والخصائص الفاطمية العظيمة.

في المقالة التالية تأصيلٌ لصفة السيدة الزهراء عليها السلام: «سيدة نساء العالمين»، وشرح لمقاصد هذه الصفة وأبعادها الملكوتية، اخترناها من الجزء الثاني من (تفسير الكاشف) للعلامة الشيخ مغنية رحمه الله.

«شعائر»

خاطب الله، سبحانه، السيّدة مريم عليها السلام بقوله: ﴿..وَٱصۡطَفَىٰكِ عَلَىٰ نِسَآءِ ٱلۡعَٰلَمِينَ﴾ آل عمران:٤٢. وقد أحدثت هذه الآية اختلافاً بين علماء المسلمين: هل مريم بنت عمران أفضل، أم فاطمة بنت محمّد صلّى الله عليه وآله أفضل؟

ذهب جماعة إلى أنّ خير النساء أربع، وأحجموا عن المفاضلة بينهنّ، لحديث: «**خَيْرُ نِساءِ العَالَمِينَ أَرْبَعٌ: مَرْيَمُ بِنْتُ عِمْرانَ، وَآسِيَةُ بِنْتُ مُزاحِمٍ امْرَأَةُ فِرْعَوْنَ، وَخَدِيجَةُ بِنْتُ خُوَيْلِدٍ، وَفَاطِمَةُ بِنْتُ مُحَمَّد**». وهذا الحديث مذكور في صحاح السنّة، ورأيته في تفسير الطبري، والرازي، والبحر المحيط، وروح البيان، والمراغي، وصاحب المنار.

وقال آخرون: مريم أفضل للظاهر ﴿..نِسَآءِ ٱلۡعَٰلَمِينَ﴾.

وقال الشيعة وشيوخ من السنّة: إنّ فاطمة أفضل، وننقل هذا القول عن جماعة من شيوخ السنّة، استناداً إلى تفسير (البحر المحيط) لأبي حيّان الأندلسي عند تفسيره لآية: ﴿..وَٱصۡطَفَىٰكِ عَلَىٰ نِسَآءِ ٱلۡعَٰلَمِينَ﴾. قال ما نصّه بالحرف: «قال بعض شيوخنا: والذي اجتمعت عليه من العلماء أنّهم ينقلون عن أشياخهم أنّ فاطمة أفضل نساء المتقدّمات والمتأخّرات، لأنّها بضعةٌ من رسول الله».

وممّا استدلّ به القائلون بأفضليّة فاطمة عليها السلام، ما تواتر عن أبيها من طريق السنّة والشيعة: «**فَاطِمَة بَضْعَةٌ مِنِّي، فَمَنْ أَغْضَبَهَا أَغْضَبَنِي**».

أمّا قوله تعالى لمريم: ﴿..وَٱصۡطَفَىٰكِ عَلَىٰ نِسَآءِ ٱلۡعَٰلَمِينَ﴾، فالمراد به عالَم زمانها، لا كلّ زمان، وهذا التعبير معروف ومألوف،

يقال: فلان أشعر الناس، أو أعلمهم، ويُراد بذلك أنّه أشعر أو أعلم أهل زمانه، أو أبناء أمّته، ونظيره كثير في القرآن، ومنه قوله تعالى عن بني إسرائيل: ﴿..وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى الْعَالَمِينَ﴾ الجاثية:١٦. ولا يختلف اثنان بأنّ المراد عالم زمانهم، فكذلك تفضيل مريم التي هي من بني إسرائيل.

ومنه قوله تعالى: ﴿وَإِسْمَاعِيلَ وَالْيَسَعَ وَيُونُسَ وَلُوطًا ۚ وَكُلًّا فَضَّلْنَا عَلَى الْعَالَمِينَ﴾ الأنعام:٨٦، ولا قائل بأنّ لوطاً أفضل من عيسى، أو مساوياً له في الفضل، ولا إسماعيل أفضل من أبيه.

ومنه: ﴿إِنِّي وَجَدتُّ امْرَأَةً تَمْلِكُهُمْ وَأُوتِيَتْ مِن كُلِّ شَيْءٍ ..﴾ النمل:٢٣، أي كلّ شيءٍ في زمانها.

ونعود إلى النسوة الأربع، وهنّ آسية، ومريم، وخديجة، وفاطمة، اللائي ورد الحديث بأنهنّ خير النساء، ونقول: لو نظرنا إليهنّ صارفين النظر عن نصوص الكتاب والسنّة، لألفينا أنّ كلّ واحدة منهنّ تختصّ بفضيلة دون غيرها من الصالحات الباقيات.

فآسية امرأة فرعون آمنت بالله مخلصة له، لائذة به وحده، وهي في بيت شرّ العباد، ورأس الكفر والإلحاد، وقد جاهرت بإيمانها منكرة على فرعون كفره وفساده، متحدّية ظلمه وطغيانه، فأوتد لها الأوتاد، حتّى قضت شهيدة الحقّ والإيمان، ولم تكن هذه الكرامة لواحدة من الثلاث.

أمّا السيّدة مريم، فقد كرّمها بولادة السيّد المسيح من غير أب، وما عُرفت هذه الكرامة لامرأة على وجه الأرض.

يكفي أن تكون لفاطمة الزهراء عليها السلام واحدة من خصال أبيها صلّى الله عليه وآله، حتّى ترجح على نساء العالمين قاطبة؛ من الأوّلين والآخرين، فكيف إذا كانت بَضعةٌ منه؟

أمّا السيّدة خديجة، فإنّها أوّل مَن آمن وصدّق رسول الله، وصلّت هي وعليّ بن أبي طالب مع الرسول الأعظم، صلّى الله عليه وآله، أوّل صلاة أقيمت في الإسلام، وهي أوّل مَن بذل الأموال لنصرة هذا الدين، ولولا أموالها، وحماية أبي طالب لمحمّد صلّى الله عليه وآله، لقُضي على الإسلام في مهده، ولم يكن له عينٌ ولا أثر. ولم تكن هذه الكرامة لغيرها من نساء العالمين.

أمّا فاطمة، فإنّها بضعة من رسول الله، بل هي نفسه خَلْقاً وخُلقاً ومنطقاً وصلاحاً وتقًى، يرضيه ما يرضيها، ويؤذيها ما يؤذيه، وهي أمّ الحسنين سيّدَي شباب أهل الجنّة، وعقيلة سيّد الكونين بعد رسول الله، ولم تكن هذه الكرامة لأمّها خديجة، ولا لآسية ولا مريم عليهنّ السلام.

أمّا التفاضل بين هذه الكرامات، فإنّه تماماً كالتفاضل بين الورد والياسمين، واثنتين من الحور العين. لكن يكفي أن تكون لفاطمة الزهراء واحدة من خصال أبيها، حتّى ترجّح على نساء العالمين قاطبة من الأوّلين والآخرين، فكيف إذا كانت بَضعةٌ منه؟ إنّه أفضل الأنبياء، وهي بضعة منه، فتثبت لها الأفضليّة.

وفي الجزء الخامس من (صحيح البخاري)، باب مناقب قرابة رسول الله، أنّه صلّى الله عليه وآله قال: «**فاطِمَةُ سيِّدَةُ نِساءِ أَهْلِ الجَنَّةِ**». وإذا كانت فاطمة بضعة من الرسول، فإنَّ بعلها عليّاً هو نفس رسول الله، والدليل قوله تعالى: ﴿..وَأَنفُسَنَا..﴾، في آية المباهلة؛ الحادية والستّون من سورة آل عمران.

فأخفيها السؤال، واستخبرها الكمال

فاطمة أُمّ أبيها

الأبعاد الوحيانية للعبارة وخصوصياتها

الشيخ حسين كوراني

* تتناول هذه المقالة لسماحة الشيخ حسين كوراني واحدة من أهم الصفات العظيمة للسيدة الزهراء عليها السلام: «أُمّ أبيها». وقد اجتهد العلماء والرواة في شرح وتبيان ما تحمله هذه الكلمات من معانٍ وأسرار وأبعاد روحانية ومعنوية.
المقالة التالية هي مختصر عن أحد فصول كتاب (في محراب فاطمة عليها السلام)؛ وهو في الأصل سلسلة محاضرات أُلقيت في جوار مقام السيدة زينب عليها السلام.
«شعائر»

من أسباب سعادة المسلم المؤمن في يوم القيامة، أن يطول في الدنيا وقوفه على عتبة قرّة عين الرسول ﷺ خصوصاً وأنَّ لمعرفتها عليها السلام، موقعاً محورياً في معرفة أهل البيت عليهم صلوات الرحمن. (...)

ومَن ضعفت معرفته بالصِّديقة الكبرى فدينه ضعيف، ومَن قويت معرفته بالصِّديقة الكبرى فإنّ دينه قويّ.

المشكلة الأساس التي ينبغي أن ندرك ولو بعض مستوياتها، أنّه بالرغم من وجود روايات كثيرة في فضل الصدِّيقة الكبرى، فإنّ الذي يقال، عادةً، إنَّ الروايات حول الزهراء عليها السلام قليلة! (..)

ويرجع السبب في الاعتقاد بقلّة الروايات حول الصِّدّيقة الكبرى رغم كثرتها إلى أخطاءٍ ثلاثة في المنهج الفكري للقائلين بذلك:

الأول: أنّنا نشطب الروايات ذات الأبعاد الغيبية.

ثانياً: أنّنا نُسقط على الروايات أفهامنا المسبقة.

ثالثاً: أنّنا نتوهّم الغلوّ، فنشطب قسماً آخر من الروايات.

إذا لاحظنا هذه الأخطاء المنهجية، ننتقل بعدها إلى الوقوف حول حديثٍ طالما سمعناه وردّدناه، حيث ثبت أنَّ رسول الله ﷺ أطلق على الصِّديقة الكبرى كنية «**أُمّ أَبيها**»: «**فَاطِمَةُ أُمُّ أَبِيهَا**».

هذه الحقيقة المحمّدية، تسمية الصديقة الكبرى «**أُمّ أَبيها**»، هي من حيث اللفظ واضحة «**فَاطِمَةُ أُمُّ أَبِيهَا**».

لكن أسأل نفسي وأسألك هل عرفنا معنى هذا الحديث؟ (..) ما هو المعنى الذي وَعَيناه حول كنية فاطمة عليها السلام بأمّ أبيها؟

المعنى الذي اختزنه وَعْيُنا، ويتحدّث به الأكثرون، أنّ مولاتنا خديجة، رضوان الله تعالى عليها، توفّيت، فبقي رسول الله ﷺ وليس معه مَن يخفّف عنه أعباءه، ويشاطره أحزانه وآلامه، فكان بحاجة إلى عطف وحنان!

إنّه كلام لا ينطبق على شخصية المعصوم، وعظَمته، واستغراقه في الله تعالى. هو يمنح الدنيا عطفاً وحناناً ﴿..رَءُوفٌ رَّحِيمٌ﴾، ويصبح

بحاجة إلى عطف وحنان! (..) إنّ أيّ إنسانٍ في الدنيا، أو أي شخصٍ له بنت، وتُتوفّى زوجته، تكون هذه البنت عادةً بمنزلة أمّ أبيها بهذا اللحاظ. إذاً، هذه الكنية التي سنكتشف أنّها كنية عظيمة جدّاً، أفرغناها من محتواها وجعلناها مسألة عادية جداً لا قيمة لها.

إذا أردنا أن نستوضح بعض خصوصيّاتها فلنتدرّج من الأقلّ إلى الأكثر، ومن الأدنى إلى الأعلى. دعونا نتأمّل هذه الكلمات «**فَاطِمَةُ أُمُّ أَبِيهَا**»، بحسب المعطيات الظاهرية، دون الغوص في الأعماق.

في البداية لفظ «أُمّ» هنا مطلق، لم يُقيَّد بقيد. لم يقل رسول الله ﷺ فاطمة أمّ أبيها في الحنان والعطف، أو غير ذلك من القيود التي تجعل المعنى خاصّاً.

وأبوها الذي هي أمّه، من هو؟ إنّه سيّد الرسل، خير خَلق الله تعالى، وهي بناءً لهذه التكنية، أمّه.

ثمّ مَن هو القائل؟ مَن هو المُتحدّث الذي صدرت منه هذه الكنية؟

وهذا لحاظ آخر وإن بدا لأوّل وهلةٍ أنّه نفس ما سبقه (من هو أبوها؟) فقد يطلق هذه الكنية على الصّديقة الكبرى غير المصطفى الحبيب ﷺ فلا تكون دلالاتها بنفس المستوى، لأنّ أي كلام يستمدّ أهمّيّته من مضمونه، وممّن صدر هذا الكلام عنه.

المتحدّث هو: ﴿وَمَا يَنطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ ۝٣ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ﴾.

فكلامه، صلّى الله عليه وآله وسلّم، كالقرآن. ومَن كان كذلك، فحديث العطف والحنان لمجرد العطف والحنان بعيدٌ عن ساحته، لأنّه حديثُ هوى، وحبّ شخصي. أمّا العطف والحنان في موردهما فهو أحقّ الخلق وأولاهم به: ﴿..رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ﴾.

مَن ضعُفت معرفته بالصِّديقة الكبرى فدينه ضعيف، ومَن قويت معرفته بالصِّديقة الكبرى عليها السلام فإنّ دينه قويّ

وما يؤدّي إلى تعظيم شخص ما في نظر المسلمين جميعاً، لا يمكن أن يكون منطلقاً عن ميلٍ نفسي، وهوًى وحبٍّ شخصيّين، لمجرد أنّ هذا الشخص عطوف أو حنون.

من معاني الحديث

عندما نميل بجموح إلى تفسير «**أُمّ أبيها**» بمجرّد العطف والحنان، فنحن نتحدّث عن حبٍّ شخصيّ. (..) إنه حديث عاطفة أبويّة، في مقابل عاطفة منحته إياها ابنته، حين كان في أَمسّ الحاجة إليها.

وهكذا نبعد الحديث عن آفاق قُدسيّة الصِّدِّيقة الكبرى، عليها صلوات الرحمن، في حين أنَّ حديث المصطفى ﷺ عن «**أمِّ أبيها**» لا يمكن إلاّ أن يكون من منطلق آخر، هو منطلق ﴿..وَحْيٌ يُوحَىٰ﴾ وليس منطلق الهوى، والعياذ بالله تعالى.

إذا لاحظنا هذه الخصوصيات:

١- أنّ لفظة «أُمّ» ليست مقيدة بأي قيد.

٢- مَن هو الأب الذي هي أمّه.

٣- المتحدّث هو مَن كلامه الشريف كالقرآن المجيد.

إذا لاحظنا ذلك:

* **فالمعنى الأول:** أنّ فاطمة عليها السلام أمُّ خير خلق الله تعالى، في جميع المجالات مطلقاً دون أيّ قيد، إلّا ما خرج بالدليل العقلي «اللّبي»، أو النقلي.

* **والمعنى الثاني** الذي يتولّد من هذا المعنى، ويتّضح في ضوئه، هو التالي: كما أنّ فعل الولد وتركه يجب أن يدورا مدار رضى أمّه وغضبها، ذلك حقّها الأبرز عليه، فإنّ فعل المصطفى الحبيب وتركه صلّى الله عليه وآله، يدوران مدار رضى الصدّيقة الكبرى وغضبها.

ومهلاً لا تعجل بالإنكار وإن استغربتَ. وبادر إلى رفع الاستغراب فوراً، بتذكُّر حديث آخر لَمن لا ينطق عن الهوى، حيث يقول: «**إِنَّ اللهَ لَيَرْضَى لِرِضى فَاطِمَةَ وَيَغْضَب**

«مجمع غسل مستشفى بصدرها لمقدار سنة سنين»

لِغَضَبِها». فأيّهما أشدّ غرابة، إن كان بقي من الاستغراب عينٌ أو أثَر.

معنى ذلك: أنّ حديثَيْ «**فاطمة أمُّ أبيها**» و «**إنَّ اللهَ لَيَرْضَى لِرِضى فَاطِمَةَ**» من مشكاة واحدة، ومؤدّاهما بلحاظ هذا المعنى - الثاني - واحد.

ولا ينافي ذلك على الإطلاق أنه صلّى الله عليه وآله، أفضل منها، ومن جميع النبيّين، والأئمّة عليهم صلوات الرحمن. كما لا ينافي وجوب طاعتها له، لأنّ الله تعالى يرضى لرضاه صلّى الله عليه وآله، ويغضب لغضبه، ﴿مَّن يُطِعِ ٱلرَّسُولَ فَقَدۡ أَطَاعَ ٱللَّهَ..﴾.

ولدى التأمّل في أبعاد هذا المعنى - الثاني - لمصطلح «**أمّ أبيها**»، سنكتشف أنّنا على ساحل بحرٍ نبويٍّ متلاطم. والعبرة التي يجب أن نخرج بها من ذلك وأمثاله، أن لا نتعاطى مع كلام المصطفى الحبيب، صلّى الله عليه وآله - والمعصومين عموماً - كما نتعاطى مع كلام الآخرين، باعتباره مبنياً على المحسّنات البديعية كما نفهمها، مبالغة وجموحاً إلى الخطابة والإنشاء. (..) كلامُ المعصوم معصوم. (..)

تذكّر أيّها الحبيب ما قلته لك سابقاً: قبل أن نحكم بالغلوّ أو بعدمه، من واجبنا معرفة المعصومين أولاً، وعندها نكون قد امتلكنا مقياساً يمكننا على أساسه الحكم على هذا القول أو ذاك بأنّه غلوّ، أو ليس كذلك. أمّا قبل امتلاك المقياس - حقّ المعرفة - فإنّ الدليل لا يسمح لنا إلّا أن نقول: إنّ في هذا الكلام احتمالَ الغلوّ. والجزم حيث لا يسمح الدليل إلّا بالاحتمال ينافي المنهجية السليمة، والأمانة العلمية.

عندما نفسِّر «أمّ أبيها» بمجرّد العطف والحنان، نُبعد الحديث عن آفاق قُدسيّة الصِّدِّيقة الكبرى عليها السّلام

«أمّ أبيها»، و«أم المؤمنين»

* **المعنى الثالث**: الذي ينبغي أن ننتبّه إليه، كما يلي: نقف لنقارن بين كنيتَين: كنية «**أمّ المؤمنين**»، وكنية «**أمّ أبيها**»، أيّهما أعظم؟ مصطلح «أمّ المؤمنين» الثرى، و«**أمّ أبيها**» الثريّا، وأين «أمّ المؤمنين» من «**أمّ أبيها**»؟ (..)

أمّ المؤمنين كنية عظيمة. ﴿..وَأَزۡوَٰجُهُۥٓ أُمَّهَٰتُهُمۡ﴾، إلّا أنّ هذه الكنية بنصّ القرآن الكريم، لا تنطبق على أحدٍ إلاّ بشرط المحافظة على مقتضيات هذه الكنية: ﴿..إِنِ ٱتَّقَيۡتُنَّ..﴾.(..)

يؤكّد أنّ هذا الوسام «أمّهات المؤمنين» مشروط وليس على إطلاقه، قولُه تعالى: ﴿إِن تَتُوبَآ إِلَى ٱللَّهِ فَقَدۡ صَغَتۡ قُلُوبُكُمَاۖ وَإِن تَظَٰهَرَا عَلَيۡهِ فَإِنَّ ٱللَّهَ هُوَ مَوۡلَىٰهُ وَجِبۡرِيلُ وَصَٰلِحُ ٱلۡمُؤۡمِنِينَۖ وَٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ بَعۡدَ ذَٰلِكَ ظَهِيرٌ ۝٤ عَسَىٰ رَبُّهُۥٓ إِن طَلَّقَكُنَّ أَن يُبۡدِلَهُۥٓ أَزۡوَٰجًا خَيۡرًا مِّنكُنَّ مُسۡلِمَٰتٖ مُّؤۡمِنَٰتٖ قَٰنِتَٰتٖ تَٰٓئِبَٰتٍ عَٰبِدَٰتٖ سَٰٓئِحَٰتٖ ثَيِّبَٰتٖ وَأَبۡكَارًا﴾.

ثمّ إنّ هذه الكنية العظيمة، هي بالتأكيد، دون عظَمة كُنية «**أمّ أبيها**». أين أمّ رسول الله، أمّ خير خلق الله، من أمّ المؤمنين؟

للأسف الشديد إنّنا عملنا على إفراغ هذه الكنية من قيمتها، وأصبحنا نعرضها على أساس أنّ المراد بها أنّ الزهراء كانت تهب أباها عطفاً وحناناً، وانتهت القصّة، يعني أصبحت أصغر من كنية أمّ المؤمنين، لماذا؟

عندما نفكّر بهذه المقارنة، تتّضح لنا حقائق كثيرة يشار إلى بعضها، وقد تنبّهَ إلى هذه المقارنة متتبِّعٌ باحث هو العلّامة الشيخ الرحماني الهمداني في كتابه القيّم والموسوعي (فاطمة الزهراء بهجة

قلب المصطفى صلّى الله عليه وآله) يتحدّث في هذا المجال، فيشير إلى ما يلي:

يقول: «إنَّ الله، عزَّ وجل، لمّا شرّف، وكرّم أزواج النبيّ ﷺ صِرْن في معرض أن يخطر ببالهنَّ أنهنَّ أفضل النساء، ومن أجل أن لا يتصوّرن ذلك، بما يستتبعه من أنهنَّ، والعياذ بالله تعالى، أفضل من بضعة المصطفى الحبيب، فإنّه، صلّى الله عليه وآله، قال: (**فاطِمَةُ أُمُّ أَبيها**). إذا كنتنّ أمّهات المسلمين (المؤمنين)، ففاطمة أمّ رسول الله صلّى الله عليه وآله».

ولا بدّ من التأكيد مجدّداً أنّي لست بصدد التقليل من عظمة مصطلح «**أمّ المؤمنين**»، عندما يطلق على مَن تستحقّه، إلاّ أنّي بصدد أنّ مصطلح «**أمُّ أبيها**» أعظم منه بكثير، بل بما يفوق كلّ تصوّر.

فإذا استحضرنا أنّ تحوّل الحكم الإسلامي إلى مُلك عَضُوض - وهو ما حذَّر منه رسول الله ﷺ كما في الحديث المشهور عن بني العاص - قد بدأ (هذا التحوّل المشؤوم) وقطع شوطه الأوّل متستِّراً بشعار «**أمّ المؤمنين**» في حرب الجمل، أدركنا بُعداً من أبعاد السرّ الإلهي في إطلاق هذه التكنية «**أمّ أبيها**» على الصدّيقة الكبرى عليها السلام وأدركنا في الوقت ذاته أيّ جريمة نرتكب عندما نحصر تفسيرها بالعطف والحنان!

* **المعنى الرابع**: حول «**فاطمة أمّ أبيها**» وهو أعمق من المعاني المتقدّمة وأشمل. خلاصة هذا المعنى أنّ خصائص الولد تكون عادةً في الأمّ، بل إنّ جميع خصائص الولد موجودة في الأمّ. وعندما يصل الحديث إلى المعنى اللغوي للأمّ، سوف نجد ما يسلّط الضوء على ذلك. فالأمّ هي الأصل (...).

وبناءً على هذا، يكون المعنى أنّ جميع خصائص المصطفى الحبيب، صلّى

إذا استحضرنا أنّ تحوّل الحكم الإسلامي إلى مُلك عَضُوض بدأ متستِّراً بشعار «أمّ المؤمنين»، أدركنا بُعداً من أبعاد السرّ الإلهيّ في إطلاق «أمّ أبيها» على الصدّيقة الكبرى

الله عليه وآله، موجودة في الصِّدّيقة الكبرى، عليها صلوات الرحمن، بحيث لو أنّك تأمّلت جميع الناس لَما وجدت شخصاً يمكنه أن يكون بموقع الأمّ، التي هي الأصل لجميع خصائص رسول الله، غير الزهراء عليها السلام.

بعبارةٍ ثانية: إذا أردتَ أن تعرف أشبهَ الناس برسول الله ﷺ فإنّها فاطمة.

بل أدقّ من ذلك، إذا أردتَ أن تعرف أنّ الرسول ﷺ هو أشبه بمَن مِن جميع الخلق، فهو أشبه بفاطمة: «**فاطمة أمّ أبيها**».

فاطمة عليها السلام عنصرُ الشجرة الطيّبة

* **المعنى الخامس**: وهذا المعنى ذكره أيضاً الشيخ الرحماني الذي ذكرت أنّه تنبّه للمعنى الثالث، وقد يبدو أنّه نفس المعنى الرابع، إلاّ أنّه يختلف عنه، ويضرب بعيداً في عالم الغَيب. (..) والخلاصة أن سِرَّ رسول الله صلّى الله عليه وآله هو الزهراء، أنّ مصدر رسول الله ﷺ نبع رسول الله ﷺ هو الزهراء عليها السلام.

كيف؟

يقول: «ويمكن أن يراد بهذه التسمية التكنية معنى أدقّ وأعمق، وهو أنّ أمَّ كلّ شيء أصله ومجتمعه (أي مكان تجمّعه)، كما صرَّح به أهل اللّغة كأمّ القوم، وأمّ الكتاب، وأمّ النجوم، وأمّ الطرق، وأمّ القرى وهي مكّة، وأمّ الرأس، وأمّ الدماغ، فعليه يمكن أن يُقال إنّه صلّى الله عليه وآله أراد (من هذه التكنية) أنَّ فاطمة عليها السلام هي أصل شجرة الرسالة، وعنصر النبوّة، كما قال الباقر عليه السلام: **الشَّجَرَةُ الطَّيِّبَةُ رَسولُ اللهِ صلّى الله عليه وآله، وفرعها عليٌّ عليه السلام، وعنصرُ الشجرةِ فاطمةُ عليها السلام**،

وستقول: وتحاكمهم الله وهو خير الحاكمين. الكافي الكليني

وثمَرتُها أولادها، وأغصانُها وأوراقُها شيعتُها».

العنصر الأساس فاطمة عليها السلام. دخلنا هنا في عوالم لها أهلها، إلاّ أنّ الروايات واضحة في هذا المجال. (..)

ثمّ يضيف الشيخ الرحماني: «وكما أنّه لولا العنصر، يبست الشجرة وذهبت نضرتها، فكذلك لولا فاطمة عليها السلام لَمَا اخضرّت شجرة الإسلام، فإنّ الشجرة تسمو وتنمو بتغذيها من أصلها».

وهذا المعنى الذي ذكره يحوم حول ما يصرّح به بعض من العلماء بقوله: «الصِّدِّيقة عليها السلام هي غَيب المصطفى صلّى الله عليه وآله؛ بمعنى أنّ لرسول الله صلّى الله عليه وآله ظاهراً وباطناً، علَناً وسرّاً، والصِّديقة الكبرى هي باطن المصطفى الحبيب وسرُّه، وبما أنَّ باطن كلّ شخص وسرِّه هو أصله الذي تصدر أفعاله بالتناسب معه، ومقصده الذي يكشف عن مصبّ تصرّفاته، ومرجعه الذي ترجع أعماله في الحقيقة إليه، وجماعته التي ينشدُّ إليها ويألفها، ودينه الذي يوقن به حقيقةً، فإنّ باطنه أمّه، وهي عليها السلام تجسيد للخصائص التي تشكّل باطن المصطفى الحبيب وغيبه وسرّه، فهي أمّه، صلّى الله عليه وآله». (..)

*** المعنى السادس:** يستنتج بوضوح من كلامٍ للمحقّق الجليل الشيخ المصطفوي في كتابه الفريد (التحقيق في كلمات القرآن الكريم)، حيث يقول: «والذي يقوى في النفس أنّ الأصل الواحد في هذه المادة (أمّ) هو القصد المخصوص، أي القصد مع التوجّه».

من معاني هذا الحديث الشريف أنَّ فاطمة عليها السلام هي أصل شجرة الرسالة، وعنصر النبوّة

ثمّ يقول في معنى كلمة الأمّ: «الأمّ ما يكون مورداً للقصد والتوجّه، فإنّ الأمّ يتوجّه إليها توجّهاً خاصّاً».

وبناءً على هذا يصبح معنى «**فاطمة أمُّ أبيها**»، فاطمة قِبْلةُ أبيها، فاطمة كعبة أبيها، فاطمة مقصد أبيها، الذي يتوجّه إليه، ويهتمّ به، ويعنى به عنايةً خاصة، واهتماماً خاصّاً، كما ينبغي أن يكون الاهتمام بالقِبلة والكعبة.

أيُّها الحبيب:

إنّها ثلاث كلمات «**فاطمة أمّ أبيها**»، وقد رأينا تعدّد المعاني التي يُمكن أن تحملها، وغزارتها وعمقها.

والسبب هو أنّنا تعاملنا مع هذا النصّ بشيءٍ من التعمّق، وهو مبدأ يجب أن لا نخرج عنه خصوصاً، في محاولة فهم النصّ المعصوم: نصّ القرآن الكريم، والثابت من الأحاديث القدسية، وسائر نصوص المعصومين، صلوات الله عليهم أجمعين، كما رأينا بأمّ عين القلب كيف أنّ التعاطي الأفقي السطحي مع هذه الكلمات، أفرغها من معانيها، وحصر معناها بيننا بما لا فضل فيه ولا منقبة، بل يمكنه أن يمسّ من قدسيّتها عليها السّلام، وقدسيّة المصطفى صلى الله عليه وآله حيث يصوّرهما كسائر البشر، ويجرّد شخصيتهما من الركون إلى الله تعالى والانقطاع إليه والاستغناء به، ما يجعلهما أكبر من الدنيا والآخرة.

بل إنّنا نُسيء إلى المصطفى الحبيب صلى الله عليه وآله وإلى الصِّدِّيقة الكبرى عليها السلام عندما نفسّر هذا الحديث الشريف بأنّها كانت كأيّ ابنة تتوقّ أمّها، فتهتمّ بأبيها وتمنحه العطف والحنان اللّذين هو في أَمَسّ الحاجة إليهما.

دعاء الإمام الصادق عليه السلام بعد صلاة الظهر

هذا مقامُ العائذِ بكَ من النّار

رواية الشيخ الطوسي قدس سره

من جملة تعقيبات صلاة الظهر، هذا الدعاء الذي رواه الشيخ الطوسي رضوان الله تعالى عليه في (مصباح المتهجّد) عن الإمام الصادق عليه السلام. وفي (فلاح السائل) للسيّد ابن طاوس أنّه من إملائه عليه السلام على معاوية بن عمّار. وفي (البلد الأمين) للشيخ الكفعمي أنّه يُختم بسجدتَي الشكر، ويجزي فيهما (شكراً لله) ثلاث مرّات.

يَا أَسْمَعَ السَّامِعِينَ، وَيَا أَبْصَرَ النَّاظِرِينَ، وَيَا أَسْرَعَ الْحَاسِبِينَ، وَيَا أَجْوَدَ الْأَجْوَدِينَ، وَيَا أَكْرَمَ الْأَكْرَمِينَ، صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ كَأَفْضَلِ وَأَجْزَلِ، وَأَوْفَى، وَأَحْسَنِ، وَأَجْمَلِ، وَأَكْرَمِ، وَأَطْهَرِ، وَأَزْكَى، وَأَنْوَرِ، وَأَعْلَى، وَأَبْهَى، وَأَسْنَى، وَأَنْمَى، وَأَدْوَمِ، وَأَعَمِّ، وَأَبْقَى مَا صَلَّيْتَ وَبَارَكْتَ وَمَنَنْتَ وَسَلَّمْتَ وَتَرَحَّمْتَ عَلَى إِبْرَاهِيمَ وَآلِ إِبْرَاهِيمَ، إِنَّكَ حَمِيدٌ مَجِيدٌ.

اللَّهُمَّ امْنُنْ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ كَمَا مَنَنْتَ عَلَى مُوسَى وَهَارُونَ، وَسَلِّمْ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ كَمَا سَلَّمْتَ عَلَى نُوحٍ فِي الْعَالَمِينَ، اللَّهُمَّ وَأَوْرِدْ عَلَيْهِ مِنْ ذُرِّيَّتِهِ وَأَزْوَاجِهِ وَأَهْلِ بَيْتِهِ وَأَصْحَابِهِ وَأَتْبَاعِهِ مَنْ تُقِرُّ بِهِ عَيْنَهُ، وَاجْعَلْنَا مِنْهُمْ وَمِمَّنْ تَسْقِيهِ بِكَأْسِهِ وَتُورِدُهُ حَوْضَهُ، وَاحْشُرْنَا فِي زُمْرَتِهِ وَاجْعَلْنَا تَحْتَ لِوَائِهِ، وَأَدْخِلْنَا فِي كُلِّ خَيْرٍ أَدْخَلْتَ فِيهِ مُحَمَّداً وَآلَ مُحَمَّدٍ، وَأَخْرِجْنَا مِنْ كُلِّ سُوءٍ أَخْرَجْتَ مِنْهُ مُحَمَّداً وَآلَ مُحَمَّدٍ، وَلَا تُفَرِّقْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ طَرْفَةَ عَيْنٍ أَبَداً وَلَا أَقَلَّ مِنْ ذَلِكَ وَلَا أَكْثَرَ.

اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ وَاجْعَلْنِي مَعَهُمْ فِي كُلِّ عَافِيَةٍ وَبَلَاءٍ، وَاجْعَلْنِي مَعَهُمْ فِي كُلِّ شِدَّةٍ وَرَخَاءٍ، وَاجْعَلْنِي مَعَهُمْ فِي كُلِّ أَمْنٍ وَخَوْفٍ، وَاجْعَلْنِي مَعَهُمْ فِي كُلِّ مَثْوًى وَمُنْقَلَبٍ، اللَّهُمَّ أَحْيِنِي مَحْيَاهُمْ وَأَمِتْنِي مَمَاتَهُمْ، وَاجْعَلْنِي مَعَهُمْ فِي الْمَوَاقِفِ كُلِّهَا، وَاجْعَلْنِي بِهِمْ عِنْدَكَ وَجِيهاً فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَمِنَ الْمُقَرَّبِينَ.

اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ وَاكْشِفْ عَنِّي بِهِمْ كُلَّ كَرْبٍ، وَنَفِّسْ عَنِّي بِهِمْ كُلَّ هَمٍّ، وَفَرِّجْ عَنِّي بِهِمْ كُلَّ غَمٍّ، وَاكْفِنِي بِهِمْ كُلَّ خَوْفٍ، وَاصْرِفْ عَنِّي بِهِمْ مَقَادِيرَ كُلِّ بَلَاءٍ، وَسُوءَ الْقَضَاءِ، وَدَرَكَ الشَّقَاءِ، وَشَمَاتَةَ الْأَعْدَاءِ.

اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ وَاغْفِرْ لِي ذَنْبِي، وَطَيِّبْ لِي كَسْبِي، وَقَنِّعْنِي بِمَا رَزَقْتَنِي، وَبَارِكْ لِي فِيهِ، وَلَا تَذْهَبْ بِنَفْسِي إِلَى شَيْءٍ صَرَفْتَهُ عَنِّي.

اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ دُنْيَا تَمْنَعُ خَيْرَ الْآخِرَةِ، وَمِنْ عَاجِلٍ يَمْنَعُ خَيْرَ الْآجِلِ، وَحَيَاةٍ تَمْنَعُ خَيْرَ الْمَمَاتِ، وَأَمَلٍ يَمْنَعُ خَيْرَ الْعَمَلِ.

اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ الصَّبْرَ عَلَى طَاعَتِكَ، وَالصَّبْرَ عَنْ مَعْصِيَتِكَ، وَالْقِيَامَ بِحَقِّكَ، وَأَسْأَلُكَ حَقَائِقَ الْإِيمَانِ، وَصِدْقَ الْيَقِينِ فِي الْمَوَاطِنِ كُلِّهَا، وَأَسْأَلُكَ الْعَفْوَ وَالْعَافِيَةَ وَالْمُعَافَاةَ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ؛ عَافِيَةَ الدُّنْيَا مِنَ الْبَلَاءِ، وَعَافِيَةَ الْآخِرَةِ مِنَ الشَّقَاءِ.

اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ الْعَافِيَةَ وَتَمَامَ الْعَافِيَةِ وَالشُّكْرَ عَلَى الْعَافِيَةِ، يَا وَلِيَّ الْعَافِيَةِ، وَأَسْأَلُكَ الظَّفَرَ وَالسَّلَامَةَ وَالْحُلُولَ بِدَارِ الْكَرَامَةِ.

اللَّهُمَّ اجْعَلْ لِي فِي صَلَاتِي وَدُعَائِي رَهْبَةً مِنْكَ، وَرَغْبَةً إِلَيْكَ، وَرَاحَةً تَمُنُّ بِهَا عَلَيَّ.

اللَّهُمَّ لَا تَحْرِمْنِي سَعَةَ رَحْمَتِكَ وَسُبُوغَ نِعْمَتِكَ وَشُمُولَ عَافِيَتِكَ وَجَزِيلَ عَطَايَاكَ وَمِنَحَ مَوَاهِبِكَ بِسُوءِ مَا عِنْدِي، وَلَا تُجَازِنِي بِقَبِيحِ عَمَلِي، وَلَا تَصْرِفْ بِوَجْهِكَ الْكَرِيمِ عَنِّي.

اللَّهُمَّ لَا تَحْرِمْنِي وَأَنَا أَدْعُوكَ، وَلَا تُخَيِّبْنِي وَأَنَا أَرْجُوكَ، وَلَا تَكِلْنِي إِلَى نَفْسِي طَرْفَةَ عَيْنٍ أَبَداً، وَلَا إِلَى أَحَدٍ مِنْ خَلْقِكَ فَتَحْرِمَنِي وَتَسْتَأْثِرَ عَلَيَّ.

اللَّهُمَّ إِنَّكَ تَمْحُو مَا تَشَاءُ وَتُثْبِتُ وَعِنْدَكَ أُمُّ الْكِتَابِ. أَسْأَلُكَ بِآلِ يَاسِينَ خِيَرَتِكَ مِنْ خَلْقِكَ وَصَفْوَتِكَ مِنْ بَرِيَّتِكَ وَأُقَدِّمُهُمْ بَيْنَ يَدَيْ حَوَائِجِي وَرَغْبَتِي إِلَيْكَ؛ اللَّهُمَّ إِنْ كُنْتَ كَتَبْتَنِي عِنْدَكَ فِي أُمِّ الْكِتَابِ شَقِيّاً مَحْرُوماً مُقَتَّراً عَلَيَّ فِي الرِّزْقِ، فَامْحُ مِنْ أُمِّ الْكِتَابِ شَقَائِي وَحِرْمَانِي، وَأَثْبِتْنِي عِنْدَكَ سَعِيداً مَرْزُوقاً، فَإِنَّكَ تَمْحُو مَا تَشَاءُ وَتُثْبِتُ وَعِنْدَكَ أُمُّ الْكِتَابِ.

اللَّهُمَّ إِنِّي لِمَا أَنْزَلْتَ إِلَيَّ مِنْ خَيْرٍ فَقِيرٌ، وَأَنَا مِنْكَ خَائِفٌ وَبِكَ مُسْتَجِيرٌ، وَأَنَا حَقِيرٌ مِسْكِينٌ، أَدْعُوكَ كَمَا أَمَرْتَنِي فَاسْتَجِبْ لِي كَمَا وَعَدْتَنِي، يَا مَنْ لا يُخْلِفُ الْمِيعادَ، يَا مَنْ قَالَ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ، نِعْمَ الْمُجِيبُ أَنْتَ يَا سَيِّدِي وَنِعْمَ الرَّبُّ وَنِعْمَ الْمَوْلَى، وَبِئْسَ الْعَبْدُ أَنَا.

هَذَا مَقَامُ الْعَائِذِ بِكَ مِنَ النَّارِ، يَا فَارِجَ الْهَمِّ يَا كَاشِفَ الْغَمِّ يَا مُجِيبَ دَعْوَةِ الْمُضْطَرِّينَ، وَيَا رَحْمَنَ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَرَحِيمَهُمَا، ارْحَمْنِي رَحْمَةً تُغْنِينِي بِهَا عَنْ رَحْمَةِ مَنْ سِوَاكَ، وَأَدْخِلْنِي بِرَحْمَتِكَ فِي عِبَادِكَ الصَّالِحِينَ.

الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي قَضَى عَنِّي صَلَاتِي فَـ ﴿إِنَّ ٱلصَّلَوٰةَ كَانَتْ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ كِتَٰبًا مَّوْقُوتًا﴾.

من قصص التشرّف بلقاء الإمام المهديّ عجل الله فرجه الشريف

«سَلِ القائمَ عليه السلام، فإنّه إمامُ زمانك»

العلّامة المجلسي رحمه الله

أجمع علماء الإماميّة على إمكانيّة التشرّف بلقاء الإمام المهديّ المنتظر عجّل الله تعالى فرجه الشريف في زمن الغَيبة الكبرى. ومن العلماء الذين وثّقوا قصص التشرّف باللّقاء، العلّامة المجلسي، لا سيّما في الجزء الثاني والخمسين من (بحار الأنوار)، ومنه القصص الثلاث الآتية؛ أوردها رحمه الله في الباب الرابع والعشرين تحت عنوان: «في ذكر مَن رآه عليه السلام في الغَيبة الكبرى قريباً من زماننا».

المقدّس الأردبيلي في مسجد الكوفة

أخبرني جماعةٌ عن السيّد الفاضل أمير علّام، قال: كنتُ في بعض الليالي في صحن الروضة المُقدّسة بالغَريّ، على مشرّفها السلام، وقد ذهب كثيرٌ من الليل، فبينا أنا أجول فيها، إذ رأيت شخصاً مقبلاً نحو الروضة المُقدّسة فأقبلت إليه، فلمّا قربت منه عرفت أنّه أستاذنا الفاضل العالم التقيّ.. مولانا أحمد الأردبيلي، قدّس الله روحه.

فأخفيتُ نفسي عنه، حتّى أتى الباب، وكان مغلقاً، فانفتح له عند وصوله إليه، ودخل الروضة، فسمعته يكلّم كأنّه يناجي أحداً ثمّ خرج وأغلق الباب. فمشيت خلفه حتّى خرج من الغَريّ وتوجّه نحو مسجد الكوفة.

فكنت خلفه بحيث لا يراني حتّى دخل المسجد وصار إلى المحراب الذي استشهد أمير المؤمنين، صلوات الله عليه، عنده، ومكث طويلاً ثمّ رجع وخرج من المسجد، وأقبل نحو الغَريّ.

فكنت خلفه حتّى قَرُب من الحنّانة، فأخذني سُعالٌ لم أقدر على دفعه، فالتفتَ إليّ فعرفني، وقال: أنت مير علّام؟ قلت: نعم، قال: ما تصنع ههنا؟ قلت: كنتُ معك حيث دخلتَ الروضة المُقدّسة إلى الآن، وأُقسم عليك بحقّ صاحب القبر أن تخبرني بما جرى عليك في تلك الليلة، من البداية إلى النهاية.

فقال: أُخبرك على أن لا تخبر به أحداً ما دمتُ حيّاً، فلمّا توثّق ذلك منّي، قال: كنت أفكّر في بعض المسائل وقد أُغلقت عليّ، فوقع في قلبي أن آتي أمير المؤمنين، عليه السلام، وأسأله عن ذلك، فلمّا وصلتُ إلى الباب فُتح لي بغير مفتاحٍ كما رأيت، فدخلت الروضة وابتهلتُ إلى الله تعالى في أن يجيبني مولاي عن ذلك، فسمعت صوتاً من القبر: **أن ائتِ مسجدَ الكوفة وسَلِ القائمَ عليه السّلام،**

مسجد الكوفة المعظّم

فإنّه إمام زمانك. فأتيتُ عند المحراب، وسألته عنها وأُجبت، وها أنا أرجع إلى بيتي.

اقرأ حرز اليمانيّ هكذا!

أخبرني والدي، رحمه الله، قال: كان في زماننا رجلٌ شريفٌ صالح كان يقال له: أمير إسحاق الأسترآباديّ، وكان قد حجّ أربعين حجّةً ماشياً، وكان قد اشتهر بين الناس أنّ الأرض تُطوى له.

فورد في بعض السنين بلدةَ أصفهان، فأتيته وسألته عمّا اشتهر فيه، فقال: كان سبب ذلك أنّي كنت في بعض السنين مع الحجيج متوجّهين إلى بيت الله الحرام، فلمّا وصلنا إلى موضعٍ كان بيننا وبين مكّة سبعة منازل أو تسعة، تأخّرت عن القافلة لبعض الأسباب حتّى غابت عنّي، وضللتُ الطَّريقَ، وتحيّرت وغلبني العطش حتّى أيست من الحياة.

فناديت: **يا صالح، يا أبا صالح أرشِدونا إلى الطريق يرحمكم الله**، فتراءى لي في منتهى البادية شبح، فلمّا تأمّلته، حضر عندي في زمانٍ يسير، فرأيته شابّاً حسن الوجه نقيّ الثياب، أسمر، على

هيئة الشرفاء، راكباً جملاً، ومعه إداوة [الإداوة: إناء صغير من جلد يُتَّخَذُ للماء]، فسلّمتُ عليه فرّد عليّ السلام، وقال: **أَنْتَ عَطْشانُ؟** قلت: نعم. فأعطاني الإداوة فشربت، ثمّ قال: **تُريدُ أَنْ تَلْحَقَ القافِلَةَ؟** قلت: نعم، فأردَفني خلفه، وتوجّه نحو مكّة.

وكان من عادتي قراءة الحرز اليمانيّ في كلّ يوم، فأخذتُ في قراءته، فقال عليه السلام في بعض المواضع: **اقرأ هكَذا**، قال: فما مضى إلّا زمانٌ يسيرٌ حتّى قال لي: **تَعْرِفُ هَذا المَوْضِعَ؟** فنظرتُ فإذا أنا بالأبطح. فقال: **انْزِلْ**، فلمّا نزلت رجعتُ وغاب عنّي.

فعند ذلك عرفت أنّه القائم عليه السلام فندمت وتأسّفت على مفارقته، وعدم معرفته، فلمّا كان بعد سبعة أيّام أتت القافلة، فرأوني في مكّة بعدما أيسوا من حياتي، فلذا اشتهرت بطيّ الأرض.

قال الوالد، رحمه الله: فقرأت عنده الحرز اليمانيّ وصحّحته وأجازني والحمد لله.

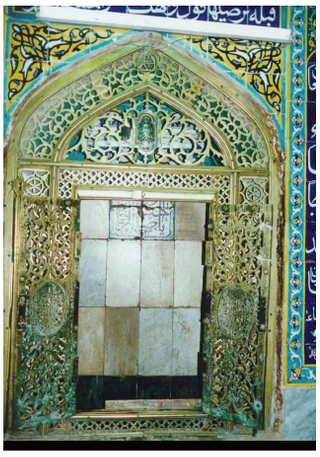

مقام الإمام المهدي عجل الله فرجه الشريف
في مسجد السهلة

.. سيُعطيكَ اللهُ كلَيهما

أخبرني جماعةٌ من أهل الغَرِيّ، على مشرّفه السلام، أنّ رجلاً من أهل قاشان أتى إلى الغَريّ متوجّهاً إلى بيت الله الحرام، فاعتلّ علّة شديدة حتّى يَبِسَت رجلاه، ولم يقدر على المشي، فخلّفه رفقاؤه وتركوه عند رجلٍ من الصُّلحاء كان يسكن في بعض حجرات المدرسة المحيطة بالروضة المقدّسة، وذهبوا إلى الحجّ.

فكان هذا الرجل يُغلق عليه الباب كلّ يوم، ويذهب إلى الصحاري للتنزّه ولطلب الدراري التي تؤخَذ منها، فقال له في بعض الأيّام: إني قد ضاق صدري واستوحشتُ من هذا المكان، فاذهب بي اليوم واطرحني في مكانٍ واذهب حيث شئتَ.

قال: فأجابني إلى ذلك، وحملني وذهب بي إلى مقام القائم صلوات الله عليه خارجَ النجف، فأجلسني هناك وغسل قميصَه في الحوض وطرحه على شجرةٍ كانت هناك، وذهب إلى الصحراء، وبقيتُ وحدي مغموماً أفكّر فيما يؤول إليه أمري؛ فإذا أنا بشابٍّ صبيحِ الوجه، أسمر اللّون، دخل الصحن، وسلّم عليَّ وذهب إلى بيت المقام، وصلّى عند المحراب ركعاتٍ بخضوعٍ وخشوعٍ لم أر مثلها قطّ. فلمّا فرغ من الصلاة خرج وأتاني وسألني عن حالي، فقلت له: ابتُليت ببليّةٍ ضقتُ بها، لا يشفيني الله فأسلم منها، ولا يذهب بي فأستريح. فقال: **لا تَحْزَنْ سَيُعْطيكَ اللهُ كِلَيْهما**، وذهب.

فلمّا خرج رأيتُ القميصَ وقع على الأرض، فقمتُ وأخذت القميص وغسلته وطرحته على الشجرة، فتفكّرت في أمري، وقلت: أنا كنت لا أقدر على القيام والحركة، فكيف صرتُ هكذا؟ فنظرتُ إلى نفسي فلم أجد شيئاً ممّا كان بي، فعلمت أنّه كان القائم صلوات الله عليه، فخرجت فنظرت في الصحراء فلم أر أحداً، فندمتُ ندامةً شديدة.

فلمّا أتاني صاحب الحجرة، سألني عن حالي وتحيّر في أمري، فأخبرته بما جرى فتحسّر على ما فات منه ومنّي، ومشيتُ معه إلى الحجرة.

قالوا: فكان هكذا سليماً حتى أتى الحجيج ورفقاؤه، فلمّا رآهم بقيَ معهم قليلاً، ثمّ مرض ومات، ودُفن في الصحن، فظهر صحّة ما أخبره عليه السلام من وقوع الأمرَين معاً.

وهذه القصّة من المشهورات عند أهل المشهد، وأخبرني بها ثقاتهم وصلحاؤهم.

حقيقتُه فراغ القلب من الفانيات

السجودُ للّه تعالى

الشيخ جواد الكربلائي

من كتاب (الأنوار الساطعة في شرح الزيارة الجامعة) للشيخ عبّاس بن جواد الكربلائي هذا المقتطف حول حقيقة السجود؛ أورده عند شرحه للآيتين المباركتين من سورة الحجر: ﴿فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَكُن مِّنَ السَّاجِدِينَ ﴿٩٨﴾ وَاعْبُدْ رَبَّكَ حَتَّىٰ يَأْتِيَكَ الْيَقِينُ﴾.

الأمر بالسجود لله تعالى هو الأمر بالفناء! فإنّ حقيقة السجود - الذي هو غاية الخضوع والخشوع - ظاهراً بوضع عتائق الوجوه على التراب، وباطناً هو فراغ القلب من الفانيات. وإليه يشير ما في (غُرر الحكم) للآمدي، رحمه الله، عن أمير المؤمنين عليه السّلام: «السُّجُودُ الجِسْمَانِيُّ هُوَ وَضْعُ عَتَائِقِ الوُجُوهِ عَلَى التُّرابِ، وَاسْتِقْبالُ الأَرْضِ بِالرَّاحَتَيْنِ وَالرُّكْبَتَيْنِ وَأَطْرَافِ القَدَمَيْنِ، مَعَ خُشُوعِ القَلْبِ وَإِخْلَاصِ النِّيَّةِ.

والسُّجُودُ النَّفْسَانِيُّ فَرَاغُ القَلْبِ مِنَ الفَانِيَاتِ، وَالإِقْبَالُ بِكُنْهِ الهِمَّةِ عَلَى البَاقِيَاتِ، وَخَلْعُ الكِبْرِ والحَمِيَّة، وقَطْعُ العَلَائِقِ الدُّنْيَوِيَّة، والتَّحَلِّي بِالخَلَائِقِ النَّبَوِيَّةِ».

وهذا لا يتحقّق إلّا بفناء النفس، أي الرجوع إلى الإمكان والفقر، بحيث يشاهد فقرَه الذاتي، وأنّه عَدَمٌ محض، وأنّ ما به وجودُه هو تجلّيات الربّ ومظاهره الموجودة بإشراقه تعالى، وإنّ معيّة الحقّ معها معيّة قيّومية. وهذا الفناء محقّقٌ لحقيقة العبودية واتّصافِ العبد بأنّه عبدٌ حقيقةً. فقوله تعالى: ﴿وَاعْبُدْ رَبَّكَ حَتَّىٰ يَأْتِيَكَ الْيَقِينُ﴾ الحجر:٩٩، أمرٌ بتحصيل حقيقة العبودية التي تتحقّق بها العبادة الحقيقية، والله العالم. ومعلومٌ أنّها لا تكون إلّا بالفناء المذكور.

والفناء المذكور وحقيقة العبودية يأتيان باليقين، أي يتبيّن أنّه تعالى هو الحقّ، وأنّ ما دونه هو الباطل والسراب: ﴿..يَحْسَبُهُ الظَّمْآنُ مَاءً..﴾ النور:٣٩، أي موجوداً سرابياً خياليّاً.

وإلى شرافة مقام العبودية، وأنّه لا شرافة فوقها، مدح الله نبيّه صلّى الله عليه وآله بقوله: ﴿سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِ لَيْلًا..﴾ الإسراء:١.

وقال عيسى عليه السّلام في أول نُطقه: ﴿..إِنِّي عَبْدُ اللَّهِ..﴾ مريم:٣٠.

وقال سيّد الأولياء أمير المؤمنين عليه السّلام: «إِلهِي! كَفى بِي عِزّاً أَنْ أَكُونَ لَكَ عَبْداً، وَكَفى بِي فَخْراً أَنْ تَكُونَ لِي رَبّاً، أَنْتَ كَما أُحِبُّ فَاجْعَلْنِي كَما تُحِبُّ».

ولذا اشتُهر أنّ العبودية أشرف من الرسالة، لأنّ بالعبوديّة ينصرفُ من الخَلق إلى الحقّ، وبالرسالة ينصرف من الحقّ إلى الخَلق، ولهذا نال شرف التقدّم في قول الموحّد في التشهّد: «أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلّا اللهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّداً عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ».

وقال تعالى إشارةً إلى تعظيم العبوديّة: ﴿لَّن يَسْتَنكِفَ الْمَسِيحُ أَن يَكُونَ عَبْدًا لِّلَّهِ وَلَا الْمَلَائِكَةُ الْمُقَرَّبُونَ..﴾ النساء:١٧٢، وهم الذين حصل لهم الفناء في الحقّ والهيمان به.

وإلى كمال هذه العبودية، وسعة قابليّتها لتجلّيات الأنوار الإلهيّة، يشير الحديث القدسيّ: «لَا تَسعُنِي أَرْضِي وَلَا سَمَائِي، وَلَكِنْ يَسعُنِي قَلْبُ عَبْدِيَ المُؤْمِن».

ولا يخفى أنّ سبب هذه الوسعة لقلب العبد، والانشراح لصدره، إنّما هو تركُ الالتفات إلى غير الله، والإقبال بالكلّية إليه تعالى، والتّحقّق بالعبودية الصرفة، والاستهلاك بنار العشق والمحبّة، ولهذه الدقيقة ذُكر في الحديث الإلهيّ بهذا العنوان، أي عنوان - **العبد المؤمن** - دون الرسالة وغيرها من الألقاب.

دعاءُ المَكروب المَلهوف

الذِّكرُ اليُونسيّ

إعداد: «شعائر»

الذِّكر اليونسيّ هو قوله تعالى في الآية ٨٧ من سورة الأنبياء: ﴿..لَّآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنتَ سُبۡحَٰنَكَ إِنِّي كُنتُ مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ حكايةً عن النبيّ يونس عليه السلام، فبهذه الكلمات استُجيب له فنجّاه الله تعالى من بطن الحوت. وقد يقال السجدة اليونسيّة؛ يُراد بها الإتيان بهذا الذكر حالَ السجود.

وللذِّكر اليونسيّ منزلة خاصّة في تهذيب الباطن وقضاء الحوائج الدنيويّة، وهو بمنزلة استغفار متميّز كما يتّضح من الروايات الشريفة:

* ففي (طبّ الأئمّة) لابنَي بسطام النيسابوريّين، عن الإمام الصادق عليه السلام قال: «**دُعَاءُ المَكْرُوبِ المَلْهُوفِ، وَمَنْ قَدْ أَعْيَتْهُ الحِيلَةُ، وَأَصَابَتْهُ بَلِيَّةٌ:** ﴿..لَّآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنتَ سُبۡحَٰنَكَ إِنِّي كُنتُ مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾، **يَقُولُهَا لَيلَةَ الجُمُعَةِ إِذَا فَرَغَ مِنَ الصّلَاةِ المَكْتُوبَةِ مِنَ العِشَاءِ الآخِرَة**».

* وعنه عليه السلام، من ضمن رواية: «...**وَعَجِبْتُ لِمَنِ اغْتَمَّ كَيفَ لَا يَفْزَعُ إِلَى قَوْلِهِ:** ﴿..لَّآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنتَ سُبۡحَٰنَكَ إِنِّي كُنتُ مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾، **فَإِنِّي سَمِعْتُ اللهَ عَزَّ وَجَلَّ يَقُولُ بِعَقِبِهَا:** ﴿فَٱسۡتَجَبۡنَا لَهُۥ وَنَجَّيۡنَٰهُ مِنَ ٱلۡغَمِّۚ وَكَذَٰلِكَ نُنجِي ٱلۡمُؤۡمِنِينَ﴾..».

* وفي (الكافي) للكليني، عن الإمام الصادق عليه السلام أنّ رجلاً من أهل خراسان لقيَه بالرّبذة، فقال له: «جُعلت فداك! لم أُرزَق ولداً. فقال له الإمام عليه السلام: **إِذَا رَجَعْتَ إِلَى بِلَادِكَ، وَأَرَدْتَ أَنْ تَأْتِيَ أَهْلَكَ، فَاقْرَأْ إِذَا أَرَدْتَ ذَلِكَ:** ﴿وَذَا ٱلنُّونِ إِذ ذَّهَبَ مُغَٰضِبٗا فَظَنَّ أَن لَّن نَّقۡدِرَ عَلَيۡهِ فَنَادَىٰ فِي ٱلظُّلُمَٰتِ أَن لَّآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنتَ سُبۡحَٰنَكَ إِنِّي كُنتُ مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾، **إِلَى ثَلَاثِ آيَاتٍ، فَإِنَّكَ سَتُرْزَقُ وَلَدَاً إِنْ شَاءَ اللهُ**».

ويؤكّد الفقهاء والعلماء الربّانيّون ضرورةَ المداومة على هذا الذّكر. قال الشيخ الملّكي التبريزي في (المراقبات): «كان لي شيخٌ جليلٌ أيّامَ تحصيلي في النّجف الأشرف، وكان مرجعاً لأتقياء طلَبة زمانه في التّربية، وسألته عمّا جرّبه من الأعمال البدنيّة في تأثير حال السالك إلى الله، فذكر أمرين:

أحدهما: أن يسجد في كلّ يوم وليلة سجدة واحدة طويلة، ويقول فيها: ﴿..لَّآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنتَ سُبۡحَٰنَكَ إِنِّي كُنتُ مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾، يقصد بذلك أنّ روحي مسجونة في سجن الطبيعة، ومقيّدة بقيود الأخلاق الرذيلة، وإنّي بأعمالي جعلت نفسي مسجونة في هذا السجن، ومقيّدة بهذه القيود، وأُنزِّهُ ربّي من أن يكون هو الذي فعل بي ذلك ظُلماً، وإنّما أنا الذي ظلمت نفسي، وأوقعتها في هذه المهالك.

وكان يُوصي أصحابه بهذه السجدة، وكان كلّ مَن يعمل بها يعرف تأثيرها في حالاته لا سيّما من كان طول سجوده أكثر، وكان بعض أصحابه يقول ذلك ألف مرّة، وبعضهم أقلّ، وبعضهم أكثر، وسمعت أنّ بعضهم يقول الذِّكر ثلاثة آلاف مرّة.

والثاني: أن يتختّم بخاتم فيروزج أو عقيق..».

وفي رسالة الفقيه العارف السيّد علي القاضي إلى تلامذته حول الأعمال العبادية في رجب وشعبان وشهر رمضان، يقول: «وعليكم بالتزام الأوراد المعتادة التي هي بيد كلّ واحد منكم، والسجدة المعهودة من ٥٠٠ إلى ١٠٠٠». والسجدة المعهودة يعني بها السجدة اليونسية.

وسُئل السيّد عبد الكريم الكشميري عن نقطة البدء في ذكر الله تعالى، فقال: «قراءة القرآن، والسجدة اليونسيّة».

وعن السيّد هاشم الحدّاد أنه مفيدٌ في رفع الحُجُب عن القلب ومؤثّرٌ في معرفة النفس وفي معرفة الله تعالى.

وكيف كان، فإنّ كلمات العلماء المختصّين تلتقي عند أهميّة الذِّكر اليونسي، ويُمكن القول بأنّه يأتي في المرتبة الثانية بعد الصلاة على النبيّ وآله صلّى الله عليه وآله، وهي تقع في مرتبة الذِّكر الأولى.

العلّامة الشيخ حبيب الكاظمي

التمسّك بمكارم الأخلاق درءاً لمفاسد العولمة

إعداد: «شعائر»

على الرغم من أهميّة التقدّم العلمي الذي أحرزته المدنيّة المعاصرة، إلّا أنّ تداعياته على منظومات القيَم الإنسانيّة كانت في غاية الخطورة، خصوصاً على جيل الشباب. وليس من شكّ في الأثر البيِّن الذي تتركه الفضائيات والإنترنت ووسائل التواصل الاجتماعي على البنية الأخلاقية العامّة، وخصوصاً على مجتمعاتنا الإسلامية.

في هذا الحوار مع العلّامة الشيخ حبيب الكاظمي، إضاءات عميقة على هذه المعضلة وكيفيّة مواجهتها، تقدّمه «شعائر» نقلاً عن الموقع الإلكتروني لـ«شبكة السراج في الطريق إلى الله».

*** هل يمكنكم إعطاؤنا تشخيصاً للجيل المعاصر سلباً وإيجاباً قياساً بالأجيال السابقة؟**

نحن لا نبالغ عندما نقول إنّ هذا الجيل هو من أعقد الأجيال في التاريخ، إذ نلاحظ أنه واقع بين أمرين: فمن ناحية نرى التأثّر السلبي نتيجة النهضة الصناعية والتكنولوجيا الحديثة؛ حيث أصبح تحت وابل من صنوف الفساد المختلفة. ومن ناحية أخرى نرى أنه على مستوى من الذكاء والاستيعاب، ما يؤهله للاستعداد في سلوك دروب الكمال. فهنالك تطوّر في الدماغ البشري عند أجيال اليوم، عمّا كان عليه أطفالنا قبل خمسين عاماً، فالدراسة فتّحت الأذهان وأبرزت القابليات، ولا يغفل دور الإعلام أيضاً في ذلك. وقد أشارت الروايات إلى هذا الجيل المتميّز.

فمن الناحية الأولى: نرى رسول الله، صلّى الله عليه وآله، يعبّر عن المسلمين في آخر الزمان بأنهم إخوانه، في حين أن الذين هاجروا معه يُعدّون أصحابه؛ لماذا يا ترى اكتسبوا هذه المنزلة العظيمة؟! فالنبيّ الأكرم، صلّى الله عليه وآله، يبيّن السبب فيقول: «**يَأْتي عَلى النّاسِ زَمانٌ، الصّابِرُ مِنْهُمْ عَلى دينِهِ، كَالقابِضِ عَلَى الجَمْرِ**».

وأمّا الناحية الثانية: فقد رُوي عن الإمام السجّاد عليه السلام: «**إنَّ اللهَ، عَزَّ وَجَلَّ، عَلِمَ أَنَّهُ يَكونُ في آخِرِ الزَّمانِ أَقْوامٌ مُتَعَمِّقونَ، فَأَنْزَلَ اللهُ ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ﴾ والآيات من سورة الحديد إلى قوله: ﴿.. عَلِيمٌۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ﴾** [الآيات ١-٦].. **فَمَنْ رامَ وَراءَ ذَلِكَ؛ فَقَدْ هَلَكَ**».

ومن هنا يُفهم أنّ هذا جيل سريع الاستيعاب، وهو في نفس الوقت جيل مَرِن، يمكنه أن يتقبّل أي فكرة بسهولة.. فلو دخلنا لهم من المناطق المُحبّبة، لأنتجنا الكثير من الشباب السويّ الصالح.

*** ما الذي يجعل الشباب ينغمسون في جوانب الفساد والانحراف، هل هو فقدانهم التَّوَجُّه الروحي الصحيح؟**

إن مشكلة شباب هذه الأيّام هي الفراغ النفسي، فهم لا يجدون جهة يركنون إليها. وبالتالي، فإنهم يلجؤون إلى ملء هذا الفراغ بأيّ طريق كان، فينشغلون بكلّ ما هبّ ودبّ.. والحال أنّ لكلّ جديد بهجته، والذي يملأ فراغ هذا القلب هو الالتفات إلى خالق هذا الكون؛ ربّ الوجود، وواهب السعادة. وقد أشار إمامنا الحسين عليه السلام في دعاء عرَفة إلى هذه الحقيقة حينما قال: «.. **وَأَنْتَ الَّذي أَزَلْتَ الأَغْيارَ عَنْ قُلُوبِ أَحِبّائِكَ، حَتّى لَمْ يُحِبُّوا سِواكَ، وَلَمْ يَلْجَأوا إِلى غَيْرِكَ، أَنْتَ الْمُؤنِسُ لَهُمْ حَيْثُ أَوْحَشَتْهُمُ**

الْعَوالِمُ، وَأَنْتَ الَّذي هَدَيْتَهُمْ حَيْثُ اسْتَبانَتْ لَهُمُ الْمَعالِمُ، ماذا وَجَدَ مَنْ فَقَدَكَ، وَمَا الَّذي فَقَدَ مَنْ وَجَدَكَ؟! لَقَدْ خابَ مَنْ رَضِيَ دُونَكَ بَدَلاً..». حتّى المجتمعات التي توغّلت في الاستمتاع بمظاهر الدنيا والحضارة، أدركت أن هنالك بُعداً خفّياً في النفس، لا يُملأ إلا بشيء ما وراء الطبيعة.

*** ماذا عن شباب اليوم والانبهار بالتطوّر والثقافة الغربية؟**

من الطبيعي أن الشباب عندما يرون التخلّف في الأُمّة في مجالاتها المختلفة، أن يتطلعوا إلى الغرب ويغترّوا بما وصلت إليه الحضارة الغربية من التقدّم التكنولوجي وغيره، ولكن ينبغي علينا أن نفرّق بين الإسلام والمسلمين. فالمسلمون بشر لهم عوامل إصلاح وعوامل إفساد، بينما نحن ننتمي إلى خطّ من أنصع خطوط التاريخ، جمع بين كلّ الأنبياء والشرائع السماوية، إننا ننتمي إلى الإسلام، هذا المنهج العظيم، الذي استطاع في سنوات قصيرة قلب جيل الجاهلية إلى خير أُمّة أُخرجت للناس.

هنالك حكمة جميلة لأفلاطون، يقول فيها: «اعرف نفسك، وكن نفسك، وكن لنفسك».

(اعرف نفسك): أي أنت من؟ وتنتمي إلى من؟

ثم (كن نفسك): بمعنى: لا تتشبّه بالغير، كن أنت أنت، بشخصيتك المستقلّة، فأنت مشروع خلافة الله في الأرض، فلماذا تحاول أن تمشي وراء من لا أهلية له لكي يُقتدى به؟!

و(كن لنفسك): أي حاول أن تحقّق مصالح نفسك بأفضل ما يمكن.

والنبيّ الأكرم صلّى الله عليه وآله، طالما أكّد ضرورة التمسّك بالهوية بكلّ أبعادها، ومما ورد عنه صلّى الله عليه وآله، أنه عندما دخل مكّة، وأخذ هو وأصحابه بالطواف، كان المسلمون مُتعبين، فكان طوافهم لا يوحي بالقوّة والنشاط، فأمرهم صلّى الله عليه وآله، بأن يُظهروا تميّزهم في المشي، ويبرزوا وجودهم أمام الكفّار. وكذلك في بدر عندما أمر كبار السنّ بأن يغيّروا الشيب، لأن كبير السنّ يُستسهَل قتاله، فكان المشركون ينظرون إلى المسلمين - على قلّة عددهم - ويقولون بأن النوق تحمل الموت. وعليه، فإننا نفهم بأن النبيّ، صلّى الله عليه وآله، أراد بهذه الحركة أن يُبيّن الهوية الإسلامية التي ينبغي الاعتزاز بها، ومن هنا كان فقدان هذه الهوية بنظر بعض علمائنا الماضين أعظم من بعض المعاصي الجزئية.

ثمّ إن هذه الحضارة الغربية لا بدّ أن نفهم بأنها حضارة مُزيّفة، تعتمد على المصلحة المادّيّة بشكل مطلق، خالية من القيم والمبادئ والمُثل التي تتحلّى بها أُمّتنا الإسلامية. ونحن لا نمانع من أخذ الجانب الإيجابي، ولكن علينا أن نُهمل الجوانب السلبية.

*** ما مدى خطورة الفضائيات والإنترنت على شباب اليوم؟**

لا يختلف اثنان في أن الفضائيات والإنترنت من أوسع أبواب الإصلاح والإفساد، لسهولة اقتنائها ورخص تكلفتها، والمشكلة تكمن في عدم حُسن الاستخدام والاستفادة من هذين الحقلين، ولا يخفى بأن بعض الفقهاء يفتون بحرمتها إذا خاف الإنسان على نفسه وأهله وخاصة بالنسبة إلى الأحداث. ولكن - مع الأسف - نلاحظ أن هنالك نوعاً من التساهل عند أولياء الأمور في التعامل مع هذه الأجهزة. والحال أن الله تعالى يأمرنا بأن نهتم بهذا الأمر،

المَسخ في عالم الأبدان

رُفع ببركة النبيّ

صلّى الله عليه وآله،

لكنّ الأقبح هو المَسخ

الروحي الناجم عن

اقتراف المعاصي

حيث يقول تعالى: ﴿فَلْيَنظُرِ ٱلْإِنسَٰنُ إِلَىٰ طَعَامِهِۦٓ﴾ عبس:٢٤، فُسِّرَ أيضاً إلى علمه من أين يأخذه.

فإذاً، لا بدّ من السيطرة التامّة على ذلك، من خلال عدم إتاحة الفرصة للدخول إلى هذه العوامل بالطرق المختلفة، والتي تُغيّر التركيبة الذهنية والبدنية للإنسان؛ نظراً لاختلال إفراز الغدد الجنسية في البدن، فيتحوّل الإنسان إلى بهيمة لا يعرف حلالًا ولا حراماً، ويعيش حالة الهاجس الجنسي الدائم، وينظر إلى كلّ شيء بريبة. وهذا خلافاً لما يقوله (فرويد) بأن الغريزة الجنسية يمكن الحدّ منها، وتضبط إذا ما تمّ إشباعها، فالرغبة الجنسية لها صلة بسلسلة عصبية معقّدة، حتى الآن لم تكتشف بعد، وليست هي كغريزة الأكل، حيث يحصل الشبع والاكتفاء إذا ما امتلأت المعدة. وعليه، فإننا نقول: إنه في الأزمنة القديمة قبل مجيء الرسول الخاتم صلّى الله عليه وآله، كان هنالك المَسخ والخَسف للأمم الظالمة أو العاصية، فربّ العالمين لأجل فاحشة قوم لوط قلب عليهم الأرض وجعل عاليها سافلها. ومن المعلوم أن المسخ في عالم الأبدان رُفع ببركة النبيّ المصطفى صلّى الله عليه وآله، ولكن ماذا نعمل بالمسخ الروحي؟! عندما يتحوّل الإنسان العاصي إلى خنزير، يعيش قمّة الفوَران الشهوي، ويبتكر سبل الإفساد المختلفة!

لا يخفى بأن من أهمّ روافد الوقوع في هذه العبثية، والتوغّل في عالم الشهوات، هو حالة الفراغ الذهني والنفسي عند الإنسان. إذ إنّ الإنسان الذي له هِمَّة يأنف التوجّه لهذه الأباطيل، لا من باب التقوى وحسب، بل لأنه لا فراغ له. وهذا هو الملحوظ في طبقات المثقّفين المتوغّلين في العلوم. ولهذا خير ما يضمن الاستقامة أن يكون للإنسان هِمَّة. عن الإمام الكاظم عليه السلام: «**إِنَّ اللهَ لَيُبْغِضُ العَبْدَ الفارِغَ**»، ولقد كان النبيّ صلّى الله عليه وآله إذا أُعجب بأحد سأل عنه هل له حرفة؟ فإذا قيل: لا، سقط من عينه. وخير ما يملأ الفراغ – بالإضافة إلى الجانب الوظيفي – أن يكون الإنسان داعياً إلى الله تعالى بما يعلم.

*** أمام كلّ مشاريع الفساد التي نراها على امتداد العالم، هل أننا أمام خيارين: إمّا الانحراف، أو الكبت؟**

بالنسبة إلى الشّهوات الغريزية، فإنّ كلّ هذه المواعظ والتحليلات قد لا تنفع، حيث أن الحلّ العملي لهذه الأمور، إنما هو التعجيل بمسألة الزواج. فربّ العالمين أوجد هذه الغريزة عند الإنسان، وهي لا تشبع بشكل كامل إلا من خلال الزواج، وقد ورد عن الرسول الأكرم صلّى الله عليه وآله: «**إِنَّ شِرارَ أُمَّتي عُزّابُها**»، بمعنى أنّ لهم القابلية على أن يكونوا كذلك، وهم في معرض الوقوع في الحرام. ولهذا كان الزواج هو إكمالٌ لنصف الدين، وحتّى أن الفقهاء يقدّمون الزواج على الحجّ الواجب. [إذا كان يخاف الوقوع في الحرام]

نحن باختيارنا عقّدنا الأمور، فبين متطلّبات أهل الزوجة والبنت والشباب، تعرقلت حركة الزواج، أضف إلى الثقافات الدخيلة هذه الأيّام؛ فالأب يغالي في مهر ابنته وكأنه يريد بيعها! والبنت تريد إكمال دراستها، والشباب وتطلّعاتهم الغريبة. ورد في الروايات ما مضمونه: بأن الأب المتمكّن الذي لا يزوّج ابنه، فإنه يتحمّل عواقب مخالفات ولده الأخلاقية.

وعليه نقول: إن هذا التعقيد الذي نراه في تزويج الشباب، سببٌ في حالات العنوسة لعدد كبير من البنات، وسببٌ لنشوء حالة من العداوة تجاه الآباء والأمهات الذين فوّتوا عليهنّ الفرصة. والحال بأن الرسول الله صلّى الله عليه وآله، يقول: «**إِذا جاءَكُمْ مَنْ تَرْضَوْنَ دينَهُ وَخُلُقَهُ فَزَوِّجوهُ..**».

أما بالنسبة إلى الشّاب الذي يتذّرع بضعف المستوى المعيشي، فإن الله تعالى أعطاه وعداً قطعياً بتدبير الحال، حيث قال تعالى: ﴿..إِن يَكُونُواْ فُقَرَآءَ يُغْنِهِمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ﴾ النور:٣٢، طبعاً، إذا ضمن هذين الشقّين: السعي والمكافحة، وتجنّب ما يوجب حرمان الرزق من المعاصي وغيره. وهنا دعوة إلى الجمعيّات والمؤسّسات الخيرية لتساهم في احتفالات الزواج، والتقريب بين الأزواج والزوجات المتناسبين؛ فإنها من أفضل القُربات إلى الله تعالى، حيث يستظلّون يوم القيامة بالظلّ الإلهيّ؛ يوم لا ظلّ إلّا ظلّه.

*** ما هو رأيكم في مسألة الترفيه؟**

الترفيه هو حقّ شرعي للمؤمن، كما نعلم أن للمؤمن ساعة يناجي فيها ربّه، وساعة لأمر دنياه ومعاشه، وساعة للترويح عن نفسه. الترفيه ليس مطلوباً في حد ذاته، إنما هو لتجديد النشاط ودفع فتور الهمّة، قال أمير المؤمنين عليٌّ عليه السلام: «**إِنَّ هَذِهِ**

القُلوبَ تَمَلُّ كَما تَمَلُّ الأَبْدانُ، فَابْتَغُوا لَها طَرائِفَ الحِكْمَةِ». وعليه، فإنه لا بدّ من ابتكار البرامج الهادفة، التي تسدّ ساعات الفراغ، وينبغي تجنّب الترفيه الذي لا هدف من وراءه، أمثال بعض الهوايات التي لا تنمّي قابليات الإنسان.

*** ما مدى خطورة الاختلاط على شباب اليوم؟**

إن الشريعة الإسلامية قائمة على أساس سياسة الدفع لا الرفع. ومن هنا فإن الشريعة حرّمت التواصل الشَّهَوي المريب، سواء كان بالنظر أو الكلام، قال تعالى: ﴿..وَإِذَا سَأَلْتُمُوهُنَّ مَتَاعًا فَسْئَلُوهُنَّ مِن وَرَاءِ حِجَابٍ ذَٰلِكُمْ أَطْهَرُ لِقُلُوبِكُمْ وَقُلُوبِهِنَّ..﴾ الأحزاب:٥٣. وحرّمت المصافحة بين الرجل والمرأة، لأنها تؤدّي إلى حالة من سريان المشاعر بين الجنسين. وعليه، فإنّنا نقول: لا بدّ من أخذ الاحتياط في هذا المجال، والابتعاد عن كلّ ما يجانب الشريعة. جاء في الحديث: «**ما اجْتَمَعَ رَجُلٌ وَامْرَأَةٌ إِلّا وَكانَ الشَّيْطانُ ثالِثَهُما**».

*** ما هي ملاحظاتكم على حركة الخطاب الديني؟**

في الواقع هنالك عتب كبير في هذه الأيّام على بعض القائمين بعملية التبليغ، وعلى بعض المراكز الدينية، وهنا تجب الإشارة إلى عدّة أمور، منها:

* **استيعاب الجيل المعاصر**: ومعرفة المتغيّرات، ومكامن الأمراض لديهم، وهذا لا يتمّ إلّا من خلال المعاشرة اللّصيقة. قال رسول الله صلّى الله عليه وآله: «**أَدِّبُوا أَوْلادَكُمْ بِغَيْرِ أَدَبِكُمْ، فَإِنَّهُمْ خُلِقوا لِزَمانٍ غَيْرِ زَمانِكُمْ**».

* **الاحتضان العاطفي**: إنّ المبلّغين يتشرّفون بأن يكونوا في طريق التشبّه بخاتم الأنبياء صلّى الله عليه وآله، فهم كفلاءُ لأيتام محمّد وآل محمّد صلّى الله عليه وآله، ولهم في رسول الله أُسوة حسنة، الذي كان يعايش المسلمين، وإذا صار في مجلسٍ كان فيهم كأحدهم. جاءه شاب، وقال: يا رسول الله أتأذن لي بالزنا؟!

فأدناه النبيّ صلّى الله عليه وآله منه، وأثار فيه روح الغيرة... ثمّ مسح الرسول على صدره، وقال: «**اللَّهُمَّ طَهِّرْ صَدْرَهُ، وَحَصِّنْ فَرْجَهُ**»! فيقول الشاب: دخلتُ مسجده صلّى الله عليه وآله، وأحبّ شيء إليّ الزنا، وخرجت من مسجده صلّى الله عليه وآله، وأكره شيء إليّ الزنا.

* **فهم لغة العصر وآلية الحوار**: ومراعاة أن الزمن قد تغيّر، فإنّ من لا يفهم لغة العصر، وآلية الحوار مع جيل هذا العصر، سوف لن ينجح في إقامة الارتباط معهم.

* **المبلّغ شفيقٌ بالنّاس**: وعليه، فإنّ المبلّغ ينبغي أن يكون - كرسول الله صلّى الله عليه وآله - دوّاراً بِطبّه، لا ينتظر الناس يطرقون بابه، بل هو يطرق أبواب الناس، ويسعى إلى أن يدخل قلوبهم، ويمتلك مصدر الإرادة فيهم. كم من كلمة طيّبة غيّرت مجرى حياة أحدهم، وقلبتها رأساً على عقب. والمساجد أيضاً ينبغي تفعيلها أكثر في توعية الناس وإرشادهم.

يقول أمير المؤمنين عليه السلام واصفاً النبيّ صلّى الله عليه وآله: «**طَبِيبٌ دَوَّارٌ بِطِبِّهِ، قَدْ أَحْكَمَ مَرَاهِمَهُ، وَأَحْمَى مَوَاسِمَهُ، يَضَعُ مِنْ ذَلِكَ حَيْثُ الْحَاجَةُ إِلَيْهِ، مِنْ قُلُوبٍ عُمْيٍ، وَآذَانٍ صُمٍّ، وَأَلْسِنَةٍ بُكْمٍ، مُتَتَبِّعٌ بِدَوَائِهِ مَوَاضِعَ الْغَفْلَةِ، وَمَوَاطِنَ الْحَيْرَةِ**».

(مختصَر)

الفراغُ النفسي والذهني والعملي من أخطر روافد سَورة الشهوات

يبدأ حلّ مشاكل انحراف الشباب بتيسير الزواج وتعجيله

من كتاب (النجم الثاقب) للمحدّث الطبرسي

أعمال لرؤية المعصوم أو الميت في المنام

إعداد: «شعائر»

في سياق كلامه عن الأعمال والآداب التي قد يتمكّن الإنسان ببركتها من أن يصل لشرف اللّقاء بالإمام الحجّة صلوات الله عليه، ذكر المحدّث الفقيه الشيخ حسين النوري الطبرسي في الجزء الثاني من (النجم الثاقب) أعمالاً خاصّة «لأجل الحاجة المذكورة، سواء كانت مختصّة بإمام الزمان عليه السلام أو لباقي الأئمّة، بل الأنبياء عليهم السلام..».

هذا المقال يتضمّن عملين اثنين من الأعمال المشار إليها، رواهما المحدّث الطبرسيّ عن الجنّة الواقية/ (المصباح) للشيخ الكفعمي، وعن (الاختصاص) للشيخ المفيد رضوان الله تعالى عليهم أجمعين.

١- قال الشّيخ إبراهيم الكفعمي في (الجنّة الواقية): «.. رأيت في بعض كُتب أصحابنا أنّه مَنْ أراد رؤية أحدٍ من الأنبياء والأئمّة عليهم السلام، أو الناس، أو الوالدَين في نومه، فليقرأ (الشّمس)، و(الليل)، و(القدر)، و(الجحد = الكافرون)، و(الإخلاص)، و(المعوّذتين)، ثمّ يقرأ (الإخلاص) مئةَ مرّة، ويصلّي على النّبيّ وآله مئةً، وينام على الجانب الأيمن على وضوئه، فإنّه يرى مَن يريده إن شاء الله، ويكلّمهم بما يريد من سؤالٍ وجواب.

ورأيت في نسخة أخرى هذا بعينه، غير أنّه يفعل ذلك سبعَ ليالٍ بعد (هذا الدعاء..):

(اللّهُمَّ أَنْتَ الحَيُّ الَّذي لا يُوصَفُ وَالإيمانُ يُعْرَفُ مِنْهُ، مِنْكَ بَدَأَتِ الأَشْياءُ وَإِلَيْكَ تَعُودُ، فَمَا أَقْبَلَ مِنْها كُنْتَ مَلْجَأَهُ وَمَنْجَاهُ، وَما أَدْبَرَ مِنْها لَمْ يَكُنْ لَهُ مَلْجَأٌ وَلا مَنْجا مِنْكَ إِلاّ إِلَيْكَ، فَأَسْأَلُكَ بِلا إِلهَ إِلاّ أَنْتَ، وَأَسْأَلُكَ بِبِسْمِ اللهِ الرَّحْمنِ الرَّحيمِ، وَبِحَقِّ حَبيبِكَ مُحَمَّدٍ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ سَيِّدَ النَبِيّينَ، وَبِحَقِّ عَلِيٍّ خَيْرِ الوَصِيّينَ، وَبِحَقِّ فَاطِمَةَ سَيِّدَةِ نِساءِ العَالَمِينَ، وَبِحَقِّ الحَسَنِ وَالحُسَيْنِ اللَّذَينِ جَعَلْتَهُما سَيِّدَيْ شَبابِ أَهْلِ الجَنَّةِ عَلَيْهِمْ أَجْمَعينَ السَّلامُ، أَنْ تُصَلِّيَ عَلى مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ وَأَنْ تَريَني مَيِّتي فِي الحَالِ الَّتي هُوَ فِيهَا)».

* ولا يخفى أنّ هذا الدعاء رواه السيّد عليّ بن طاوس في كتاب (فلاح السائل) بإسناده إلى بعض الأئمّة عليهم السلام، قال:

«إذا أردتَ أن ترى قتيلاً، فبِتْ على طُهر، واضطجع على يمينك، وسبّح تسبيح فاطمة عليها السلام، ثمّ قل: **(اللّهُمَّ أَنْتَ الحَيُّ الَّذي لا يُوصَفُ...)** إلخ».

* وقال الشّيخ الطوسي في (مصباحه):

«ومن أراد رؤية ميّتٍ في منامه فليقل: **اللّهُمَّ أَنْتَ الحَيُّ الَّذي لا يُوصَفُ** [إلى آخر الدعاء المتقدّم] فإنّك تراه إن شاء اللهُ تعالى».

ومقتضى عموم صدر الخبر، فإنّ الدعاء يُقرأ لرؤية كلّ ميّت حتّى الأنبياء والأئمّة عليهم السلام، حيّاً أو ميّتاً، فعلى مَنْ يقرأ هذه النّسخة أن يبدل آخر الدعاء بما يناسب مقام الإمام الحيّ والنبيّ الحيّ، بل الظاهر أن يغيّر فيه سواء كان النبيّ أو الإمام حيّاً أو ميتاً، ويؤيّده ما في كتاب (تسهيل الدواء) أنّه قال بعد ذكر الدعاء المتقدّم:

«وذكر مشايخنا رضوان الله عليهم أنّ من أراد أن يرى أحداً من الأنبياء أو أئمّة الهدى صلوات الله عليهم، فليقرأ الدعاء المذكور، إلى قوله: **أن تصلّي على محمّدٍ وآل محمّدٍ**، ثمّ يقول: أن تُريَني فلاناً، ويقرأ بعده سورة (الشمس)، و(الليل)، و(القدر)، و(الجحد)، و(الإخلاص) و(المعوذتين)، ثمّ يقرأ مائة مرّة سورة (التّوحيد)، فكلّ مَن أراده يراه ويسأله ما أراده، ويُجيبه إن شاء الله تعالى».

***

٢- روى الشيخ المفيد رحمه الله في (الاختصاص) عن أبي المغرا، عن الإمام موسى بن جعفر عليهما السلام، قال: «سمعتُه يقول: **مَنْ كَانَتْ لَهُ إِلَى اللهِ حَاجَةٌ، وأَرَادَ أَنْ يَرانَا، وَأَنْ يَعْرِفَ مَوْضِعَهُ مِنَ الله، فَلْيَغْتَسِلْ ثَلاثَ لَيَالٍ يُنَاجِي بِنَا، فَإِنَّهُ يَرَانَا، ويُغْفَرُ لَهُ بِنَا، وَلَا يَخْفَى عَلَيْهِ مَوْضِعُه**».

وإنّ هذا الغسل المذكور في هذا الخبر هو من الأغسال المستحبّة التي ذكرها الفقهاء رضوان الله عليهم، كما ذكره العلّامة الطباطبائي بحر العلوم، رحمه الله، في (منظومته) في ضمن غايات الغسل:

ورُؤيَة الإمامِ في المَنامِ لِدَرْكِ مَا يقصدُ مِنْ مَرَامِ

والظاهر بل المقطوع به أنّ نظر السيّد إلى هذا الخبر كما صرّح به صاحب (المواهب) وغيره. ولكنّ المحقّق الجليل والعالم النبيل جناب الآقا الآخوند الملا زين العابدين الكلبايكاني رحمه الله، قال في (شرح المنظومة) بعد أن ذكر البيت المذكور: «يدلّ عليه الحديث النبويّ المرويّ في (الإقبال) في أعمال النصف من شعبان، أنّ رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم، قال: (**مَنْ تَطَهَّرَ لَيلَةَ النّصْفِ مِنْ شَعْبَانَ فَأَحْسَنَ الطُّهْرَ**.. إلى أن يقول صلّى الله عليه وآله: **ثُمَّ إِنْ سَأَلَ أَنْ يَرانِي مِنْ لَيْلَتِهِ رَآنِي**).

وإنْ كان ظاهر هذا الخبر أنّه مختَصٌّ به صلّى الله عليه وآله وسلّم، ولكنّه يجري في باقي الأئمّة عليهم السلام، لِما في بعض الأخبار أنّ منزلتهم عليهم السّلام، بمنزلته صلّى الله عليه وآله وسلّم، فيجري بحقّهم ما يجري بحقّه».

وهذا كلامٌ متين، فإنّ عمومات المنزلة تفي فتشمل هذه الموارد. أما أنّ هذا الخبر ليس هو مراد السيّد رحمه الله بهذا البيت ليتكلّف بدخول رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم في موارده، ولو أنّ رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم، إمامٌ أيضاً حقيقةً، ولكنّه غير متعارف في ألْسِنة الفقهاء والمحدّثين بل جميع المتشرّعين، إطلاقُه عليه، صلّى الله عليه وآله وسلّم، وبناءً على عموم المنزلة الذي ذكره فلا يُستبعَد ذلك.

عن الإمام الكاظم عليه السلام: «مَن كانَت له إلى الله حاجَة، وأراد أن يَرانا، وأن يعرفَ مَوضِعَه من الله، فليَغتسل ثلاثَ ليالٍ يُناجي بنا، فإنّه يَرانا، ويُغفَر له بنا، ولا يَخفى عليه موضعُه»

السياسة النفطية السعودية ركيزة الأمن القومي الأميركي

كيف تهبط أسعار البترول؟

د. عبد الحي زلّوم*

سألني الكثير من الأصدقاء أن أعلّق على تدهور أسعار النفط، لا سيّما أنّني قضيت أكثر من نصف قرن في عالمها العربي والدولي مستشاراً. كان سبب تردّدي هو تشعُّب الموضوع وصعوبة اختزاله في مقال جريدة، لكنّني أخيراً قررتُ أن أحاول وأختصر.

فلنبدأ أولاً بمَن الذي يقرّر أسعار النفط؟

بعض الهواة أو المُغرضين أو الجهلة يذهبون شرقاً وغرباً في تفسيراتهم، والجواب بسيط: إنّها الولايات المتّحدة الأميركية فقط لا غير!

حتّى سنة ١٩٧٠م كانت الولايات المتّحدة مُصدّرةً للنفط، وأصبح إنتاجها يساوي استهلاكها فقط في تلك السنة. كانت تحافظ على فائض في مقدرة إنتاجها بحدود ثلاثة ملايين برميل يومياً، تزيد الإنتاج متى أرادت تخفيض السعر، وتخفّض الإنتاج عندما كانت تريد رفع السعر.

فقدت هذه الميزة عندما أصبحت مستوردة للنفط، من العام ١٩٧٠م إلى يومنا هذا. وأُعطي هذا الدور المرجِّح - كما يُسمّى - إلى السعودية. (تُنسِّق) الولايات المتّحدة مع السعودية للسيطرة على أسعار النفط. وعن هذا الدور، قال أحمد زكي اليماني وزير النفط السعودي الأسبق مفتخراً: «لتدمير دول أوبك الأخرى، يكفي أن نرفع إنتاجنا إلى أقصى طاقته، ولتدمير الدول المستهلكة يكفي أن نخفّض معدّلات إنتاجنا»!

ولكن يا ترى من يملك القرار الحقيقي لاستعمال «قوة التدمير» هذه؟ الجواب واضح كما جاء في دراسة مادة (الحالة ٠٩٦-٣٨٣-٩) في «كلية الدراسات العليا للإدارة» في «جامعة هارفارد» التي تقول: «السيطرة على سعر النفط وكمّية إنتاجه هما من ركائز الأمن القومي الأميركي».

إذاً، كمّية الإنتاج والسعر من ركائز الأمن القومي الأميركي، ومن البديهي أنّ الولايات المتّحدة لا تجيّره إلى أحد، وأنّ قرارَي السعر، وكمّية الانتاج، هما أميركيان ١٠٠٪.

للدلالة على أنّ الولايات المتّحدة تخطّط سرّاً لخفض الأسعار لتحفيز اقتصادها نورد المثال التالي:

في دراسة «سرّية جدّاً» لوزارة الطاقة الأميركية وجّهتها إلى وزارة الخارجية في ٢٤/ ١٠/ ١٩٨٤م جاء فيها: «سياستنا يجب أن تنحو نحو هبوط أسعار النفط ٣٠٪ إلى ٤٠٪، وذلك لمعافاة الاقتصاد الأميركي».

وفي برقيّة عاجلة من وزارة الخارجية إلى سفارتها في لندن مشفّرة سرّي جداً، جاء فيها: « إنّ وزير الخارجية مهتم جداً بدراسة سريعة عن تأثير هبوط كبير في أسعار البترول». كان ذلك في البرقية رقم ٠٨١٧١٥ المرسلة في شهر آذار ١٩٨٥م.

هبطت الأسعار من معدّل ٢٦ دولاراً للبرميل في شتاء ١٩٨٥م إلى أقلّ من ١٠ دولارات للبرميل في ١٩٨٦م. تماماً كاليوم، كان هذا التخفيض لتحفيز الاقتصاد الأميركي ولإنهاك الاتحاد السوفياتي، الذي كان يحارب في أفغانستان.

ولكن لماذا تقوم هذه الدولة أو تلك المصدّرة للنفط – مثل السعودية - بفعلٍ يتنافى مع مصالحها؟

سأل أحد طلبة «كلية البترول السعودية» في الظهران، وزير بترول المملكة العربية السعودية أحمد زكي اليماني في كانون الثاني ١٩٨١م السؤال التالي: «المواطن السعودي الذي ينظر إلى السياسة النفطية الحالية، سيجد بأنّ المملكة تنتج أكثر ممّا يحتاجه اقتصادها، وتبيع نفطها بأسعار أقل من المعدلات الجارية، بل أقل من الأسعار التي تبيع بها دول الخليج الأخرى. ومع ذلك فإنّ هذه التضحية تقابل بهجمات معادية من قبل الصحافة ووسائل الإعلام، بل وحتى من مسؤولين حكوميّين كبار في الدول الغربية. ألا تعتقد بأنّه حان الوقت لأن نتوقف عن التضحية بأنفسنا في سبيل إرضاء مستهلكي النفط؟».

الجواب الذي لم يسمعه السائل هو: السبب وراء ذلك هو أنّ هذه الدول تريد الحفاظ على أنظمتها. فالولايات المتّحدة تجلس فوق حقول النفط! فالقرار - إذاً - ليس قرار هذه الدول، لأنّها لو خفّضت الإنتاج اليوم إلى ثلاثة ملايين برميل فقط بدل عشرة

---

* باحث فلسطيني ومستشار دولي لشؤون البترول، والمقال منقول عن الموقع الإلكتروني «ساحة التحرير»

ملايين، لارتفع السعر إلى ١٢٠ دولاراً، ولكان الدخل يعادل ما تحصل عليه اليوم بإنتاج عشرة ملايين برميل.

مَن الرابح ومَن الخاسر في هذه المعمعة؟

الرابح الأكبر هي الولايات المتحدة، والخاسر الأكبر هي الدول المنتجة للنفط، خصوصاً الدول العربية في الخليج. ولندع الأرقام تتكلّم:

تمثل إيرادات النفط ٩٠٪ من صادرات السعودية، ٨٠٪ من دخل ميزانيتها، وهي الأكثر تأثّراً من الدول الأخرى. اعتماد نيجيريا من دخلها على النفط ٧٥٪، روسيا ٥٠٪، إيران ٤٧٪، فنزويلا ٤٠٪.

هبوط السعر من ١٢٠ إلى ٣٠ دولاراً يعني هبوط ٩٠ دولاراً من سعر البرميل. تستورد الولايات المتحدة حوالي سبعة ملايين برميل يومياً، أي توفّر ٦٣٠ مليون دولار باليوم، أو حوالي ٢٣٠ مليار دولار بالسنة. أضف إلى ذلك تحفيز الاقتصاد الأميركي بفرق السعر للإنتاج المحلي حوالي ٣٦٠ مليار دولار بالسنة. وهذا التوفير يذهب إلى جيب الشعب الأميركي؛ فقد هبطت أسعار البنزين والوقود والكهرباء في نفس الوقت الذي ارتفعت هذه الأسعار في الدول النفطية المنتجة!!!

لو كان إنتاج دول مجلس التعاون سبعة عشر مليون برميل في اليوم، فالخسارة اليومية هي حوالي ١,٥٣ مليار يومياً!!!

زلزلة الاقتصاد العالمي

إنّ الهبوط المفاجئ، وبالطريقة التي حصلت، هي زلزال اقتصادي وسياسي من العيار الثقيل، والذي سيكون له عواقب عالميّة، خصوصاً في البلدان المنتجة للنفط.

حتى حزيران ٢٠١٤م، كان النفط يباع بـ ١١٥$ للبرميل. كان الافتراض السائد أنّ السعر سيبقى أعلى من ١٠٠ دولار ويزداد ببطء في المستقبل. بناءً على هذا الافتراض، صرفت شركات الطاقة مئات ملايين الدولارات في عمليات الاستكشاف والحفر في أعالي البحار، واستخراج الزيت الرملي في كندا، والزيت الصخري في الولايات المتحدة، والزيت الثقيل في فنزويلا، علماً أنّ أكثر هذا النوع من الإنتاج كلفته لا تقلّ عن ٥٠$ للبرميل.

واليوم هبط السعر عن ٣٠$ للبرميل، أي اليوم السعر قد هبط حوالي ٧٥٪ عن سعر حزيران ٢٠١٤م، ما يجعل ما يسمّى بالإنتاج غير التقليدي المذكور أعلاه، بدون جدوى اقتصادية، كما سيتمّ توقيف الإنتاج بواسطة البرامج المساعدة للإنتاج، ممّا يسمّى الطرق الثانوية والثلاثية.

هناك سببان أساسيّان دفعا بالولايات المتحدة إلى زلزلة الاقتصاد العالمي عبر التلاعب بأسعار النفط، وهما:

١- هبوط الأسعار بهذا الشكل الدراماتيكي يهدف إلى «زلزلة» اقتصاد أعداء الولايات المتحدة، وهم روسيا وفنزويلا وإيران، لكنّ البلد المستهدف أساساً هو الاقتصاد الروسي، وبالتالي ما ينتج عنه من زلزال سياسي.

٢- الاقتصاد العالمي والأميركي لم يُشْفَ لتاريخه من الأزمة المالية لسنة ٢٠٠٨م ونتائجها،

ما يجري الآن هو حرب عالمية اقتصاديّة بكل معنى الكلمة بين الولايات المتحدة ووكلائها وأتباعها، وبين روسيا وإيران ودول البركس

بعد تخفيض سعر البترول هبطت أسعار المشتقّات النفطية في الدول المستهلكة، وارتفعت في الدول المنتجة!

تبلغ أرباح الولايات المتحدة، جراء هبوط سعر برميل البترول، ٢٣٠ مليار دولار سنوياً

وهناك تباطؤ اقتصادي في أوروبا وحتّى في الصين، وهبوط الأسعار يساعد على تحفيز تلك الاقتصادات، والخاسر الأكبر هنا هي الدول المنتجة.

كانت نتيجة تدهور الأسعار أن خسر حزب شافيز الانتخابات في ٦/ ١٢/ ٢٠١٥م، ووصل إلى السلطة معارضوه الذين صرّحوا بنيّتهم شطب إصلاحات شافيز.

كان التقدير أن يُحدث زلزال السعر الشيءَ نفسه في روسيا. تمّ اختيار سعر ٥٠$ في البداية باعتبار أنّ أكثر انواع الإنتاج غير التقليدي (زيت صخري، زيت رملي، زيت ثقيل، أعالي البحار) يمكن له البقاء والاستمرار على ذلك السعر.

المفاجأة كانت بصمود الاقتصاد الروسي وتكيّفه مع ذلك الزلزال بعد انهيار الروبل. وما زاد الطين بلّة العقوبات المفروضة على روسيا بعد أزمة أوكرانيا، التي أوقفت إمكانية اللجوء المؤقّت للشبكة المالية العالمية. تمّ اختيار توقيت ضربة عملة الروبل الروسية في كانون الأول ٢٠١٤م، حيث كان على روسيا دَيْنٌ خارجي ذلك الشهر ٧٠ مليار دولاراً، وحوالي ٤٠ مليار دولاراً في الشهر الذي يليه. تصرّف «البنك المركزي الروسي» بشكلٍ استوعب الضربة التي كان يتوقّع أن تكون الضربة القاضية، وتكيّف الاقتصاد الروسي إلى حدٍّ كبير وبأقلّ الخسائر الممكنة.

المحافظون الجدد الذين يديرون العالم عبر أذرع الولايات المتحدة العسكرية والمخابراتية، أصيبوا بصدمة صمود روسيا وكان عليهم استئناف حربهم تلك. قامت المؤسّسات الأميركية الحكومية والخاصّة بدراسة الخطوة اللازمة لتركيع روسيا، في دراسة أجرتها (مؤسسة Bloomberg) كانت النتيجة أنّ خمسة عشر خبيراً من أصل ٢٧ تمّ سؤالهم عن سعر النفط الذي سيزلزل الاقتصاد الروسي، فكانت إجابتهم أنّ سعر «الزلزال» هو ٣٠$ للبرميل، وأنّ روسيا غير مستعدّة ولا مؤهّلة لاحتمال هذه الصدمة الثانية! اعتقد هؤلاء أنّ هذا السعر سوف يهزّ النظام المالي والمصرفي، وسوف يعرّض الروبل إلى هبوطٍ حادّ آخر. وهكذا قرّرت أميركا هبوط الأسعار إلى ٣٠ دولاراً.

صرّح وزير المالية الروسي في ٢٥/ ١١/ ٢٠١٥م، أنّ روسيا تأقلمت مع هبوط الأسعار، وأنّ هبوطاً حتى ٤٠$ لن يؤثّر كثيراً على روسيا. وقام «البنك المركزي الروسي» بدراسة نتائج سعر أقلّ من ٤٠$ للبرميل، فخرج بنتيجة أنّ الاقتصاد الروسي سوف يتقلّص بمقدار ٣٪ وأنّ أسعار السلع ستزيد حوالي ٧٪.

مثلما تمّ تدمير الإتحاد السوفيتي بهبوط أسعار النفط إلى أقل من عشرة دولارات، وحرب ثقيلة في أفغانستان، يأمل القابضون على السلطة في العالم الرأسمالي إعادة التاريخ مرّة ثانية لسقوط نظام بوتين عن طريق ضرب الاقتصاد الروسي، وحروب استنزاف أينما أمكن.

قبل أن أبدي وجهة نظري، أنقل ما تنبّأته وكالة الطاقة الدولية (IEA) بخصوص سعر برميل النفط، وأنه سيتراوح ما بين ٥٠$ إلى ٦٠ $ من الآن وحتّى سنة ٢٠٢٠م، ويصل الى ٨٥$ بحلول سنة ٢٠٤٠م. أعتقد أنّ هذه النبوءة مُسيّسَة.

من الناحية الفنية فقط سأورد استقرائي لموضوع الأسعار، علماً أنّ الموضوع تتداخله السياسة بقوة. فلو تمّ تغيير سياسة الولايات المتحدة والدول العربية المنتجة للنفط لخفض الإنتاج، فسترتفع الأسعار بأسرع ممّا أذكر من الناحية الفنية فقط.

كان إنتاج الولايات المتحدة من النفط في شهر كانون الثاني ٢٠١٠م هو ٥,٥ مليون برميل باليوم، وأصبح ٩,٦ مليون برميل باليوم في تموز ٢٠١٥م، وكلّ هذه الزيادة جاءت من الزيت الصخري الذي لا يمكن إنتاجه على أسعار ٣٠$. فإذا خرج من السوق حوالي ٤ مليون برميل أميركي باليوم، ومليون آخر من الآبار المنتجة بالمساعدة الثانوية والثلاثية، سيرجع الإنتاج الأميركي إلى أقلّ ممّا كان عليه سنة ٢٠١٠م، وهذا سيرفع الأسعار رغم أنف الولايات المتحدة، خصوصاً لو أضفنا إلى ذلك هبوط إنتاج نفط الزيت الرملي من كندا، أضف إلى ذلك هبوط الآبار المنتجة بما يسمّى (depletion rate) بحدود ٣٪، أي هبوط إنتاج بـــثلاثة ملايين برميل. الاحتمال الأكبر أنّ مجموع هذه الانخفاضات ستمسح الفائض في المخزون العالمي خلال سنة، لترتفع الأسعار إلى ٥٠-٦٠ دولار. أصحاب قطاع إنتاج النفط غير التقليدي الأميركي يألمون، وكذلك اقتصاد روسيا بأكمله في لعبة عضّ الأصابع، ومَن سيصرخ أولاً.

ما يجري الآن هو حرب عالمية بكلّ معنى الكلمة بين الولايات المتحدة ووكلائها وأتباعها، وبين روسيا ودول البركس عموماً. والرأسمالية المتوحّشة التي لم تجد حرجاً لشنّ حرب عالمية ثانية كان حصادها مقتل خمسين مليون إنسان وتدمير بلدان بأكملها، ها هي اليوم تدير حرباً عالمية أخرى – حرب طحن عظام – ليخرج منها العالم بشكلٍ مختلف عن الشكل الذي بدا به. الشعب العربي يدفع فواتير هذه الحروب من بترودولارات ومن بشر ومن حجر، ونحن مسرح رئيسي من مسارح هذه الحرب.

الحمزة بن القاسم

من أحفاد أبي الفضل العبّاس عليه السّلام

سليمان بيضون

❋ الحمزة بن القاسم بن عليّ بن حمزة بن الحسن بن عبيد الله بن العبّاس بن عليّ بن أبي طالب عليه السلام.

❋ من ثقات العلماء الأجلّاء، ومن مشايخ الإجازة ورواة الحديث في القرن الرابع الهجري.

❋ عَينٌ من عيون الشيعة الإمامية، غزير العلم، في طبقة الشيخ الكليني.

❋ ذكره علماء الرجال بكلّ ثناء وإطراء؛ بالعلم والورع والوثاقة.

❋ مدفونٌ بالعراق بالقرب من مدينة الحلّة، تعَرّف الناس إلى ضريحه بعنايةٍ من صاحب الأمر عليه السلام.

❋ له كرامات مشهودة، تتناقلها الألسن.

استُفيد في إعداد هذه الترجمة من رسالتَي الشيخ طه الهنداوي (الحمزة حفيد العبّاس)، والشيخ محمّد علي الأردوبادي (المثل الأعلى في ترجمة أبي يعلى)، المدرجتَين في كتاب (الحمزة الغربيّ) للدكتور جودت القزويني.

السيّد الجليل أبو يعلى الحمزة بن القاسم، أوحديّ من سروات المجد من هاشم، وفذٌّ من أفذاذ بيت الوحي، وأحد علماء العترة الطاهرة. وما استقرّ عليه الباحثون في الأنساب من اسمه هو: الحمزة بن القاسم بن عليّ بن حمزة بن الحسن بن عبيد الله بن العبّاس بن عليّ بن أبي طالب عليه السلام.

أولاد أبي الفضل العبّاس عليه السلام

يقول الشيخ الهنداوي: «أجمع أهل التحقيق من الرجاليّين وأهل النسب والتاريخ على أنّ أولاد العبّاس بن عليّ عليه السلام، وأحفادهم جُلّهم علماء فضلاء، من أهل الخطابة والبلاغة والحلم والزهد والسخاء والتقى، وكان الناس يستفيدون من علومِهم وعطاياهم».

ويقول: «أثبت النسّابون، وأهلُ السِّيَر والمَقاتل والتاريخ للعبّاس بن عليّ ستّة أولاد، هم: عبيد الله، والفضل، ومحمّد، والقاسم، والحسن، وبنت واحدة. وقالوا: إنّ الفضل وأخاه عبيد الله أمّهما لبابة بنت عبيد الله بن العبّاس بن عبد المطّلب.. وذكروا أنّ عبيد الله كان قد بقيَ في المدينة عند جدّته أمّ البنين بعد خروج أبيه مع الحسين عليه السلام إلى كربلاء».

ويضيف صاحب (الحمزة حفيد العبّاس): «إنّ الإجماع حاصلٌ في انحصار عَقِب العبّاس بن عليّ في ولده عبيد الله، الذي دُعي بالرئيس، وورث الشجاعة من أبيه وجدّه، وكان من كبار العلماء

مقام حفيد العباس عليه السّلام، الحمزة بن القاسم بالقرب من مدينة الحلّة

الأفاضل والمحدّثين الأماثل، موصوفاً بالجمال والكمال، زاهد ورع، وشاعر مبدع، توفّي بالمدينة سنة ١٥٥ للهجرة ودُفن فيها... وكان الإمام عليّ بن الحسين، عليهما السلام، إذا رأى عبيد الله رقّ واستعبر باكياً».

أعقب عبيد الله ولدين هما: الحسن وعبيد الله، والعقِب من الحسن. وكان الحسن عالماً فقيهاً، ومن أولاده عبيد الله الذي كان فقيهاً عالماً فاضلاً، تولّى إمارة الحرمين مكّة والمدينة، والقضاء بها أيّام المأمون العبّاسي سنة ٢٠٤ هجرية.

لم تذكر السنة التي وُلد فيه الحمزة، ولكن النجاشي قال إنّه كان حيّاً في سنة ٣٣٩ للهجرة.

شهادات العلماء بحقه

* قال المحدّث الشيخ عبّاس القمّي في (الكنى والألقاب): «حمزة بن القاسم بن عليّ بن حمزة بن الحسن بن عبيد الله بن العبّاس بن عليّ بن أبي طالب عليه السلام، أبو يَعلى، ثقةٌ جليلُ القَدر من أصحابنا كثير الحديث... وهو المدفون في جنوب الحلّة قرب القرية المزيدية من قرى الحلّة... وقد ذكره أهل الرجال في كتبهم وأثنوا عليه بالعلم والورع».

* وقال النجاشي في (رجاله): «حمزة بن القاسم بن عليّ بن حمزة بن الحسن بن عبيد الله بن العبّاس بن عليّ بن أبي طالب عليهم السلام، أبو يعلى، ثقة، جليل القدر من أصحابنا، كثير الحديث، له كتاب (مَن روى عن جعفر بن محمّد، عليه السلام، من الرجال) وهو كتاب حسن، وكتاب (التوحيد)، وكتاب (الزيارات والمناسك)، وكتاب (الرّدّ على محمّد بن جعفر الأسدي)».

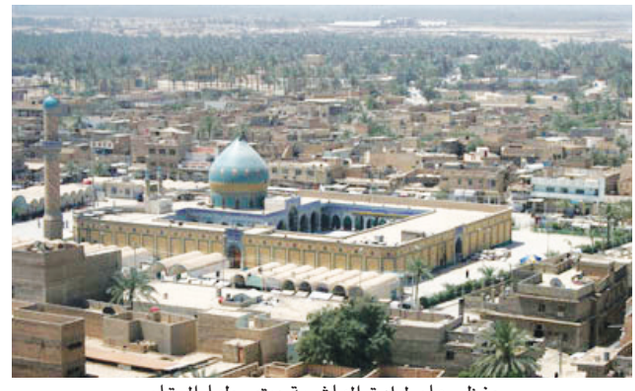

منظر عام لبلدة الهاشمية ويتوسطها المقام

مشايخه في الحديث

يقول الشيخ محمّد علي الأردوبادي في كتابه (المثل الأعلى في ترجمة أبي يعلى): «وأمّا مشايخه في الحديث فأناس كثيرون، أجَلُّهم عمُّه، مستودع ناموس الإمامة والمؤتمن على وديعة المهيمن الجبّار، أبو عبيد الله، أو أبو عبد الله محمّد بن عليّ بن حمزة بن الحسن بن عبيد الله بن العبّاس سلام الله عليه».

ويبيّن الشيخ سبب هذه الأوصاف بالقول: «فإنّه لمّا وقعت الفتنة بعد وفاة الإمام أبي محمّد العسكري، صلوات الله عليه، وقع الفحص والطلب على بيت الإمام، حذار وجود البقيّة منه، أو وجود حامل من نسائه تلده لِما بلغ الطاغية أنّ الخلف بعد أبي محمّد عليه السلام، يدمّر دولة الباطل؛ فحسبه عاجلاً، وهو آجل. فعند ذلك جلست الكريمة أمّ الإمام المنتظر، سلام الله عليه، في بيت أبي عبد الله، هذا كما نصّ به النجاشي في (فهرسه)، فخبّأته عن عادية المرجفين».

ويقول: «فحسب أبي يعلى من الشرف أن يكون معمّماً بمثله، وناهيه من الفضيلة أن يكون خرّيجاً لمدرسته».

* ومن مشايخ أبي يعلى الشيخ الثقة الجليل سعد بن عبد الله الأشعري (من أصحاب الإمام العسكريّ عليه السلام)، ذكره الشيخ الطوسي وعدّ له ٣٣ كتاباً في الفقه والحديث والنقود والردود، آخرها كتاب (المنتخبات) رواه عنه الحمزة بن القاسم.

* ومنهم: محمّد بن سهل بن زاذويه؛ قال عنه النجاشي: «ثقة جيّد الحديث نقيّ الرواية معتمد عليه، له كتاب (فضل الموالي)، وكتاب (الردّ على مبغضي آل محمّد عليهم السلام)».

* ومن مشايخه: الحسن بن عقيل، وعليّ بن عبد الله بن يحيى، وأبو الحسن عليّ بن الجنيد الرازي، وغيرهم.

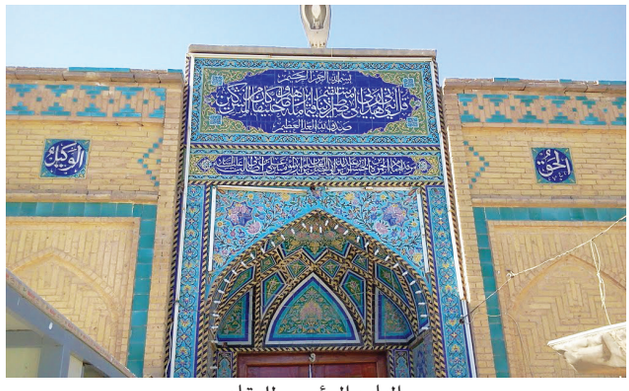

الباب الرئيسي للمقام

الراوون عنه

يعدّ الحمزة في طبقة ثقة الإسلام الشيخ محمّد بن يعقوب الكليني، المحدّث الشهير، صاحب كتاب (الكافي). وقد روى عنه جملة من المشايخ العظام، منهم:

* أبو محمّد هارون بن موسى التَلْعُكْبُري، من كبار علماء الشيعة ومحدّثيهم. قال عنه الشيخ عبّاس القمّي: «ثقة، جليل القدر، عظيم المنزلة، واسع الرواية، عديم النظير، وجه أصحابنا، معتمَد عليه، لا يُطعن عليه في شيء».

* الحسين بن إبراهيم بن هاشم المؤدِّب، من مشايخ الشيخ الصدوق.

* عليّ بن أحمد بن محمّد بن عمران الدقّاق.

* عليّ بن محمّد القلانسي، من مشايخ الشيخ الحسين بن عبيد الله الغضائري.

صلاة الجماعة في صحن المقام

قصّة اكتشاف مرقده

يقول الشيخ الأردوبادي: «ولسيّدنا – المترجم له – أبي يعلى في أرض الجزيرة بين الفرات ودجلة من جنوب الحلّة السيفية مشهدٌ معروفٌ في قريةٍ تُعرف باسمه، بمقربة من قرية المزيدية..».

ثمّ يسوق الشيخ الأردوبادي قصّة تحديد مقام الحمزة بن القاسم صاحب الترجمة على يدي السيّد مهدي القزويني (ت: ١٣٠٠ للهجرة)، ونحن ننقلها من مصدرها كما في كتاب (جنّة المأوى) للمحدّث النوري، يقول السيّد القزويني:

«وكان في الجزيرة – بالعراق – مزارٌ معروف بقبر الحمزة بن الكاظم، يزوره الناس ويذكرون له كرامات كثيرة، وحوله قرية تحتوي على مئة دار تقريباً. فكنت أستطرق الجزيرة وأمرّ عليه ولا أزوره لِما صحّ عندي أنّ الحمزة بن الكاظم مدفونٌ في الريّ مع عبد العظيم الحسنيّ، فخرجت مرّة، على عادتي، ونزلت ضيفاً عند أهل تلك القرية، فتوقّعوا منّي أن أزور المرقد المذكور، فأبيتُ وقلتُ لهم: لا أزور مَن لا أعرف، وكان المزار المذكور قلّتْ رغبةُ الناس فيه لإعراضي عنه.

ثمّ ركبت من عندهم وبتّ تلك الليلة في قرية المزيدية عند بعض ساداتها، فلمّا كان وقت السحر جلستُ لنافلة الليل وتهيّأت للصلاة، فلمّا صلّيت النافلة بقيت أرتقب طلوع الفجر وأنا على هيئة التعقيب، إذ دخل عليَّ سيّد أعرفه بالصلاح والتقوى من سادة تلك القرية، فسلّم وجلس. ثم قال: يا مولانا، بالأمس تضيّفتَ أهل قرية الحمزة، وما زرتَه؟

قلت: نعم. قال: ولم ذلك؟

قلت: لأنّي لا أزور مَن لا أعرف، والحمزة بن الكاظم مدفون بالريّ.

فقال: رُبّ مشهور لا أصل له، ليس هذا قبر الحمزة بن موسى الكاظم وإن اشتهر أنّه كذلك، بل هو قبر أبي يعلى حمزة بن القاسم العلوي العبّاسي أحد علماء الإجازة وأهل الحديث، وقد ذكره أهل الرجال في كتبهم، وأثنوا عليه بالعلم والورع.

فقلت في نفسي: هذا السيّد من عوامّ السادة، وليس من أهل الإطّلاع على الرجال والحديث، فلعلّه أخذ هذا الكلام عن بعض العلماء، ثمّ قمت لأرتقب طلوع الفجر، فقام ذلك السيّد وخرج، وأغفلت أن أسأله عمّن أخذ هذا لأنّ الفجر قد طلع، وتشاغلت بالصلاة.

جانب من عمارة المقام

فلمّا صليّت، جلست للتعقيب حتّى طلعت الشمس، وكان معي جملة من كُتُب الرجال، فنظرت فيها، وإذا الحال كما ذَكر.

فجاءني أهل القرية مسلّمين عليّ وفي جملتهم ذلك السيّد، فقلت: جئتني قبل الفجر وأخبرتني عن قبر الحمزة أنّه أبو يعلى حمزة بن القاسم العلويّ، فمن أين لك هذا وعمّن أخذته؟

فقال: والله ما جئتُك قبل الفجر ولا رأيتك قبل هذه الساعة، ولقد كنتُ ليلة أمس بائتاً خارج القرية – في مكان سمّاه – وسمعنا بقدومك، فجئنا في هذا اليوم زائرين لك.

فقلت لأهل القرية: الآن لزمني الرجوع إلى زيارة الحمزة، فإنّي لا أشكّ في أنّ الشخص الذي رأيتُه هو (من قِبل) صاحب الأمر عليه السلام. قال: فركبتُ أنا وجميع أهل تلك القرية لزيارته، ومن ذلك الوقت ظهر هذا المزار ظهوراً تامّاً، على وجهٍ صار بحيث تُشدّ الرحالُ إليه من الأماكن البعيدة».

الضريح

كان الحمزة قد حلّ في المنطقة التي كانت تعرف بـ«الهاشمية»، وهي سواد الكوفة وأعمالها، وأقام في أهل هذه المنطقة حتّى توفّاه الله ودفن فيها، ونوّهوا على قبره، وكتبوا اسمه واسم ابيه وأجداده. ومع مرور الأيّام وخراب تلك الديار، انقطعت المارّة والسبل عنها وتهدّم البناء، ولم يبق له أثر إلّا تلك الغرفة الصغيرة

اشجار النخيل تعانق القبة المباركة

التي كان يأوي إليها الزوّار طالبو الحاجات، وحاملو الماء والسرج إلى زوّاره، ولم يكن بجانبه آنذاك أيّ سكن.

وما إن تنبّه السيّد القزويني – كما في القصّة المتقدّمة – إلى أنّه قبر السيّد الحمزة حفيد العبّاس بن عليّ بن أبي طالب عليه السلام، حتّى انتشرت كراماته الباهرة بين الناس وتحدّث عنها الخاصّة والعامّة، فاهتمّ أهل الخير بإبدال الغرفة المبنيّة من الطين فوق القبر بغرفةٍ مربّعة الشكل بالآجر والجصّ، وقصدها المرضى والمصابون للتوجّه إلى الله بصاحب القبر والتوسّل إليه في شفاء الأمراض وقضاء الحاجات.

ممّا قيل فيه من الشعر

من الشعر المعلّق في حضرته، للسيّد محمّد الحيدري:

هذا ضَريحُ أَبي يَعلى الّذي ظَهَرَتْ

للنّاسِ مِنْهُ كَراماتٌ وَآياتُ

العالِمُ العَيلمُ الفَذُّ الّذي بَقِيَتْ

آثارُهُ حَيَّةً وَالنّاسُ أَمْواتُ

الحَمْزَةُ الطُّهْرُ مِنْ آلِ (الوَصِيّ)، وَكَمْ

عَلَتْ لَهُ في سَماءِ المَجْدِ راياتُ

وَجَدُّهُ بَطَلُ الطَّفِّ الّذي فَخَرَتْ

بِهِ وَفيهِ المَعالي وَالبُطولاتُ

وخاطبه الشيخ محمّد رضا آل صادق بقوله:

وَحَسْبُكَ عِزّاً أَنَّ جَدّكَ ناصِرٌ

أَخاهُ حُسَيْناً شِبْلَ فاطِمَةَ الزَّهْرا

وَساقِي عُطاشى كَرْبَلا وَحَامِلُ

لِواهُ وَفادِيهِ بِمُهجَتِهِ الحَرَّى

الضريح

زيارته

ولعلّ في الزيارة المكتوبة على باب المقام ما يعبّر عن عقيدة الموالين فيه؛ ومن فقراتها:

«السَّلامُ عَلى صالِحِ العُلَماءِ وَجِهْبِذِ الفُقَهاءِ.

السَّلامُ عَلى المَخْصوصِ بِدِرايَةِ الأَخْبارِ وَالمَعْروفِ بِجَميلِ الذِّكْرِ وَمَحاسِنِ الآثارِ.

السَّلامُ عَلى مُحْيي مَناهِجِ السُّنَنِ وَالْمُنَزَّهِ عَنْ وَصَماتِ الدَّرَنِ،

السَّلامُ عَلى الغَريبِ الْمُمْتَحَنِ.

السَّلامُ عَلَيْكَ أَيُّها العالِمُ النِّحْريرُ، السَّلامُ عَلَيْكَ أَيُّها الدُّرُّ الْمُنيرُ، السَّلامُ عَلَيْكَ يا ابْنَ حامِلِ اللِّواءِ الكَبيرِ».

قاعدة الجَرح والتعديل

الشيخ حسن بن فرحان المالكي

الشيخ حسن بن فرحان المالكي محقّق وباحث تاريخي من الحجاز. عمل سابقاً في مؤسسات رسمية سعودية كوزارة الأوقاف، والتلفزيون الحكومي.

له عدة مؤلّفات عقائدية وتاريخيّة، وتمتاز كتاباته بالموضوعية العلمية البعيدة عن التحيّز والتعصّب المذهبي.

اعتقلته السلطات السعودية في العام ٢٠١٤م على خلفية انتقاده التطرّف الوهّابي في المملكة، وأُطلق سراحه في العام نفسه.

هذا المقال حول الضابطة العلمية في جَرح الرواة وتعديلهم منقول عن صفحته الإلكترونية.

الأصل أنّ الجَرح بالمذهب غير علمي، وأنّ الشخص الصادق يُعرف من صدقه لا من مذهبه؛ ولكن إذا ابتُلِيَ أهل العلم ببدعة الجَرح بالمذهب، وأهملوا سبر مرويّات الراوي، فهل التشيّع أقرب للجرح؟ أم أنّ النفور من التشيّع هو الأقرب للجَرح؟

هنا عندي - ومن خلال العلم بمناهج أهل الحديث - أنّ الأقرب للتشيّع أثبت وأجرأ في نقل النصّ كاملاً وبأمانة؛ وأنّ النافر من التشيّع أضعف وأقلّ أمانة.

راقبوا الأقرب للتشيّع؛ كعبد الرزاق، والنّسائيّ، والحاكم، وابن عبد البرّ، إلخ؛ تجدهم أصدق في النقل وأجرأ في رواية الحديث كاملاً دون تصرّف ولا بتر.

وراقبوا النافرين من التشيّع؛ كأحمد، والبخاري، وأبي داود، وابن تيمية، إلخ، ومعظم السلفية إلى اليوم، تجدهم على الضدّ من ذلك؛ يبترون ويتصرّفون ويخفون، فتخرج بنتيجة معكوسة، وهي: **إنْ كان فيك شيءٌ من تشيّع فأنت أكثر صدقاً وأمانة؛ وإنْ كان فيك شيءٌ من النفور من التشيّع ستكون أقلّ صدقاً ومراعاةً للأمانة.**

النتيجة بلغة أخرى: إن لم يكن فيك تشيّع ستكون ضعيفاً في النقل والتحليل - ولو في بعض أبواب العلم؛ كالمناقب والفِتن - وإن كان فيك تشيّع ستكون أصدق؛ والإقناع لا يأتي هكذا بالإنشاء، وإنّما بالبحث.

خُذ كتاباً لأحد المتشيّعين، كالنسائيّ، وآخر لأحد النافرين منه، كأحمد، وقارن بينهما واكتشف النتيجة. البحث العلمي كفيلٌ بقلب كثيرٍ من أقوال أهل الجَرح والتعديل. والبحث المعرفيّ مسؤولية وله أخلاق، وليس كالبحث المذهبي.

واقتراحي: اختاروا أي مركز بحثي أجنبي، وأعطوه ثلاثة مصادر من هذا الفريق، وثلاثة مصادر من ذاك الفريق، ودعوهم يبحثون، وسيعلّمونكم ما معنى البحث!

والذين قرّروا بأنّ التشيّع جَرح وصاحب السُّنّة ثقة، هم سلفيّون غُلاة؛ فهم يحكمون حكماً مذهبياً ظالماً لا معرفياً صادقاً، كما يفعلون بنا اليوم.

إذاً، فالأصل في الراوي صدقُه لا مذهبه. فيجب تجنّب الحكم على الشخص مذهبياً، وما خرج عن الأصل فالتشيّع قرينةُ الصدق، وضدّه قرينة الكذب، الواقع شاهد، وهذا الواقع يدعمه النصّ: «**لا يُحِبُّ عَلِيّاً إِلّا مُؤْمِنٌ، وَلا يُبْغِضُهُ إِلّا مُنافِقٌ**». (المؤمن لا يكذب، والمنافق إذا حدّث كذب). صدقتَ يا رسول الله!

فإذا وجدتم أهل الحديث يقولون عن راوٍ (صاحب سنّة) فاحذروا منه ودقّقوا؛ وإذا وجدتم أهل الحديث يقولون عن راوٍ (كان فيه تشيّع/ شيعي) فثقوا به؛ وستجد أنّ مادّة الدواعش الأولى خرجت من أهل الحديث الذين يوصَف الواحد منهم بأنه (صاحب سنّة)! مثل أسد السنّة الأمويّ، وإبراهيم الفزاري، إلخ.

هؤلاء المتحمّسون الأوائل للسنّة كان فيهم «دَعشَنة» في الغالب؛ اقرأوا كتاب أسد السنّة، و(مغازي) الفزاري، و(سنّة) البربهاري، إلخ؛ أعوذ بالله من قسوة القلوب!

بينما في الجانب الآخر اقرأوا لكلّ مَن وصفوه بالبدعة والضلالة، ستجدون عنده الكثير من الإسلام الأوّل؛ كحبّ السِّلم أو الهدوء والحقوق والعقل، إلخ.

أصحاب السلطات عبر التاريخ - إلّا ما ندر - اعتمدوا التراث المتطرّف وأصحابه؛ وهجروا أصحاب السلم والعقل وحاربوهم؛ فخرجت لنا «داعش» من أصقاع الدنيا!

وأخيراً؛ راجعوا الأحكام الموروثة، دعوا الجاهليّات، انصروا دينَ الله الأوّلَ، دينَ الرحمة والعدل والعقل والصدق؛ فقد ضاقت الدنيا بالتطرّف وأهله.. كفى!

من الإمام الحسن العسكريّ عليه السلام إلى إسحاق النيسابوريّ

وَأَيْمُ اللّه إنّها لَعَقَبَةٌ كَؤُود

إعداد: «شعائر»

تتضمّن هذه الوصية - الرسالة واحدة من غُرر المواعظ الأخلاقية التي أرسلها الإمام الحسن العسكريّ عليه السلام إلى أحد أصحابه، وهو إسحاق بن إسماعيل النيسابوري.

هذه الوصية أوردها ابن شعبة الحرّاني في (تُحف العقول). وفي الجزء الثاني من (رجال الكشيّ)، قال: «حكى بعضُ الثّقات بنيسابور أنّه خرج لإسحاق بن إسماعيل من أبي محمّدٍ عليه السلام توقيعٌ: يَا إِسْحَاقَ بنَ إسماعيل سَتَرنَا اللهُ وإيّاكَ بسَتْرِه.. إلخ»، وهي الوصيّة الآتية.

وفي (معجم رجال الحديث) للسيد الخوئي أنّ إسحاق النيسابوري المذكور، ثقةٌ من أصحاب الإمام العسكريّ، وممّن كانت ترد عليهم التوقيعات.

«يَا إِسْحَاقَ بنَ إِسْمَاعِيل، سَتَرَنَا اللهُ وَإِيَّاكَ بِسَتْرِهِ، وَتَوَلَّاكَ فِي جَمِيعِ أُمُورِكَ بِصُنْعِهِ. فَهِمْتُ كِتَابَكَ يَرْحَمُكَ اللهُ، وَنَحْنُ بِحَمْدِ اللهِ وَنِعْمَتِهِ أَهْلُ بَيْتٍ نَرِقُّ عَلَى أَوْلِيَائِنَا، وَنُسَرُّ بِتَتَابُعِ إِحْسَانِ اللهِ إِلَيْهِم، وَفَضْلِهِ لَدَيْهِم، وَنَعْتَدُّ بِكُلِّ نِعْمَةٍ يُنْعِمُها اللهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى عَلَيْهِم، فَأَتَمَّ اللهُ عَلَيْكَ يا إسحاقُ وَعلى مَنْ كَانَ مِثْلك - مِمَّنْ قَدْ رَحِمَهُ الله وَبَصَّرَهُ بَصِيرَتَكَ - نِعمتَه، وَقَدْرُ تَمَامِ نِعْمَتِهِ دُخُولُ الجَنَّةِ.

وَلَيْسَ مِنْ نِعمَةٍ وإِنْ جَلَّ أَمْرُهَا وَعَظُمَ خَطَرُهَا إِلَّا وَ(الحَمْدُ للهِ) - تَقَدَّسَتْ أَسْمَاؤُهُ - عَلَيْهَا مُؤَدٍّ شُكْرَها. وَأَنَا أَقُول: الحَمْدُ للهِ أَفْضَلَ مَا حَمِدَهُ حامِدُهُ إِلَى أَبَدِ الأَبَدِ، بِمَا مَنَّ اللهُ عَلَيْكَ مِنْ رَحمَتِهِ، وَنَجَّاكَ مِنَ الهَلَكَةِ، وَسَهَّلَ سَبِيلَكَ عَلَى العَقَبَةِ. وَأَيْمُ الله إِنَّهَا لَعَقَبَةٌ كَؤُودٌ، شَدِيدٌ أَمْرُهَا، صَعْبٌ مَسْلَكُها، عَظِيمٌ بَلَاؤهَا، قَدِيمٌ فِي الزُّبُرِ الأُولَى ذِكْرُهَا.

وَلَقَد كَانَت مِنكُم فِي أَيَّامِ المَاضِي عَلَيْهِ السَّلام، إِلَى أَنْ مَضَى لِسَبِيلِهِ، وفِي أَيَّامِي هَذِهِ أُمُورٌ كُنْتُم فِيهَا عِنْدِي غَيْرَ مَحْمُودِي الرَّأي، وَلَا مُسَدَّدِي التَّوفِيق. فاعْلَمْ يَقِيناً يا إِسْحَاقُ أَنَّه مَنْ خَرَجَ مِنْ هَذِهِ الحَيَاةِ الدُّنيا أَعْمَى فَهُوَ فِي الآخِرَةِ أَعْمَى وَأَضَلُّ سَبِيلاً.

يَا إِسحَاق! لَيْسَ تَعْمَى الأَبْصَارُ، وَلَكِنْ تَعْمَى القُلُوبُ الَّتِي فِي الصُّدُور، وَذَلِك قَوْلُ اللهِ (عَزَّ وَجَلَّ) فِي مُحْكَمِ كِتَابِهِ حكايةً عن الظَّالِم إِذْ يَقُولُ: ﴿..رَبِّ لِمَ حَشَرْتَنِيٓ أَعْمَىٰ وَقَدْ كُنتُ بَصِيرًا ﴿١٢٥﴾ قَالَ كَذَٰلِكَ أَتَتْكَ ءَايَٰتُنَا فَنَسِيتَهَا ۖ وَكَذَٰلِكَ ٱلْيَوْمَ تُنسَىٰ﴾ طه:١٢٥-١٢٦، وأيُّ آيةٍ أَعْظَمُ مِنْ حُجَّةِ اللهِ (عَزَّ وَجَلَّ) عَلَى خَلْقِهِ، وَأَمِينِهِ فِي بِلَادِهِ، وَشَهِيدِهِ عَلَى عِبَادِهِ، مِنْ بَعْدِ مَنْ سَلَفَ مِنْ آبَائِهِ الأَوَّلِينَ النَّبِيِّينَ، وَآبَائِهِ الآخِرِينَ مِنَ الوَصِيِّينَ، عَلَيْهِم أَجْمَعِين السَّلَامُ وَرَحْمَةُ الله وَبَرَكَاتُه.

فَأَيْنَ يُتَاهُ بِكُم؟ وَأَيْنَ تَذْهَبُونَ كَالأَنْعَامِ عَلَى وُجُوهِكُم؟ عَنِ الحَقِّ تَصْدِفُونَ وبِالبَاطِلِ تُؤمِنُون وَبِنِعْمَةِ اللهِ تَكْفُرُونَ؟ أَوْ تَكُونُونَ مِمَّن يُؤْمِنُ بِبَعْضِ الكِتَابِ وَيَكْفُرُ بِبَعض؟ فَمَا جَزاءُ مَنْ يَفْعَلُ ذَلِكَ مِنْكُم، وَمِن غَيْرِكُم، إِلَّا خِزْيٌ فِي الحَيَاةِ الدُّنْيَا، وطُولُ عَذَابٍ فِي الآخِرَةِ البَاقِيَة، وَذَلِكَ واللهِ الخِزْيُ العَظِيمُ.

إِنَّ اللهَ بِمَنِّهِ ورَحْمَتِهِ لَمَّا فَرَضَ عَلَيْكُمُ الفَرائِضَ، لَمْ يَفْرِضْ ذَلِكَ عَلَيْكُم لِحَاجَةٍ مِنْهُ إِلَيْكُم، بَلْ بِرَحْمَةٍ مِنْهُ - لَا إِلَهَ إِلَّا هُو - عَلَيكُم، لِيَمِيزَ الخَبِيثَ

مِنَ الطَّيِّبِ، وَلِيَبْتَلِيَ مَا فِي صُدُورِكُم، وَلِيُمَحِّصَ مَا فِي قُلُوبِكُم، لِتَسابَقُوا إِلَى رَحْمَةِ اللهِ، ولتَتَفَاضَلَ مَنَازِلُكُم فِي جَنَّتِه.

فَفَرَضَ عَلَيكُم الحَجَّ وَالعُمْرَةَ، وَإِقَامَ الصَّلاةِ، وَإِيتَاءَ الزَّكَاةِ، وَالصَّومَ، والولايَةَ، وَجَعَلَ لَكُم بَاباً تَسْتَفْتِحُونَ بِهِ أَبْوابَ الفَرائِض، وَمِفْتَاحاً إِلى سَبِيلِهِ، وَلَولَا مُحَمَّدٌ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَالأَوْصِياءُ مِنْ وُلدِهِ، لَكُنْتُم حَيَارَى كَالبَهَائِم، لَا تَعْرِفُونَ فَرْضاً مِنَ الفَرائِض، وهَلْ تُدخَلُ مَدينَةٌ إِلَّا مِن بَابِها؟ فَلَمَّا مَنَّ عَلَيْكُم بِإِقامَةِ الأَوْلياء بَعْدَ نَبِيِّكُم، قَالَ اللهُ (عَزَّ وَجَلَّ) فِي كِتَابِهِ: ﴿..ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلْإِسْلَٰمَ دِينًا ..﴾ المائدة:٣، فَفَرَضَ عَلَيكُم لِأَوْلِيائِهِ حُقُوقاً أَمَرَكُم بِأَدائِها، لِيَحِلَّ لَكُم مَا وَرَاءَ ظُهُورِكُم مِنْ أَزْواجِكُم وَأَمْوالِكُم ومَآكِلِكُم وَمَشَارِبِكُم. قالَ اللهُ (عَزَّ وَجَلَّ): ﴿..قُل لَّآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا ٱلْمَوَدَّةَ فِى ٱلْقُرْبَىٰ ..﴾ الشورى:٢٣.

واعْلَمُوا أَنَّ مَنْ يَبْخَل ﴿..فَإِنَّمَا يَبْخَلُ عَن نَّفْسِهِۦ ۚ وَٱللَّهُ ٱلْغَنِىُّ وَأَنتُمُ ٱلْفُقَرَآءُ ..﴾ محمد:٣٨، لَا إِلَهَ إِلَّا هُو. ولَقَدْ طَالَتِ الْمُخَاطَبَةُ فِيمَا هُوَ لَكُم وَعَلَيكُم، وَلَوْلَا مَا يُحِبُّ اللهُ مِنْ تَمَامِ النِّعْمَةِ مِنَ اللهِ (عَزَّ وَجَلَّ) عَلَيْكُم، لَمَا رَأَيْتُم لِي خَطّاً وَلَا سَمِعْتُم مِنِّي حَرْفاً مِنْ بَعْدِ مُضِيِّ الْمَاضِي عَلَيْهِ السَّلامُ، وَأَنْتُم فِي غَفْلَةٍ مِمَّا إِلَيْهِ مَعَادُكُم. ".." واللهُ الْمُسْتَعَانُ عَلَى كُلِّ حَالٍ، وَإِيَّاكُم أَنْ تُفَرِّطُوا فِي جَنْبِ اللهِ فَتَكُونُوا مِنَ الخَاسِرِين.

فَبُعْداً وَسُحْقاً لِمَنْ رَغِبَ عَنْ طَاعَةِ اللهِ، وَلَمْ يَقْبَلْ مَواعِظَ أَوْلِيائِهِ، فَقَد أَمَرَكُم اللهُ (عَزَّ وَجَلَّ) بِطَاعَتِهِ، وَطَاعَةِ رَسُولِهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ، وَطَاعَةِ أُولِي الأَمْرِ عَلَيْهِمُ السَّلام، رَحِمَ اللهُ ضَعْفَكُم وَغَفْلَتَكُم، وَصَبَّرَكُم عَلَى أَمْرِكُم. فَمَا أَغَرَّ الإِنْسَانَ بِرَبِّهِ الكَرِيم، وَلَوْ فَهِمَتِ الصُّمُّ الصِّلَابُ بَعْضَ مَا هُوَ فِي هَذَا الكِتَابِ لَتَصَدَّعَتْ قَلَقاً وَخَوْفاً مِنْ خَشْيَةِ اللهِ، وَرُجُوعاً إِلَى طَاعَةِ اللهِ، اعْمَلُوا مَا شِئْتُم ﴿..فَسَيَرَى ٱللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُۥ وَٱلْمُؤْمِنُونَ ۖ وَسَتُرَدُّونَ إِلَىٰ عَٰلِمِ ٱلْغَيْبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴾ التوبة:١٠٥، والحَمْدُ لله رَبِّ العَالَمِين وَصَلَّى اللهُ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ أَجْمَعِين».

«.. ففرض عليكم لأوليائه حقوقاً أمَركم بأدائها، ليَحلَّ لكم ما وراءَ ظهوركم من أزواجكم وأموالكم ومآكلكم ومشاربكم»

سيختلف عليك خطّ القلم

«.. عَنْ أَحْمَدَ بْنِ إِسْحَاقَ، قَالَ: دَخَلْتُ عَلَى أَبِي مُحَمَّدٍ عَلَيهِ السَّلامُ، فَسَأَلْتُه أَنْ يَكْتُبَ لأَنْظُرَ إِلَى خَطِّه فَأَعْرِفَه إِذَا وَرَدَ.

فَقَالَ: (نَعَمْ).

ثُمَّ قَالَ: (يَا أَحْمَدُ، إِنَّ الْخَطَّ سَيَخْتَلِفُ عَلَيْكَ مِنْ بَيْنِ الْقَلَمِ الْغَلِيظِ إِلَى الْقَلَمِ الدَّقِيقِ، فَلَا تَشُكَّنَّ).

ثُمَّ دَعَا بِالدَّوَاةِ فَكَتَبَ، وجَعَلَ يَسْتَمِدُّ إِلَى مَجْرَى الدَّوَاةِ. فَقُلْتُ فِي نَفْسِي وهُوَ يَكْتُبُ: أَسْتَوْهِبُه الْقَلَمَ الَّذِي كَتَبَ بِه.

فَلَمَّا فَرَغَ مِنَ الْكِتَابَةِ أَقْبَلَ يُحَدِّثُنِي وهُوَ يَمْسَحُ الْقَلَمَ بِمِنْدِيلِ الدَّوَاةِ سَاعَةً. ثُمَّ قَالَ: (هَاكَ يَا أَحْمَدُ)، فَنَاوَلَنِيه..».

(الكليني، الكافي)

التخلّي عن «أوسلو» أوّلُ أركانه

صياغة المشروع الوطني الفلسطيني

معين الطاهر*

كانت لحظةً حزينة تلك التي وقف فيها الرئيس الأميركي الأسبق، جورج بوش على منصّة «الجمعية العامّة للأمم المتحدة»، مساء يوم ١٦/ ١٢/ ١٩٩١، ليطلب من الدول الأعضاء الموافقة على قرار بإلغاء القرار (رقم ٣٣٧٩) الذي اتّخذته الجمعية نفسها في ١٠/ ١١/ ١٩٧٥، والقاضي بأنّ الصهيونية من أشكال العنصرية.

في سطرٍ واحد فقط، صدر القرار (رقم ٤٦٨٦)، ليُعلن أنّ الجمعية العامة ألغت قرارها السابق، وما بين قرار أُممي بإدانة الصهيونية حركة عنصرية، وقرار آخر بإعادة الاعتبار لها، ونحن على أعتاب اتّفاق أوسلو، تكمن قصة التراجع المستمرّ في الموقف الفلسطيني والعربي الرسميَّين، والانتقال من حالة التصدّي للصهيونية والتمسّك بروايتنا التاريخية، إلى محاولة التعايش معها، والتراجع عن محاولات عزلها وحصارها وإدامة الاشتباك معها باعتبارها استعماراً استيطانياً كولونيالياً على أرض فلسطين.

لم يتَخلَّ العالَم عن القرار الأُممي القاضي بأنّ الصهيونية من أشكال العنصرية، إلا عندما جنح الموقف الرسمي العربي والفلسطيني نحو «السلام»

لم يكن قرار اعتبار الصهيونية شكلاً من أشكال العنصرية معزولاً عن سياقه العام، فقد جاء في أوج النضال الفلسطيني من أجل التحرير والعودة. وبموازاة الثورة الفلسطينية المشتعلة في فلسطين ومحيطها العربي، كان ثمّة جهد دبلوماسي مميّز في العالم بأَسره، فلسطيني وعربي، لفضح الاحتلال الصهيوني وتعريته. في حينها، لم يجد العدوّ من وسيلة يردّ بها على هذا الجهد المميّز، سوى اغتيال كوادر المقاومة الفلسطينية ومندوبيها في الخارج.

حسبنا، هنا، أن نسرد مقدمات قرار إدانة الصهيونية الذي أشار إلى أنّ التعاون والسلم الدوليَّين يتطلّبان تحقيق التحرّر والاستقلال القوميَّين، وإزالة الاستعمار والاستعمار الجديد، والاحتلال الأجنبي والصهيونية والفصل العنصري. كما أشار القرار إلى إعلان المكسيك (١٩٧٥م) وقرارات وزراء خارجية دول عدم الانحياز، ومؤتمر القمّة الأفريقي الذي رأى أنّ «النظام العنصري الحاكم في فلسطين المحتلة، والنظامَين العنصريَّين الحاكمَين في جنوب إفريقيا وزيمبابوي، ترجع إلى أصل استعماري مشترك، ولها هيكل عنصري واحد»، ليخلص القرار إلى أن الصهيونية من أشكال العنصرية، ويدعو إلى مقاومتها.

لم يكن الإلغاء المؤسف لذلك القرار ناجماً فقط عن الوعد الذي قطعه الرئيس الأميركي بوش لرئيس الوزراء الصهيوني، ولا عن قدرة الولايات المتحدة على التأثير في قرارات المجتمع

* باحث فلسطيني مقيم في الأردن

الدولي. فهذا على أهميته ليس كافياً، وقدرات الولايات المتحدة في منتصف السبعينات لم تكن أقلّ من قدراتها في بداية التسعينات، بل إنّ دولاً عديدة صديقة تاريخياً للقضايا العربية، وممّن صوّتوا على القرار الأول، وساهم بعضهم في تدريب الثورة الفلسطينية المعاصرة وتسليحها، صوّتوا على قرار الإلغاء، ما لا يمكن تفسيره - مع التقدير الكامل للظروف الدولية المتغيّرة - إلّا من زاوية النظر إلى مدى التراجع الذي لحق بالموقفَين الفلسطيني والعربي الرسميَّين.

لا يمكن أن تطلب من الآخرين أن يكونوا ملكيّين أكثر من الملك، إذ اتّجه الموقف الفلسطيني والعربي إلى الانخراط في التسوية، بما يتضمّنه ذلك من الاعتراف الواضح والصريح بما يسمّى «إسرائيل»، وقبولها، والاستعداد للتعايش معها، واختفى - أو كاد - الجهد الدولي المنصبّ لتَعريتها وفضح ممارساتها العنصرية، ليحلّ مكانه جهد آخر، يروّج للسلام الوشيك والمتوقَّع حدوثه. ومن بوابة هذا السلام المزعوم، بدّلت دول صديقة عديدة مواقفها، وسعت باتّجاه تطبيع علاقاتها مع الكيان الصهيوني.

لم تتغيّر ممارسات الكيان الصهيوني أو تتبدّل، فهو كان، وما يزال وسيبقى، استعماراً استيطانياً إحلالياً، يستهدف استعمار الأرض وبناء المستوطنات وإحلال مجموعات المستوطنين بدلاً من أهل البلاد المنزرعين فيها عبر التاريخ. وما تزال قرى، مثل إقرت، وكفربرعم، وعين حوض، شاهداً على عنصرية هذا الكيان، وهي التي لم يغادر أهلها أرض فلسطين، وإنّما أُجبروا على مغادرة قراهم إلى قرًى أخرى قريبة، ومُنعوا بعد ذلك من العودة إلى قراهم الأصلية. وفي كلّ عام، وفي ذكرى النكبة، ينظِّم الأهالي مسيرتهم السنوية إليها، يعودون فيها إلى أطلال قراهم، يتفقّدون ما بقيَ من مقابر الموتى، وبقايا المنازل والأشجار، ونبع الماء، ومجرى الجدول، والبئر العتيقة.

تتجدّد هذه الممارسات، كلّ يوم، عبر بناء الجدار العازل، وتهجير عرب النَّقب وهدم قراهم، ومحاولة تهويد الجليل ومصادرة الأراضي وبناء المستوطنات في الضفة الغربية. والأنكى من ذلك إصدار القوانين التي تنطبق على اليهود فحسب دون سواهم؛ فمثلاً يتمّ مصادرة أراضٍ ومساكن في القدس، بدعوى أنها كانت مملوكة ليهود قبل سنة ١٩٤٨، في حين يُمنع على أهل القدس، بل وعلى الذين استمروا في العيش داخل الأراضي المحتلّة عام ١٩٤٨م المطالبة بممتلكاتهم العائدة إليهم في باقي مناطق فلسطين، والتي تمّت مصادرتها.

تقود، الآن، مجموعة من الحركات الشبابية في مختلف دول العالم حملة عالمية نشِطة لمقاطعة المنتوجات الصهيونية، وقد حقّقت تقدّماً ملحوظاً على مستوى مقاطعة منتجات المستوطنات، وسحب الاستثمارات، والمقاطعة الأكاديمية، وهي خطوات مهمّة باتجاه العودة إلى اعتبار الصهيونية حركة عنصرية، وتحقيق عزلة دولية شاملة للكيان الصهيوني، شبيهة بالعزلة التي أودت بالنظام العنصري في جنوب إفريقيا.

إلا أن جهود حركة المقاطعة وحدها لن تكون كافية، ما لم تتمّ إعادة بلورة المشروع الوطني الفلسطيني، بحيث يضمن وحدة المكوّنات الثلاثة للشعب الفلسطيني في الضفة الغربية وقطاع غزة، وفلسطين التاريخية، والشتات، والتخلّي الكلّي عن مرحلة «أوسلو» واتفاقياتها التي تعترف بالوجود الصهيوني على أرض فلسطين، وصياغة مشروع وطني فلسطيني قائم على دحر الاحتلال، من دون قيدٍ أو شرط، من خلال الانتفاضة الجماهيرية وعبر أشكال المقاومة المشروعة والتمسّك بحقّ العودة، والعمل على تحقيق أوسع عزلة دولية في مواجهة الكيان الصهيوني، انطلاقاً من أنّ الهدف الاستراتيجي هو تفكيك الاستعمار الاستيطاني الإحلالي الصهيوني من أرض فلسطين.

العودة إلى هذه الأفكار والتمسّك بها هي طريقنا نحو العالم لإعادة الصهيونية إلى المكان الذي ينبغي أن تكون به؛ شكلاً حديثاً من أشكال العنصرية والكولونيالية والاستعمار، وهو ما سيلقى تأييداً عارماً من كلّ القوى المُحبّة للعدل والحرية والمساواة في العالم، إضافةً إلى أنّه طريقنا الطبيعي نحو فلسطين الحرّة، والخالية تماماً من الصهيونية.

من المخطوطات التي كانت مفقودة

(جلاء الوسواس عن أفئدة الناس)، و(رسالة في حقوق وواجبات الرجال والنساء)

إعداد: «شعائر»

جاء في الموقع الإلكتروني لـ«مركز الفقيه العاملي لإحياء التراث» تعريفاً بهذَين المخطوطين:

(جلاء الوسواس عن أفئدة الناس)

١ - «كتاب (جلاء الوسواس عن أفئدة الناس) واحدٌ من المخطوطات العاملية التي كانت مفقودة، وهو من مؤلّفات العلّامة الكبير الشيخ محمّد علي عز الدين العاملي الحَنَويهي، وقد عثر (مركز الفقيه العاملي لإحياء التراث) على هذه النسخة في إحدى المكتبات الشخصية بمدينة النبطية في جبل عامل حيث أتمّ تصويرها. والنسخة ناقصة من أولها بعض الأوراق وما تبقى منها موجود.

كاتب هذه النسخة هو: حسن بن سليمان بن حسن بن سليمان بن أحمد جواد، وتاريخ النسخ: ليلة الجمعة ٥ جمادى الآخرة من سنة ١٢٧٦ هجرية».

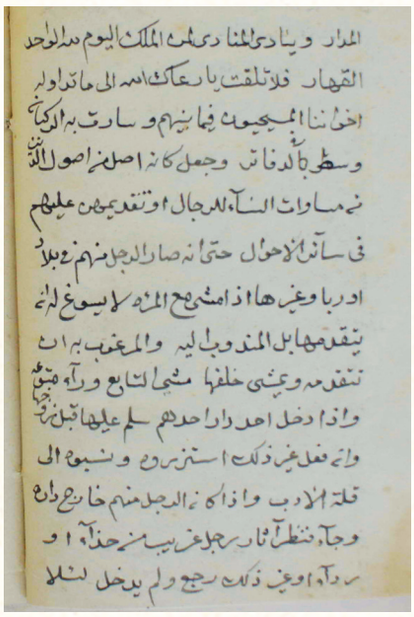

إحدى صفحات رسالة (جلاء الوسواس)

(رسالة في حقوق وواجبات الرجال والنساء)

٢ - «تعتبر هذه المخطوطة فريدة في موضوعها لكونها تعالج مسألة قلّ مَن تعرض لها من العلماء، ويردّ فيها مؤلّفها على القائلين بالمساواة بين الرجال والنساء. [من حيث الحقوق والواجبات]

وهذه المخطوطة هي أيضاً من المخطوطات التي كانت في عداد المفقودات وقد عثر عليها (مركز الفقيه العاملي لإحياء التراث) في إحدى مكتبات جبل عامل الشخصية وأتمّ تصويرها.

المؤلف هو العلّامة الكبير الشيخ محمد علي عز الدين العاملي الحنويهي.

الناسخ: حسن بن سليمان بن حسن بن سليمان بن أحمد جواد.

تاريخ النسخ: لم يعرف، لكنها كُتبت في حياة المصنِّف».

وفي (تكملة أمل الآمل)، قال السيد حسن الصدر مترجماً للمؤلّف: «الشيخ محمّد علي عز الدين العاملي، كان عالماً فاضلاً في أعلى مقامات المهذّبين والعلماء الروحانيّين، مكبّاً على التأليف والتصنيف، لا تشغله الرئاسة عن ذلك، ولا أعرف هكذا في جبل عامل من العلماء سواه.

كان مسكنه حَنَويه في ضواحي صور، وكان فقيهاً محدّثاً متكلّماً.. له مؤلّفات.. وتربّى على يده جماعة من العلماء.. وتُوفّي قريباً من الثلاثمائة بعد الألف».

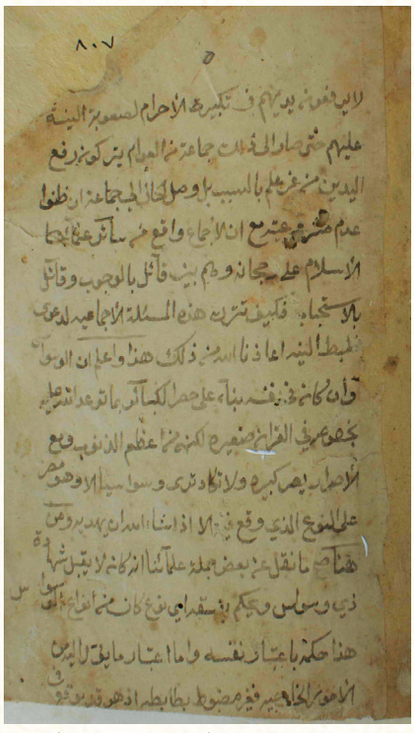

صفحة من رسالة (الحقوق والواجبات)

من مخطوطات
مركز الفقيه العاملي لإحياء التراث
www.alameleya.org

دوائر ثقافية

موقف	مداراة الناس نصفُ الإيمان	الفقيه الشيخ حسين البحراني رحمه الله
فرائد	دعاء ختم القرآن	إعداد: «شعائر»
قراءة في كتاب	(كتاب الغيبة) للشيخ الطوسي	قراءة: محمود إبراهيم
بصائر	خطاب الإمام الخميني بعد مجزرة مكّة المكرّمة	«شعائر»
مفكّرة	حكم ولغة / تاريخ وبلدان/ مصطلحات	إعداد: جمال برو
إصدارات	عربية / أجنبية / دوريات	إعداد: ياسر حمادة

موقف

مداراةُ الناس نصفُ الإيمان

الفقيه الشيخ حسين البحراني رحمه الله

من (رسالة الطريق إلى الله) للفقيه الشيخ حسين البحرانيّ رحمه الله هذا المختصَر حول الرِّفق بالناس ومُداراتهم والفرق بينه وبين المداهنة.

وفي (موسوعة طبقات الفقهاء) أنّ الشيخ البحرانيّ صاحب الرسالة - كان حيّاً سنة ١٢٢٧ للهجرة - من فقهاء الإماميّة وأهل العلم بالحديث والرجال. كان مقيماً بالنجف الأشرف، وله رسالة في السلوك إلى الله تعالى على طريقة أهل البيت عليهم السّلام، قيل إنّها من أحسن ما كُتب في هذا الفنّ.

* في (الكافي) عن الإمام الصادق عليه السّلام، قال: «**قَالَ رَسُولُ الله صلّى الله عليه وآله: أَمَرَنِي رَبِّي بِمُدَارَاةِ النَّاسِ كَمَا أَمَرَنِي بِأَدَاءِ الْفَرَائِضِ**».

* وعنه عليه السّلام، عن جدّه صلّى الله عليه وآله، أنّه قال: «**مُدَارَاةُ النَّاسِ نِصْفُ الإِيمَانِ، والرِّفْقُ بِهِمْ نِصْفُ الْعَيْشِ**».

* وأيضاً عنه عليه السّلام: «**مَنْ كَفَّ يَدَهُ عَنِ النَّاسِ، فَإِنَّمَا يَكُفُّ عَنْهُمْ يَداً وَاحِدَةً، ويَكُفُّونَ عَنْه أَيْدِيَ كَثِيرَةً**».

فيا أخي، ما يصدر من بعض مَن يدّعي الصلاح والتقوى من أنّي لا أبالي بالناس، ولست محتاجاً إليهم، ومَن يكون الناس؟ إلى غير ذلك من الكلمات التي تصدر منهم في مقام عدم المداراة، هذا كلّه من اتّباع هوى النفس، والجهل بطريقة أهل البيت عليهم السّلام.

وكثيرٌ من الناس يشتبه عليهم مقام مدارة النّاس في مقام المداهنة، فيتخيّل أنّ مدارة النّاس المأمور بها هي المداهنة.

والفرقُ واضح؛ فإنّ المداهنة المذمومة هي الموافَقة على تحسين القبيح، أو ترك إنكاره رغبةً وطمعاً في ما عندهم ليتوسّل إلى منافعهم الدنيويّة، أو يجلب قلوبهم إليه، دون ملاحظة دفع المَفسدة.

وممّا يدلّ على حُسن الرفق والمداراة أنّه يجرّ إلى كلّ خيرٍ. والمداراة تركُ الإنكار دفعاً للمفسدة أو لأجل تخفيفها، أو تحرّزاً عن تهييجها، وأين هذا من ذلك؟

وقد تكون المداراة لدفع الشرّ ممّن تداريه، وقد تكون لاستجلابه إلى الخير، وكلّها في مقامٍ لا محلَّ فيه للإنكار، وإمّا للخوف، أو لعدم التأثير. فحينئذٍ الرفق، والبشاشة، وتحمّل الأذى، والدفع بالتي هي أحسن هي المداراة. قال الله تعالى فيها: ﴿..ٱدۡفَعۡ بِٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُ فَإِذَا ٱلَّذِي بَيۡنَكَ وَبَيۡنَهُۥ عَدَٰوَةٞ كَأَنَّهُۥ وَلِيٌّ حَمِيمٞ ٣٤ وَمَا يُلَقَّىٰهَآ إِلَّا ٱلَّذِينَ صَبَرُواْ وَمَا يُلَقَّىٰهَآ إِلَّا ذُو حَظٍّ عَظِيمٖ﴾ فصّلت:٣٤-٣٥.

ومنها قوله تعالى: ﴿فَقُولَا لَهُۥ قَوۡلٗا لَّيِّنٗا لَّعَلَّهُۥ يَتَذَكَّرُ أَوۡ يَخۡشَىٰ﴾ طه:٤٤.

والمداراة نوعٌ من التقيّة، وقد ورد في مدح التقيّة ما لا يُحصى، حتّى قالوا عليهم السّلام: «..**إِنَّ تِسْعَةَ أَعْشَارِ الدِّينِ فِي التَّقِيَّةِ**».

ويكفيك ما في (الكافي) عَنْ حَمَّادِ بن واقِدٍ اللَّحَّام، قَالَ: «اسْتَقْبَلْتُ أَبَا عَبْدِ الله عليه السّلام فِي طَرِيقٍ فَأَعْرَضْتُ عَنْه بِوَجْهِي ومَضَيْتُ، فَدَخَلْتُ عَلَيْه بَعْدَ ذَلِكَ، فَقُلْتُ: جُعِلْتُ فِدَاكَ، إِنِّي لأَلْقَاكَ فَأَصْرِفُ وَجْهِي كَرَاهَةَ أَنْ أَشُقَّ عَلَيْكَ، فَقَالَ لِي: **رَحِمَكَ الله، ولَكِنَّ رَجُلاً لَقِيَنِي أَمْسِ فِي مَوْضِعِ كَذَا وكَذَا، فَقَالَ: عَلَيْكَ السّلام يَا أَبَا عَبْدِ الله، مَا أَحْسَنَ ولَا أَجْمَلَ**».

فانظر لَمن لاحظَ؛ كيف استحقّ دعاء الإمام له بالرحمة بترك السّلام عليه. وانظر إلى مَن لا يلاحظ المقامَ، وترَكَ مجاراة الخَلق، كيف شكى منه الإمام وقال أنّه ما أحسنَ ولا أجمل.

فمن هذا الحديث وأمثاله تعرف أنّ إكرام المؤمن يكون بترك إكرامه حيث يكون إكرامُه باعثاً إلى الحسد له وإثارة الفتن. وقد يكون إكرامه بالقدح فيه، كما صدر عن بعض الأئمّة في حقّ بعض الخواصّ، وهو من باب خرق السفينة لِتَسلم.

فرائد

دعاء ختم القرآن

«عن زِرّ بن حبيش، قال:

قَرَأْتُ القُرآنَ مِنْ أَوَّلِهِ إِلَى آخِرِهِ فِي المَسْجِدِ الجَامِعِ بِالكُوفَة على أَمير المُؤمِنين عليه السَّلام، قال: فَلَمَّا بَلَغْتُ الحَوامِيم، قال لي أميرُ المُؤمنينَ عليه السَّلام: **قَدْ بَلَغْتَ عَرَائِسَ القُرْآنِ**. فَلَمَّا بَلَغْتُ رَأْسَ العِشْرِين مِن (حمعسق): ﴿..وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ فِي رَوْضَٰتِ ٱلْجَنَّٰتِۖ لَهُم مَّا يَشَآءُونَ عِندَ رَبِّهِمْۚ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلْفَضْلُ ٱلْكَبِيرُ﴾ الشورى:٢٢، بَكَى أَمِيرُ المُؤْمِنِينَ عَلَيهِ السَّلام، حَتَّى عَلَا نَحِيبُهُ، ثُمَّ رَفَعَ رَأْسَهُ إِلَى السَّماءِ وَقَالَ: **يَا زِرّ أَمِّنْ عَلَى دُعَائِي**. ثُمَّ قَالَ: **اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ إِخْبَاتَ المُخْبِتِين، وَإِخْلَاصَ المُوقِنِين، وَمُرَافَقَةَ الأَبْرَارِ، واسْتِحْقَاقَ حَقَائِقِ الإِيمَانِ، وَالغَنِيمَةَ مِنْ كُلِّ بِرٍّ، وَالسَّلامَةَ مِنْ كُلِّ إِثْمٍ، وَوُجُوبَ رَحْمَتِكَ، وَعَزَائِمَ مَغْفِرَتِكَ، وَالفَوْزَ بِالجَنَّةِ، والنَّجَاةَ مِنَ النَّارِ**.

ثُمَّ قَالَ: **إِذَا خَتَمْتَ فَادْعُ بِهَذِهِ، فَإِنَّ حَبِيبِي رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَآلِهِ أَمَرَنِي أَنْ أَدْعُوَ بِهِنَّ عِنْدَ خَتْمِ القُرْآنِ**».

(الطبرسي، مستدرك الوسائل)

ردّ التحيّة

«عن النبيّ صلّى الله عليه وآله: أنَّ رجلاً قال له: السَّلامُ عليكَ، فقال: **وعليكَ السَّلامُ ورحمَةُ الله**، وقال آخَر: السَّلامُ عليكَ ورَحْمَةُ الله، فقال: **وعليكَ السَّلامُ ورحمَةُ الله وبَرَكَاتُه**، وقال آخَر: السَّلامُ عليكَ ورَحْمَةُ الله وبَرَكَاتُه، فقال: **وعَلَيْكَ**، فقال الرّجل: نَقَصْتَنِي، فأينَ ما قالَ الله: ﴿وَإِذَا حُيِّيتُم بِتَحِيَّةٍ فَحَيُّواْ بِأَحْسَنَ مِنْهَآ ..﴾ النساء:٨٦؟

فقال صلّى الله عليه وآله: **إنَّكَ لَمْ تَتْرُكْ فَضْلاً، وَرَدَدْتُ عَلَيْكَ مِثْلَهُ**».

(السيد الطباطبائي، تفسير الميزان)

تحتاج إليهما الخلائقُ يوم القيامة

«عَنْ سَمَاعَةَ قَالَ: قَالَ لِي أَبُو الْحَسَنِ (الكاظم) عليه السَّلام: **إِذَا كَانَ لَكَ يَا سَمَاعَةُ حَاجَةٌ، فَقُل**: (اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ بِحَقِّ مُحَمَّدٍ وعَلِيٍّ، فَإِنَّ لَهُمَا عِنْدَكَ شَأْناً مِنَ الشَّأْنِ، وقَدْراً مِنَ الْقَدْرِ، فَبِحَقِّ ذَلِكَ الشَّأْنِ وبِحَقِّ ذَلِكَ الْقَدْرِ أَنْ تَفْعَلَ بِي كَذَا وكَذَا)، **فَإِنَّه إِذَا كَانَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ لَمْ يَبْقَ مَلَكٌ مُقَرَّبٌ ولَا نَبِيٌّ مُرْسَلٌ ولَا عَبْدٌ مُؤْمِنٌ امْتَحَنَ اللهُ قلبَهُ للإيمانِ إِلَّا وهُوَ مُحْتَاجٌ إِلَيْهِمَا فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ**».

(القطب الراوندي، الدعوات)

أعوان الظَّلَمة!

«عن عذافر [ابن خرقاء اليشكري]: أنّ الصّادق عليه السّلام قال له: **نُبِّئْتُ أَنَّكَ تُعَامِلُ أَبَا أَيُّوب والرَّبِيع، فَمَا حَالُكَ إِذَا نُودِيَ بِكَ فِي أَعْوَانِ الظَّلَمَة؟** فوَجَم.

فقال عليه السّلام: **إِنَّمَا خَوَّفْتُكَ بِمَا خَوَّفَنِي اللهُ بِهِ**.

قالَ مُحَمَّدٌ ابنه: فَقَدِمَ أَبِي، فَلَمْ يَزَلْ مَغْمُوماً مَكْرُوباً حَتَّى مَاتَ.

قلت: أبو أيّوب والرّبيع كانا وزيرَي المنصور الدّوانيقيّ».

(التستري، النجعة في شرح اللمعة)

قبلة الأنبياء

«قال السّيّد ابن طاوس في (فلاح السّائل): رأيتُ في الأحاديث المأثورة، أنَّ الله تعالى أمرَ آدم أن يصلّي إلى المغرب، ونوحاً أن يصلّي إلى المشرق، وإبراهيم يجمعهما وهي الكعبة. فلمّا بَعثَ موسى أَمَرَه أنْ يُحيِيَ دين آدم. ولمّا بعث عيسى أَمَرَه أنْ يُحيِيَ دينَ نوح. ولمّا بعثَ محمّداً صلّى الله عليه وآله، أَمَرَهُ أنْ يُحيِيَ دِينَ إبراهيم».

(الشاهرودي، مستدرك سفينة البحار)

(كتاب الغَيبة) للشيخ الطوسي

توثيقٌ مرجعيّ لحياة إمام الزمان عجل الله تعالى فرجه الشريف

قراءة: محمود إبراهيم

الكتاب: (كتابُ الغَيبة)

المؤلف: شيخ الطائفة، أبي جعفر محمّد بن الحسن الطوسيّ (٣٨٥ - ٤٦٠ للهجرة)

الناشر: «مؤسسة المعارف الإسلامية»، قم المقدّسة ١٤١١ للهجرة

مع (كتاب الغَيبة) لأبي جعفر محمّد بن الحسن المشهور بالشيخ الطوسي (المتوفّى سنة ٤٦٠ للهجرة) لسنا أمام مؤلّف اعتياديّ أخرجنا ممّا يختزنه الذات الفكري الإسلامي على امتداد عشرة قرون مضت. مردّ هذا الانطباع الإجمالي المكانةُ الاستثنائية التي يحتلّها الكتاب بين المؤلّفات الكبرى التي أسسّت للفكر الإمامي ولعقيدة العدل المنتظر التي تشمل الإنسانية كلّها بعنايتها ورحمانيّتها وتدبيرها.

و(كتاب الغَيبة) للشيخ الطوسي هو من الكتب القديمة الذي يمتاز عن غيره، فإنّه قد تضمّن أقوى الحُجج والبراهين العقلية والنقلية على وجود الإمام الثاني عشر محمّد بن الحسن صاحب الزمان عجّل الله تعالى فرجه الشريف، وعلى غَيبته في هذا العصر، ثمّ ظهوره في آخر الزمان ليملأ الأرض قِسطاً وعدلاً بعدما مُلئت ظلماً وجوراً؛ ويدفع الكتاب شُبهات المخالفين والمعاندين الذين ينكرون وجوده أو ظهوره بحيث يزول معها الريب وتنحسم بها الشبهات.

وسنجد في هذا الكتاب المرجعي تحقيقاً لسيرة الإمام الحجّة عجّل الله تعالى فرجه الشريف، وتأصيلاً عقائدياً وكلامياً لحضوره الشريف، ما جعله مستنداً رئيساً للإمامية الاثني عشرية؛ حيث يبيّن وقائع الغَيبتين الصغرى والكبرى، والظروف التي رافقتها والأدلة النقلية والعقلية عليهما.

ونستطيع القول إنّ ما قدّمه الشيخ الطوسي في الكتاب هو بمنزلة سفرٍ معرفيّ في رحاب الإمام عليه السلام، مبطلاً كلّ الأقاويل المشكّكة، ومثبتاً الحقائق الإلهية والتاريخية لإمامته في غَيبتيه (الصغرى والكبرى)، ثم ظهوره المقدّس آخر الزمان مخلّصاً البشريّة من جاهليتها ومظلوميّتها، ناشراً العدل واللطف في أرجائها.

موضوعات الكتاب ومضامينه

استناداً إلى ما مرّ معنا لجهة الأهمّيّة العلمية لما ذهب إليه الشيخ الطوسي في هذا الكتاب، فإنّ الموضوعات التي تطرّق إليها في ترتيبها ومقاصدها تشكّل هندسة معرفية عقائدية يفترض بكلّ دارس أن يأخذ بها للتعرّف إلى سيرة الإمام، وظروف ولادته الشريفة، ثم في الغَيبتين، وصولاً إلى الوعد الإلهي بظهوره المقدّس.

في الفهرس سنقرأ سلسلة متناسقة من الأدلّة على أصالة عقيدة الإمامة والمجادلات الكلامية في شأنها. ومنها على سبيل المثال لا الحصر: (فصل الكلام في الغَيبة) وفيه يثبتُ الشيخُ الطوسي، بالدليل العقلي وجوبَ الرئاسة والعصمة وأنّ الحقّ لا يخرج عن الأُمّة. وفي مقابل ذلك، سنجده يجادل بأسلوب علمي، في غاية الدقّة والنباهة، معظم الفرق الإسلامية المشكّكة، مثل الكيسانية والناووسية والواقفة وإلى سواهم من الفرق الكلامية المتأثّرة بثقافة السلطتين الأموية والعبّاسية في ذلك الوقت.

كذلك تضمّن الكتاب، في الفصول التي تلت، روايات أئمّة أهل البيت، عليهم السلام، والتي تبيّن للأُمّة الوعد الإلهي المحتوم بظهور قائم آل محمّد صلّى الله عليه وآله وسلّم، ولا سيّما ما يتعلّق بإخبارهم عليهم السلام عن غَيبته، وصفة غَيبته، وزمان غَيبته، وقيامه.

إلى ذلك فقد احتوى الكتاب سلسلةً من الردود لا تزال تشكّل الطريق الأصوب لمجادلة المشكّكين بولادته ومعجزته وظهوره الشريف. ولعلّ من الأهمّيّة بمكان الإشارة إلى الأسلوب الجدالي الذي اعتمده الشيخ الطوسي منهجاً في كتابه هذا، عنينا بذلك منهج القول والردّ عليه بقول موازٍ يدحض آراء المفترين وأوهامهم. وهو ما يفيد كلّ قارئ أو باحث بعدّة منطقية صارمة مهما تعدّدت أو تنوّعت ظروف الزمان والمكان. وهو الأمر الذي يمكّن الباحث المعاصر من استخدام منهج علمي ناجز في مجمل البحوث والدراسات المعاصرة المتعلّقة بعقيدة الإمامة وغَيبة الإمام الحجّة عجّل الله تعالى فرجه الشريف، وظهوره الموعود في نهاية التاريخ.

تشكّل موضوعات الكتاب، في ترتيبها ومقاصدها، هندسة معرفيّة عقائديّة يُفترض بكلّ دارس أن يأخذ بها للتعرّف إلى سيرة الإمام المهديّ عجّل الله فرجه الشريف منذ ولادته، وصولاً إلى الوعد الإلهيّ بظهوره المقدّس

من الكتاب إلى صاحبه

لم يكن لهذا الكتاب أن يتبوّأ هذه المنزلة لولا أنّ صاحبه يُعدّ أحد أبرز أكابر علماء الإمامية ومحدّثيها. فنسبه، إلى جانب علمه الوافر ومرجعيته الدينية، ناهيك عن الظرف التاريخي الذي عاش فيه، كلّ ذلك سيبيّن لنا العروة الوثقى بين الكتاب وكاتبه.

في السيرة الذاتية التي ذكرها المحقّقون في نسبه: إنّه الشيخ أبو جعفر محمّد بن الحسن بن عليّ بن الحسن الطوسي. وذلك نسبة إلى طوس من مدن خراسان التي هي من أقدم بلاد فارس وأشهرها، وكانت طوس أو مدينة مشهد كما التسمية المعاصرة - ولا تزال حتى اليوم - من مراكز العلم المهمّة، ومعاهد الثقافة الإسلامية، وذلك لأنّ فيها مقام الإمام عليّ بن موسى الرضا عليه السلام، ثامن أئمّة الشيعة الاثني عشرية، وهي لذلك مهوى أفئدتهم، يقصدونها من الأماكن الشاسعة، والبلدان النائية، ويتقاطرون إليها من كلّ حدب وصوب للتبرّك بالعتبة المقدّسة، وهي تعدّ من أجلّ المعاهد العلمية للشيعة.

ولد الشيخ الطوسيّ في (طوس)، في شهر رمضان سنة ٣٨٥ للهجرة، وهاجر إلى العراق فنزل بغداد سنة ٤٠٨ للهجرة. وهو في الثالثة والعشرين من عمره، وكانت الزعامة للمذهب الجعفريّ يومذاك لشيخ الأمّة وعلَم الشيعة محمّد بن محمّد بن النعمان العكبري البغدادي المعروف بالشيخ المفيد، رحمه الله، فلازمه وتتلمذ عليه، كما أنّه أدرك شيخه الحسين بن عُبيدالله الغضائريّ المتوفّى سنة ٤١١ للهجرة، وشارك أبا العبّاس أحمد بن علي النجاشي (صاحب كتاب الرجال المطبوع) والمتوفّى سنة ٤٥٠ للهجرة، في جملة من مشايخه، وبقي على اتصاله بشيخه المفيد حتّى توفّي شيخه ببغداد ليلة الثالث من شهر رمضان سنة ٤١٣ للهجرة، وكان مولده في اليوم الحادي عشر من شهر ذي القعدة سنة ٣٣٦ للهجرة .

ولما توفّي أستاذه المفيد، رحمه الله، انتقلت زعامة الدين ورئاسة المذهب إلى أعلم تلامذته علم الهدى السيّد المرتضى أبي القاسم علي بن الحسين الموسوي أخي الشريف الرضيّ، فانحاز الشيخ الطوسي إليه ولازمه، وارتوى من منهله العلمي العذب، وعُني به أستاذه السيّد المرتضى، وبالغ في توجيهه أكثر من سائر تلامذته، لما شاهد فيه من اللياقة التامّة في العلم، وعيّن له في كلّ شهر اثني عشر ديناراً، كما ذكر ذلك السيّد علي خان في (الدرجات الرفيعة)، وغيره من أرباب المعاجم، وبقي ملازماً له طيلة ثلاث وعشرين سنة، حتّى توفّي أستاذه المذكور لخمس بقين من شهر ربيع الأوّل سنة ٤٣٦ للهجرة. وكان مولده في رجب سنة ٣٥٥ للهجرة، وعمره ثمانون سنة وثمانية أشهر وأيّام، وترجم له تلميذه الشيخ الطوسيّ، رحمه الله، في (فهرست) رجاله، كما ترجم له في (كتاب رجاله).

ولما توفّي أستاذه السيّد المرتضى، رحمه الله، استقلّ الشيخ الطوسي، رحمه الله، بالزعامة الدينية، وأصبح عَلَماً من أعلام الشيعة وزعيماً لهم. وكانت داره في كرخ بغداد مأوى الأُمّة ومقصد الوفّاد، يأمّونها لحلّ مشاكلهم وإيضاح مسائلهم؛ وقد قصده العلماء وأولو الفضل من كلّ حدب وصوب للتلمذة عليه والحضور تحت منبره والارتواء من منهله العذب الفيّاض، حتّى بلغ عدد تلامذته أكثر من ثلاثمائة من مجتهدي الشيعة، ومن أهل السُنّة ما لا يُحصى كثرةً، وبلغ به الأمر من العظمة والشخصية العلمية الفذّة أنْ جعل له حاكم زمانه، القائم بأمر الله عبدالله بن القادر بالله أحمد العبّاسي، كرسيَّ الكلام والإفادة، وكان لهذا الكرسيّ يومذاك عظمة وقدر فوق ما يوصف، إذ لم يسمح به إلّا لمن بلغ في العلم المرتبة السامية، وفاق أقرانه، ولم يكن في بغداد يومذاك من يفوقه قدراً ويفضّل عليه علماً، فإذاً كان هو المتعيّن لهذا الشرف ولهذا الكرسيّ العلميّ.

وبعد هجرة الشيخ الطوسي، رحمه الله، إلى النجف الأشرف انتظم الوضع الدراسي فيها، وتشكّلت الحلقات، كما يظهر للقارئ الكريم عند مراجعته (أمالي) الشيخ الطوسي الذي كان يمليه على تلامذته، واستمرّت (الحلقات) حتّى عصر الشيخ الجليل علي بن حمزة بن محمّد بن شهريار خازن الحرم المطهّر وكان ذلك سنة ٥٧٢ للهجرة.

مؤلّفاته العلمية

إلى (كتاب الغَيبة) الذي يُعدُّ من عيون مؤلّفاته، ألّف الشيخ الطوسي نحواً من سبعة وأربعين مؤلّفاً ممّا وصلت إليه يد المحققين، وذكر ابن شهراشوب في(معالم العلماء) مؤلّفات أخرى له، وهذه المؤلّفات منها مخطوط ومنها مطبوع، وبعضها مفقود لم تصل إليه اليد حيث إنّ كُتبه أُحرقت في الفتنة التي وقعت في كرخ بغداد، ولعلّ بعضها فُقد لأسباب أخرى لا نعرفها.

ومن مؤلّفاته المطبوعة (كتاب الغَيبة) وهو هذا الكتاب موضوع التعريف، وقد كتب في غَيبة الإمام الثاني عشر عليه السلام كثر من أعلام الخاصّة والعامّة، من المتقدّمين والمتأخّرين؛ منها مخطوط ومنها مطبوع، وقد ذكر العلّامة الكبير الشيخ آغا بزرك الطهراني الكثير من أسماء الكتب في مؤلّفه المعروف بكتاب (الذريعة). ومن المتقدّمين الصدوق بن بابويه الذي ألّف كتاب (إكمال الدين وإتمام النعمة) (مطبوع)، ومنهم النعمانيّ، وهو الكتاب المعروف بـ(غَيبة النعماني) (مطبوع)، والجزء الثالث عشر من (البحار) للمجلسي، رحمه الله، وغيرها، هذا مضافاً إلى ما ذكر ضمن الكتب المؤلّفة في الإمامة.

مهما يكن من أمر (كتاب الغَيبة) وما قيل فيه وحوله من إطراءات أو نقود، فإنه يبقى حاضراً بموضوعه وأسلوبه ومقاصده في أزمنتنا المعاصرة، لما لعقيدة الانتظار والخلاص المهدويّ من أهمّيّة عظمى في اللحظة الحالية من تاريخ البشرية.

خطاب الإمام الخميني بعد مجزرة مكّة المكرّمة

حَرمُ اللّه الآمن مغصوبٌ بأيدي حُفنة من الملحدين

تركت مجزرة الحجّاج الإيرانيّين الأخيرة في المشاعر المقدّسة بمكّة المكرّمة بصماتها المؤلمة على ملايين المسلمين في العالم أجمع. وهي أعادت ذكرى المذبحة التي ارتكبها نظام آل سعود بحقّ المئات من الحجّاج قبل نحو ثلاثين سنة خلَتْ.

إثر هذا الخَطب الجلل كان للإمام الخميني قدّس سرّه، كلمة أمام كبار القادة والمسؤولين في الجمهورية الإسلامية، كشف فيها عن طبيعة النظام الحاكم في السعودية، والأبعاد غير الدينية وغير الأخلاقية للمجزرة. إنّنا إذ نستعيد هذه الكلمات، فلِكي نشير إلى المدى الخطير الذي يسلكه نظام آل سعود حيال ضيوف الرحمن، وعدم مراعاته لأبسط البديهيّات في القيم الدينية والإنسانية.

وفي ما يلي مقتطف من الكلمة الطويلة التي ألقاها الإمام قدّس سرّه، في حسينيّة جماران بطهران، في الثالث والعشرين من آب ١٩٨٧م.

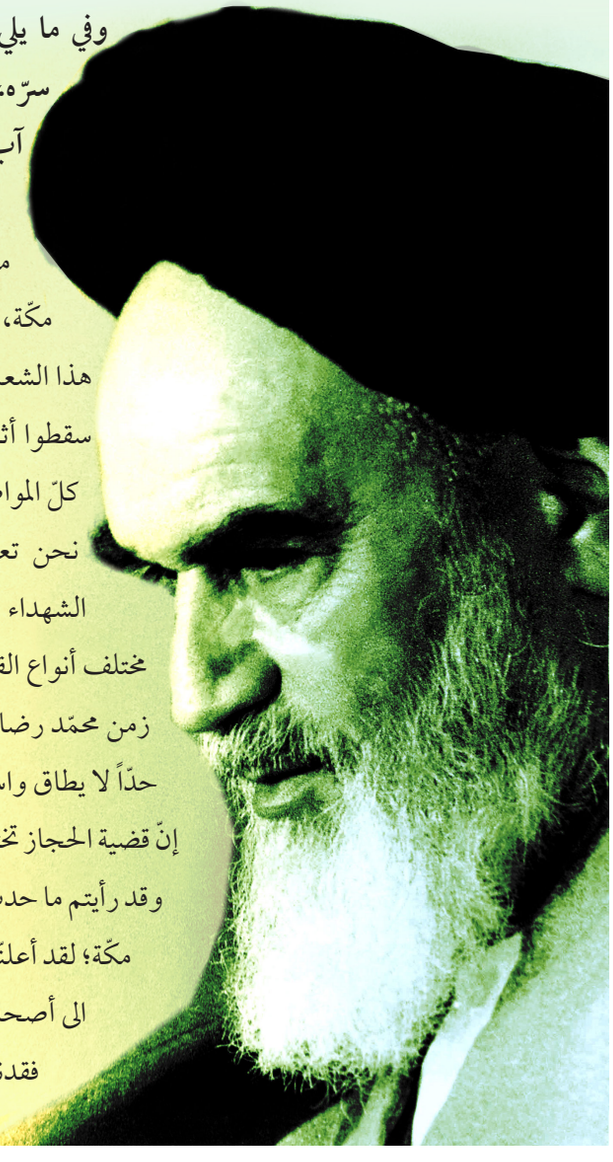

ما أردت التعرّض له اليوم هو القضية المؤلمة التي حدثت في مكّة، نحن قدّمنا العديد من الشهداء في سبيل الله ومن أجل إنقاذ هذا الشعب منذ أوائل الثورة، سواء مَن استشهد قبل الثورة، أم الذين سقطوا أثناء الثورة المباركة وبعدها، لكنّ موضوع الحجاز يختلف عن كلّ المواضيع.

نحن تعرّضنا لأنواع من الظلم والتعدّي وقدمنا عدداً كبيراً من الشهداء في أماكن متعدّدة؛ ففي زمن رضا شاه (الشاه الأب) تحمّلنا مختلف أنواع القسوة والشدائد، والكثير منكم على علم بما جرى آنذاك، وفي زمن محمّد رضا (الشاه المخلوع) أيضاً، وكما تعلمون جميعاً وصلت المعاناة حدّاً لا يطاق واستمرّت قوافل الشهداء بالسير قُدماً نحو الهدف السامي.

إنّ قضية الحجاز تختلف عن كلّ ذلك، فبرغم أنّ موضوع القدس موضوع عظيم، وقد رأيتم ما حدث بأمّ أعينكم، إلا أنّ يوم القدس يغاير يوم الجمعة الدموي في مكّة؛ لقد أعلنّا «يوم القدس العالمي» لتحرير القدس من المغتصبين، وإعادته الى أصحابه.

فقدنا الكثر من الأحبّة في هذه التداعيات والاغتيالات، وأنا

أعتقد أنّ تراب أقدامهم أفضل من الأمراء وسكّان القصور، وفي كلّ تلك الأمور كنا نصول ونجول ويُصال علينا أيضاً؛ كذلك فقدنا العديد من الأعزّة في حربنا المفروضة مع صدّام وتكبّدنا الكثير من الخسائر، برغم كل ذلك يبقى موضوع الحجاز متميّزاً.

نحن مازلنا راقدين، والعالم راقد كذلك ولم يعِ ما حصل في الحجاز، إذ هُتكت حرمة أقدس الأماكن الإسلامية؛ ليست الكعبة تحظى باحترامنا فقط، لا وليس المسلمين فقط، بل تحترمها كافة الشعوب المعتقدة بالدين، كانت الكعبة وما زالت رمزاً للقدسية منذ زمن سحيق وعلى تعاقب العصور والأزمنة، وحظيت باحترام كافة الأنبياء.

هتك حرمة الكعبة موضوع لا يمكن تجاهله والمرور عليه مرور الكرام، فإنْ تنازلنا عن موضوع القدس، وصفحنا عن صدّام،

مجزرة الحرم المكي سنة ١٩٨٧

وعن كلّ مَن أساء لنا لا نستطيع السكوت عن موضوع الحجاز، فموضوع الحجاز يختلف عن بقيّة المواضيع.

ينبغي إحياء هذا اليوم، أي اليوم الذي أُسيء فيه للإسلام، ونحن على أبواب شهر محرّم المليء بالأحزان، ففي هذا الشهر صار سيّد الشهداء عليه السلام، ضحية أيضاً، ولم يبقَ في مكّة خشية أن تُنتهك حرمتها.

يضحّي الجميع من أجل مكّة؛ لأنّها مكان مقدّس وحَظِيَ باحترام الأنبياء كلّهم، أمّا الآن فقد ابتُليت مكّة بحفنة من المُلحدين الذين لا يعرفون ما ينبغي فعله، والخِزي والعار لجميع المسلمين في العالم إذ جلسوا يتفرّجون على هتك حُرمة أقدس بقاع العالم ولم يحرّكوا ساكناً، فيجب إحياء هذه القضية خاصّة في شهر محرّم، وينبغي أن يجعل أصحاب المنابر والمراثي ومواكب العزاء هذه القضية في صدر مواضيعهم، فقد استُشهد الإمام الحسين عليه السلام من أجل هذا ومن أجل إقامة العدل الإلهي وصيانة بيت الله؛ إلى متى القعود والتفرّج؟ وما هو الواجب فعله؟

لوحة تصور هول المجزرة ووحشيتها

طبعاً يجب التنبيه على موضوع، (و) هو أنّ وجوب مواجهة هذه القضية لا يعني التعرّض للسعوديّين، والكويتيّين، وغيرهم الذين يقطنون في بلادنا؛ إنّ هؤلاء يعيشون في كنَفنا ويجب المحافظة عليهم.

يتحلّى شبابنا بصدق النيّة، لكن يجب أن أنبّههم إلى إمكان وجود أشخاص يفتقرون إلى صدق النيّة المعهود لديكم، فيرغبون بتشويه سمعة إيران؛ يجب أن تلتفتوا إلى أنّ الموضوع أعمق من ذلك بكثير، فينبغي أن نقوم بحشد كلّ طاقاتنا، وأن يعبّئ المسلمون وكلّ الموحدين كافة طاقاتهم لمجابهة هذا الموضوع بالشكل الذي يرونه مناسباً.

قتل الحجّاج مؤامرة مدبّرة

لا شكّ في أنّ هذه المؤامرة أُعدّت سلفاً ودُبّرت مسبقاً، وقد قرّروا حصول هذا الأمر وفرضوا على آل سعود الأغبياء القيام بهذا العمل الطائش، ما جعلهم منحطّين بأعيُن العالم بأسره.

واقعاً لا ندري ماذا نفعل! إنّ لله بيتاً يحميه، لكنّه تعرّض لضربة من المسلمين ومن الحجازيّين على وجه التحديد، لا أعتقد أنّ الحجازيّين على علم بهذا الموضوع عدا بعض الزُّمَر ذات الصلة بهذا الحزب الباطل، وهذه الحكومة الباطلة.

لم يسبق أن يرسل الملك السعودي لي نداءاً قبل إيفاد الحجّاج ويُبدي فيه شكره على قولي بوجوب المحافظة على الهدوء والاستقرار هناك، وهذا على خلاف عادته، فلماذا أرسل لي نداءً؟

لأجل أن يقول لاحقاً لم أكن أقصد شيئاً، وهذا النداء يمثّل سلامة نيّتي؛ أفضل دليل على أنّ الموضوع مدبَّر هو كيفية عملهم، لقد أقرّوا بهذا المعنى، يقولون كان الإيرانيون ينوون حرق الكعبة ويجعلون قمّ كعبة لهم، ومن قبيل هذا الكلام الغبيّ، وبهذا تتّضح نواياهم الدفينة. ونحن على أُهبة الاستعداد لأن نلقّنهم درساً لن ينسوه، ليس الموضوع مرتبط بالقتل فقط، بل هو هتك حرمة.

إنّ لقضية الحجاز أبعاداً مختلفة، لكنّ البُعد المهمّ هو هتك حرمة مكان مقدّس، ولن يقف المسلمون مكتوفي الأيدي أمام ذلك، وسيعلم «فهد» وأمثاله لاحقاً ما حجم الجريمة التي نفّذها تلبيةً لأسياده.

لو أنّ هذه الجريمة البشعة وقعت في الطائف لأمكن تحمّلها؛ لأنّ الطائف ليست كالكعبة، ومن جهة أخرى قُتل منّا الكثير في الحروب وقبلها وبعدها، وهذا يهوّن الخَطب علينا، لكنّ هذه الجريمة وقعت في حرم الله الآمن، وهو الآن مغصوب بأيدي هؤلاء المجرمين، مَن هؤلاء كي يلقّبوا أنفسهم بـ«خادم الحرمين» (خائن الحرمين)؟ ومَن جعلهم خدّاماً للحرمين؟ بأيّ مبرر غيَّر أولئك اسم دولة إسلامية من الحجاز إلى المملكة السعودية؟ ما المناسبة لهذا التسمية؟ كل هذه أمور متشابكة، ولا نعرف كيف نغسل هذا العار.

لقد تحمّلتُ كثيراً من الأمور كالحرب وأمثالها، لكنّ صبري بدأ ينفد إزاء هذا الموضوع، نسأل الله تعالى أن يحلّ المشاكل بقدرته ويوفّقنا إلى التغلّب على عدم الاكتراث، ويوفّق المسلمين لذلك في شهر محرم الحرام.

نسأل الله أن يوفّق الجميع، ويوفّقكم لخدمة عباد الله الذين كانوا وما زالوا مظلومين، ونحمد الله أنّكم من هذه الطبقة المستضعفة، أي الطبقة الممتازة، ولستم من الطبقة (التي يُقال إنّها العُليا)، وفّقكم الله جميعاً لهذه الخدمة.

والسلام عليكم ورحمة الله

هتكُ حرمة الكعبة موضوعٌ لا يمُكن تجاهلُه، فإنْ صفَحنا عن كلّ مَن أساء إلينا، لا نستطيع السكوت عن موضوع الحجاز

حكم

لا تحملِ البلاءَ على كتفِك!

من مواعظ لقمان الحكيم

يا بُنَيَّ: اجْعَلِ الدُّنْيَا سِجْنَكَ، فَتَكُونَ الآخِرَةُ جَنَّتَك.

يا بُنَيَّ: إِنَّكَ لَمْ تُكَلَّفْ أَنْ تَشِيلَ الجِبَالَ، وَلَمْ تُكلّفْ مَا لَا تُطِيقُهُ، فَلَا تَحْمِلِ البَلاءَ عَلَى كَتِفِكَ، وَلَا تَذْبَحْ نَفْسَكَ بِيَدِكَ.

يا بُنَيَّ: لا تُجَاوِرَنَّ المُلوكَ فَيَقْتُلُوكَ، وَلَا تُطِيعُهُم فَتَكْفُرَ.

يا بُنَيَّ: جاوِرِ المَساكينَ، واخْصُصِ الفُقَراءَ والمَساكينَ مِنَ المُسْلِمين.

يا بُنَيَّ: كُنْ لِليَتِيمِ كَالأَبِ الرَّحِيمِ، وَلِلأَرمَلَةِ كَالزَّوْجِ العَطُوفِ.

يا بُنَيَّ: إِنَّهُ لَيْسَ كُلُّ مَنْ قَالَ: «اغْفِرِ لي» غُفِرَ له، إنّه لا يُغفَرُ إلّا لِمَنْ عَمِلَ بِطَاعةِ رَبِّهِ.

يا بُنَيَّ: الرّفيقُ ثمّ الطّريق.

يا بُنَيَّ: لَوْ كَانَتِ البُيُوتُ على العَجَل، ما جاوَرَ رَجُلٌ جارَ سُوءٍ أَبَداً.

يا بُنَيَّ: الوَحْدَةُ خَيْرٌ مِنْ صَاحِبِ السُّوء.

(الاختصاص، الشيخ المفيد)

لغة

هَيْمَنَ الرَّجُلُ: قالَ آمين، كـ أَمَّنَ، والهاءُ بَدَلٌ مِنَ الهَمْزةِ، كما قالوا إيَّاك وهِيَّاكَ.

هَيْمَنَ الطَّائِرُ على فِراخِهِ، هَيْمَنَةً: رَفْرَف.

وهَيْمَنَ عَلى كَذا: صارَ رَقِيباً عَلَيْهِ وَحافِظاً. وَمِنْهُ المُهَيْمِنُ.

المُهَيْمِنُ والمُهَيْمَنُ: اسْمٌ مِنْ أَسْماءِ اللهِ، تَعالى، وَهُوَ الفائِقُ المُسَيْطِرُ عَلى الشَّيْءِ؛ وَفِي التَّنْزِيلِ: ﴿..ٱلْمَلِكُ ٱلْقُدُّوسُ ٱلسَّلَـٰمُ ٱلْمُؤْمِنُ ٱلْمُهَيْمِنُ ..﴾ الحشر:٢٣.

والمُهَيْمِنُ: القائِمُ عَلى خَلْقِهِ.

والمُهَيْمِنُ: الشَّاهِدُ، والرَّقِيبُ والمُؤْتَمَنُ؛ وَفِي التَّنْزِيلِ: ﴿ وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلْكِتَـٰبَ بِٱلْحَقِّ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ ٱلْكِتَـٰبِ وَمُهَيْمِنًا عَلَيْهِ ..﴾ المائدة:٤٨، قيلَ: مَعْناهُ الشَّاهِدُ، وَقيلَ: رَقيباً عَلَيْهِ، وَقيلَ: مُؤْتَمَناً عَلَيْهِ.

والمُهَيْمِنُ: هُوَ مَنْ آمَنَ غَيْرَهُ مِنَ الخَوْفِ، وَأَصْلُهُ أَأْمَنَ فهو مُؤَأْمِنٌ بِهَمْزَتَيْنِ قُلِبَتِ الهَمْزَةُ الثّانِيَةُ ياءً، فَصارَ مُؤَيْمِنٌ ثم صُيِّرَتِ الأُولى هاءً.

والمُهَيْمِنُ: الأَمينُ، وَيَقولُ أَهْلُ اللُّغَةِ إِنَّ الهاءَ فيهِ بَدَلٌ مِنَ الهَمْزَةِ.

الهَيْمَنَةُ: القِيامُ عَلى الشَّيْءِ.

المُهَيْمِناتُ: القَضايا؛ وَفي حَديثِ عِكْرِمَةَ: (كانَ عَلِيٌّ، عَلَيْهِ السَّلامُ، أَعْلَمَ بالمُهَيْمِناتِ) أَي القَضايا، مِنَ الهَيْمَنَةِ وَهِيَ القِيامُ عَلى الشَّيْءِ.

والهِمْيانُ: شِدادُ السَّراويلِ؛ وأَيْضاً: المِنْطَقَةُ وهي شِبهُ إِزارٍ فيه تِكَّةٌ، كانت المرأةُ تَنْتَطِقُ بِهِ؛ وأَيْضاً: كِيسٌ لِلنَّفَقَةِ يُشَدُّ في الوَسَطِ. وهو مُعَرَّبٌ.

وهَمانِيَةُ: قَرْيَةٌ كَبيرَةٌ كَالبَلْدَةِ بَيْنَ بَغْدادَ والنُّعْمانِيَةِ في وَسَطِ البَرِّيَّةِ على ضَفَّةِ دَجْلَةَ، وَقَدْ نُسِبَ إِلَيْها قَوْمٌ مِنَ الكُتّابِ الأَعْيانِ، والنِّسْبَةُ إِلَيْها هَمانِيٌّ.

(تاج العروس؛ تفسير الميزان؛ معجم البلادان؛ وغيرها)

تاريخ

زاوية مخصّصة لأوراق من التّاريخ، ترقى إلى مستوى الوثائق السياسيّة

معكَ في الجنّة!

«.. عن صفوان الجمّال، عن أبي عبد الله الصادق عليه السلام، قال: نَزَلَ رَسولُ الله، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ، عَلَى رَجُلٍ في الجاهِلِيَّةِ فَأَكْرَمَهُ، فَلَمّا بُعِثَ مُحَمّدٌ، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ، قيلَ لَهُ: يا فلان، ما تدري مَن هذا النّبيّ المبعوث؟ قال: لا. قالوا: هذا الّذي نَزلَ بكَ يوم كذا وكذا فأكرمتَهُ، فأكل كذا وكذا.

فخرج حتّى أتى رسول الله صلّى الله عليه وآله، فقال: يا رسولَ الله تعرفُني؟ فقال: مَن أنت؟

قال: أنا الذي نزلتَ بي يوم كذا وكذا، في مكان كذا وكذا، فأطعمتُك كذا وكذا. فقال: مَرْحَباً بِكَ، سَلْني.

قال: ثمانين ضَائِنَةً بِرُعاتِها. فأطرق رسول الله صلّى الله عليه وآله، ساعةً، ثمّ أَمَرَ له بِما سأل، ثمّ قال للقوم: ما كانَ عَلى هَذا الرّجُلِ أَنْ يَسْأَلَ سُؤالَ عَجوزِ بَني إسْرائيلَ؟

قالوا: يا رسول الله، وما سؤالُ عجوز بني إسرائيل؟

قال: إنَّ اللهَ تَبارَكَ وَتَعالى أَوْحى إلى مُوسَى عَلَيْهِ السَّلامُ، أَنْ يَحْمِلَ عِظامَ يوسُفَ عَلَيْهِ السَّلامُ، فَسَأَلَ عَنْ قَبْرِهِ فَجاءَهُ شَيْخٌ، فَقالَ: إنْ كانَ أَحَدٌ يَعْلَمُ فَفُلانَةٌ، فَأَرْسَلَ إلَيْها فَجاءَتْ.

فَقالَ: أَتَعْلَمينَ مَوضِعَ قَبْرِ يوسُفَ؟ فَقالَتْ: نَعَمْ، قالَ: فَدُلّيني عَلَيْهِ وَلَكِ الجَنَّةُ.

قالَتْ: لا، وَاللهِ لا أَدُلُّكَ عَلَيْهِ إلّا أَنْ تُحَكِّمَني. قالَ: وَلَكِ الجَنَّةُ! قالَتْ: لا وَاللهِ، لا أَدُلُّكَ عَلَيْهِ حَتّى تُحَكِّمَني.

قالَ: فَأَوْحى اللهُ تَبارَكَ وَتَعالى إلَيْهِ: ما يَعْظُمُ عَلَيْكَ أَنْ تُحَكِّمَها؟ قالَ: فَلَكِ حُكْمُكِ. قالَتْ: أَحْكُمُ عَلَيْكَ أَنْ أَكونَ مَعَكَ في دَرَجَتِكَ الّتي تَكُونُ فيها.

قالَ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ: فَما كانَ عَلى هَذا أَنْ يَسأَلَني أَنْ يَكونَ مَعي فِي الجَنَّةِ».

(المجلسي، بحار الأنوار)

بلدان

أماكن ارتبطت أسماؤها بأحداث مفصلية أو أشخاص رياديّين

الجِعْرانَة

الجِعْرانَةُ، بكسر الجيم وتسكين العين، كانت قرية صغيرة قريبة من المسجد الحرام، تقع في وادي الجعرانة، على بعد حوالي عشرين كلم شمال شرق مكّة المكرّمة. وهي حدّ الحرم المكّيّ من الشّمال الشّرقيّ لمكّة المكرّمة، وفيها علَما الحدّ.

اكتسبت الجعرانة شهرة تاريخيّة بنزول رسول الله صلّى الله عليه وآله فيها، بعد عودته منتصراً على «ثقيف» وحليفتها «هوَازِن» في وادي حُنين في السّنة الثّامنة من الهجرة، وصلاته فيها، كما أحرم منها بعد غزوة الطّائف لعمرته الثّالثة.

وقد بُني مسجدٌ في القرن الثّاني للهجرة في المكان الذي صلّى فيه الرّسول ﷺ وهو المعروف بـ«مسجد جِعرانة»، ويعتمر منه أهل مكّة.

وقد رُمِّم هذا المسجد ووسّع مراراً عبر التاريخ، وأعيد بناؤه عام ١٢٦٣ للهجرة، بحسب ما كُتب في لوحة مثبّتة على يمين المحراب. ثمّ جُدّد حديثاً وامتدّت مساحته قرابة ألف متر مربّع، ويتّسع لستّمائة مصلٍّ.

فمسجد الجعرانة أحد المساجد التاريخيّة والأثريّة التي لها شأن عظيم في تاريخ الإسلام، ويعدّ الموضع الذي وزّع فيه رسول الله صلّى الله عليه وآله غنائم غزوة حُنين على أتباعه، كما اعتمر منه صلّى الله عليه وآله حينما أراد دخول مكّة المكرّمة، وصلّى به.

بالإضافة إلى ذلك، فإنّ للمسجد العديد من الفضائل التي ذكرتها كتب التّاريخ والسّير.

وكان في الجعرانة بئرٌ أخذ من مائها رسول الله صلّى الله عليه وآله، لكنّ السّلطات السّعوديّة أغلقتها. ومن آثارها التاريخيّة صخورٌ عليها نقوش كتابيّة بخطٍّ كوفيٍّ على بعد ٢ كلم من المسجد، يرجع تاريخها إلى صدر الإسلام.

(مصادر)

الإيمان
كماله بالتّقوى، وثمَرتُه الطاعات

المرجع الديني الشيخ جعفر السبحاني*

يظهر من أقوال علماء اللّغة أنّ الفعل الثلاثيّ المجرّد من مادّة «أمن» يُستعمل ضدّ الخوف، كما قال سبحانه: ﴿..وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّنۢ بَعۡدِ خَوۡفِهِمۡ أَمۡنٗاۚ يَعۡبُدُونَنِي لَا يُشۡرِكُونَ بِي شَيۡـٔٗا..﴾ النور:٥٥، وأمّا المزيد منه، فالمقرون بالباء أو اللام، يأتي بمعنى التصديق، كقوله سبحانه: ﴿ءَامَنَ ٱلرَّسُولُ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيۡهِ مِن رَّبِّهِۦ..﴾ البقرة:٢٨٥، وقوله عزّ من قائل: ﴿..وَمَآ أَنتَ بِمُؤۡمِنٖ لَّنَا..﴾ يوسف:١٧.

وأما المتعدّي بنفسه فهو بمعنى ضدّ أخاف، كما عرفت.

وعلى ذلك درج المتكلّمون في تعريف الإيمان حيث فسّروه بالتصديق؛ قال عضد الدين الإيجي في (شرح المواقف): «الإيمان: التصديق للرسول فيما عُلم مجيئه به ضرورةً، فتفصيلاً فيما علم تفصيلاً، وإجمالاً فيما علم إجمالاً».

وقال التفتازاني في (شرح المقاصد): «الإيمان: اسمٌ للتصديق عند الأكثرين؛ أي تصديق النبيّ فيما عُلم مجيئه به بالضرورة».

وأمّا أكثر أعلام الشيعة، ففسّروه بالتصديق؛ ونقتصر من أقوالهم على ما يلي:

قال الشريف المرتضى في (الذخيرة): «إنّ الإيمان عبارة عن التصديق القلبيّ، ولا اعتبار بما يجري على اللّسان، فمن كان عارفاً بالله تعالى وبكلّ ما أوجب معرفته، مقرّاً بذلك ومصدّقاً فهو مؤمن».

وقال ابن ميثم البحراني في (قواعد المرام): «إنّ الإيمان عبارة عن التصديق القلبيّ بالله تعالى، وبما جاء به رسوله من قولٍ أو فعلٍ، والقول اللّسانيّ سببُ ظهوره، وسائر الطاعات ثمراتٌ مؤكّدة له».

وقال نصير الدين الطوسي: «الإيمان التصديق بالقلب واللّسان، ولا يكفي الأوّل لقوله تعالى: ﴿وَجَحَدُواْ بِهَا وَٱسۡتَيۡقَنَتۡهَآ أَنفُسُهُمۡ..﴾ النمل:١٤، ونحوه، ولا الثاني لقوله: ﴿قَالَتِ ٱلۡأَعۡرَابُ ءَامَنَّاۖ قُل لَّمۡ تُؤۡمِنُواْ وَلَٰكِن قُولُوٓاْ أَسۡلَمۡنَا وَلَمَّا يَدۡخُلِ ٱلۡإِيمَٰنُ فِي قُلُوبِكُمۡ..﴾ الحجرات:١٤»، واختاره العلّامة الحلّي في (كشف المراد)؛ شرحِه لكلام المحقّق الطوسي.

نعم، فسّره الطبرسيّ في (تفسيره) بالمعرفة، وقال: «أصل الإيمان هو المعرفة بالله وبرسوله وبجميع ما جاءت به رسله، وكلّ عارفٍ بشيء فهو مصدّقٌ له». ونسبه الشهيد الثاني إلى أصحابنا. ولكنّه تفسيرٌ له بالمبدأ، فإنّ التصديق القلبيّ فرع المعرفة، فكلّ مصدّقٍ عارفٌ بما يصدّقه ولا عكس، إذ ربّما يعرف ولا يصدّق، قال سبحانه: ﴿ٱلَّذِينَ ءَاتَيۡنَٰهُمُ ٱلۡكِتَٰبَ يَعۡرِفُونَهُۥ كَمَا يَعۡرِفُونَ أَبۡنَآءَهُمۡ..﴾ البقرة:١٤٦، ومع العرفان ما كانوا مؤمنين.

والفرق بين التصديق والمعرفة واضح، لأنّ في الأوّل سكون النفس وهو كسبيٌّ اختياريّ يؤمَر به ويُثاب عليه، والمعرفة ربّما تحصل بلا كسب، والفرق بينهما كالفرق بين الإيمان والعلم، فلو كان التصديق ملازماً للتسليم فهو، وإلّا يشترط فيه وراء التصديق: التسليم؛ لقوله سبحانه: ﴿فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤۡمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيۡنَهُمۡ ثُمَّ لَا يَجِدُواْ فِيٓ أَنفُسِهِمۡ حَرَجٗا مِّمَّا قَضَيۡتَ وَيُسَلِّمُواْ تَسۡلِيمٗا﴾ النساء:٦٥.

وبما ذكرنا يعلم عدم تمامية ما ذكره التفتازاني في ذيل كلامه المتقدّم، وهو أنّ الشيعة فسّرت الإيمان بالمعرفة كجَهم والصالحي، لما عرفت أنّه قول الطبرسي قدّس سرّه، وغيره، على ما نقله الشهيد الثاني، لا قول الشيعة بأجمعهم.

وحيث تقرّر أن الإيمان بمعنى التصديق، نقول: كونُ التصديق القلبيّ مقياساً للإيمان، غير القول بأنّ التصديق القولي أو القلبي المجرّدَين عن العمل يكفيان للنجاة، ولأجل ذلك تركّز الآيات على العمل بعد الإيمان، وتقول: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أُوْلَٰٓئِكَ هُمۡ خَيۡرُ ٱلۡبَرِيَّةِ﴾ البينة:٧.

وقال تعالى: ﴿وَمَن يَعۡمَلۡ مِنَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَهُوَ مُؤۡمِنٞ..﴾ طه:١١٢.

وقال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَكُونُواْ مَعَ ٱلصَّٰدِقِينَ﴾ التوبة:١١٩.

فلو كان العمل عنصراً مقوّماً للإيمان، فما معنى الأمر بالتقوى بعد فرض الإيمان؟ لأنّه يكون أشبه بطلب الأمر الموجود وتحصيل الحاصل.

* مختصَر من كتابه (الإيمان والكفر في الكتاب والسنّة)

إصدارات عربية

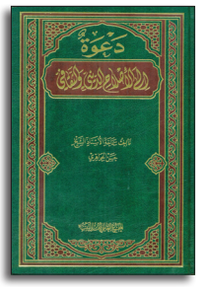

الكتاب: دعوة إلى الإصلاح الديني والثقافي

المؤلّف: الشيخ حسن الجواهري

الناشر: «المجمع العالمي لأهل البيت عليهم السلام»، بيروت ٢٠١٢م

جاء في مقدّمة المؤلّف الشيخ حسن الجواهري معرّفاً بالغاية من كتابه: «إنّنا نعيش في زمان يقف فيه كلّ الطواغيت والصليبيّون واليهود ضدّ الإسلام، وبيدهم المال والسلاح والفكر المُعدّ لتفريق كلمة المسلمين. ولهذا، فقد تحقّق العزم على فضح هذا المخطط الاستعماري في البلاد الإسلامية وكشف خُبثهم بتطبيق سياسة (فرّق تسُد) على المسلمين، وذلك ببيان موارد التخلّف عند بعض المسلمين للابتعاد عنها، ورسم المنهج الصحيح الذي يجب الالتزام به لتتحقّق به سيادة السماء على الأرض..».

يتألّف الكتاب من فصول سبعة، جاءت عناوينها كالتالي: ١- ذكر الاعتقادات الباطلة عند المسلمين التي يجب تغييرها. ٢- نماذج من التخلّفات الحضارية، منها: عدم الموضوعية في البحث العلمي الديني. ٣- المَثل الأعلى للمسلمين الذي يجب أن يكون مستنِداً إلى القرآن والسنّة، والواجب إزاءه. ٤- وجوب معرفة نظرية الحكم في الإسلام. ٥- أخطاء في المجتمع الإسلامي يجب أن تصحّح. ٦- مفاهيم إسلامية تعتقد بها الشيعة الإمامية. ٧- مقترح لنهوض المسلمين.

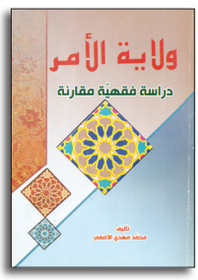

الكتاب: ولاية الأمر - دراسة فقهية مقارنة

المؤلّف: الشيخ محمّد مهدي الآصفي

الناشر: «مجمع أهل البيت عليهم السلام»، النجف الأشرف، ٢٠١٠م

في طبعته الثالثة صدر كتاب (ولاية الأمر - دراسة فقهية مقارنة) للشيخ محمّد مهدي الآصفي بعناية من «المَجمع العالمي للتقريب بين المذاهب الإسلامية»، بصفته من الكتب التي تخدم فكرة التقريب، حيث جاء في تقديم «مركز التحقيقات والدراسات العلمية» التابع للمجمع: «.. في هذا الكتاب ما يصبّ في خدمة التقريب بين المذاهب الإسلامية، إذ ترِدُ فيه آراء بعض المذاهب في مسألة بعينها، كما ترد فيه أجوبة وأدلّة النافين لها والمُثبتين على السواء، ضمن عرض علمي تحليلي يتّسم بالموضوعية واحترام آراء الآخرين وعدم الانحياز إلّا إلى ما أثبته الدليل وأيّده..».

المادّة الأصلية للكتاب عبارة عن محاضرات ألقاها المؤلّف على جمع من طلاب الحوزة العلمية في مدينة قم المقدّسة ضمن دروسه في بحث الخارج.

من عناوين فصول الكتاب: أصالة الحاكمية في العقيدة الإسلامية – أدلّة وجوب إقامة الدولة الإسلامية ونصب الحاكم – اشتراط الفقاهة في الحاكم – نصب الحاكم في عصر الغَيبة – البيعة السياسية – وحدة محور ولاية الأمر – الخطوط العامّة للدولة الإسلامية.

الكتاب: العِشرة بالمعروف

المؤلّف: السيّد مهدي الأمين

الناشر: «دار المحجّة البيضاء»، بيروت ٢٠١٥م

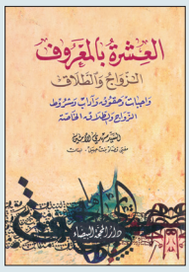

عن «دار المحجّة البيضاء» في بيروت صدر كتاب (العِشرة بالمعروف - الزواج والطلاق واجبات وحقوق وآداب) في طبعته الثانية؛ لمؤلّفه المفتي السيّد مهدي الأمين، الذي يقول معرّفاً بالكتاب: «هي دُرر مصفّاة ومنتقاة من كتاب الله، عزّ وجل، وسُنّة نبيّه، صلّى الله عليه وآله وسلّم، ومنتخبات أحكام شرعية، وفتاوى صيغت بعبارة سهلة عذبة كي تعطي فكرة واضحة لكلّ من يطمح إلى بناء أسرة كريمة قائمة على المُثل والقيم والأخلاق ويعقد قرانه طبقها، وذلك وفقاً لما يُفتى به كبار فقهاء مدرسة أهل البيت عليهم السلام».

الكتاب: فرمانده من (قائدي)

تأليف: رحيم مخدومي، وآخرون

الناشر: «مؤسسه انتشارات مهر»، طهران ٢٠١٣م

«فرغتُ من (زيارة) هذا الكتاب في الثالث عشر من رجب ١٤١١ بعينٍ ملؤها دموع الشوق والحسرة. عادةً أدوّن على ظهر الكُتب التي أقرأها ملاحظة أو تقريظاً. وعندما قرأت هذا الكتاب (قائدي) لم أتمالك أن أكتب على ظهره مقطعاً من الزيارة: **السَّلامُ عَلَيكُم يَا أَوْلِيَاءَ اللهِ وأَحِبَّاءَهُ...**».

ما تقدّم هو التقريظ الذي كتبه الإمام الخامنئي دام ظلّه على هذا الكتاب موضوع التعريف؛ (قائدي) الذي يدخل ضمن (أدب الخاطرة)، ويتضمّن سبع قصص لسبعة من قادة الجبهات إبان الحرب المفروضة على الجمهورية الإسلامية في إيران، كتبها سبعة من المجاهدين الذين عملوا تحت إمرة هؤلاء القادة الشهداء، وعايشوا، عن كثب، شجاعتهم وإيثارهم وتفانيهم في سبيل الإسلام المحمديّ الأصيل.

جاءت عناوين القصص على النحو التالي: (سأرجع يوم عاشوراء) - (ليلة الهور) - (الرمز: يا زهراء) - (مهرجان القذائف والرصاص) - (مثل الورد القاني) - (العقد السماوي) - (مسيح كردستان).

طُبع الكتاب للمرة الأولى سنة ١٩٩٠م، وصدرت طبعته التاسعة والعشرون سنة ٢٠١٣م.

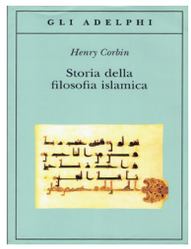

تأليف: هنري كوربان

الناشر: «آديلفي»، ميلانو

صدرت حديثاً في مدينة ميلانو الإيطالية النسخة الإيطاليّة لكتاب المفكر والفيلسوف الفرنسي الراحل هنري كوربان (حكاية الفلسفة الإسلامية).

في هذا الكتاب الذي ترجمه فريق «منشورات آديلفي» إلى اللغة الإيطالية، عرض تحليلي شامل لتاريخ الفلسفة الإسلامية منذ الفارابي وابن سينا وابن رشد، وصولاً إلى فيلسوف الحكمة المتعالية صدر الدين الشيرازي المعروف بـ«ملا صدرا».

أهمية الكتاب أنه يوضح المسار الشاقّ الذي خاضته المعارف الفلسفية الإسلامية للوصول إلى المجتمع الفلسفي في أوروبا. لكنّه يتوصّل إلى نتيجة مؤداها أنّ فلسفة ملا صدرا قدَّمت الخلاصات الكبرى للحكمة بجناحيها النظري والتطبيقي.

(نقلاً عن مركز دلتا للأبحاث)

الكتاب: «الحركات الإسلامية في أوروبا»

Islamic Movements of Europe

تأليف: فرانك بيتر وروفائيل أورتيغا

الناشر: «دار توريس»، لندن

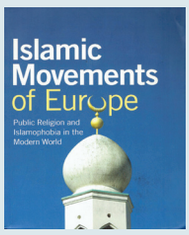

من الكتب الصادرة حديثاً في المملكة المتحدة، كتاب مشترك تحت عنوان «الحركات الإسلامية في أوروبا» للباحثين البريطانيين فرانك بيتر وروفائيل أورتيغا. وقد صدر هذا الكتاب عن «دار توريس» في لندن.

يتناول الكتاب عبر أبوابه الثلاثة وفصوله الثمانية عرض لسيرة نشوء عدد من الأحزاب الإسلامية ونشاطها في أوروبا؛ مثل «حركة الإخوان المسلمين»، و«حزب الدعوة»، و«حزب التحرير»، و«حزب النهضة» التونسي وسواها. كما يتطرق إلى الحركات السلفية القريبة والمرتبطة بتنظيم القاعدة، ويحذّر من توسّعها وانتشارها، والآثار الأمنية والاجتماعية المترتبة على هذا التوسع.

يحاول الكاتبان الكلام على «الإسلام المعتدل» وفق تعبيرهما، من خلال دعوة النخب الأوروبية إلى الفصل والتمييز بين الحركات التكفيرية والإرهابية، وبين المبادئ والقيم التي يدعو إليها الدين الإسلامي.

(نقلاً عن مركز دلتا للأبحاث)

«خلاصة مقالات المجلّات العلمية»

عن «مؤسسة الامام الخميني للتعليم والبحث» في الجمهورية الإسلامية الإيرانية صدرت نشرة «خلاصة مقالات المجلات العلمية».

جاء في افتتاحية النشرة تعريفاً بالمؤسّسة: «قامت مؤسّسة الامام الخميني للتعليم والبحث بتخريج أكثر من ألف طالب في مجال العلوم الإنسانية، وفي مختلف التخصّصات الإنسانية والإسلامية على مستويات البكالوريوس والماجستير والدكتوراه، كما قامت بطباعة مئات الكتب القيّمة وعشرات الصحف العلمية والتخصّصية في جميع مجالات العلوم الإنسانية والإسلامية، حيث خطَت خطوات واسعة في مجال إحياء الثقافة الإسلامية وإعادة التخطيط لها».

وفي قائمة المجلّات التخصّصية للمؤسّسة نجد التالي: المعرفة في الفلسفة – معرفة القرآن – علم النفس والدين– التاريخ في مرآة البحث العلمي – الإسلام والأبحاث التربوية – المعرفة في الأخلاق – المعارف العقلية – البحث العلمي – المعرفة في الثقافة والمجتمع – المعرفة في الاقتصاد – المعرفة في الأديان – المعرفة في علم الكلام – المعرفة في السياسة – الإسلام والأبحاث الإدارية – المعرفة في الحقوق – الحكمة العرفانية – مشروع الولاية.

تتضمّن النشرة التي بين أيدينا خلاصات لعشرات المقالات والأبحاث في العناوين المتقدّمة، منها: الأخلاق والعرفان في الإسلام للشيخ مصباح اليزدي – الحُسن والقبح برؤية الآخوند الخراساني – نظرة على الفضائل الأصيلة الأربعة في رحاب رأي الغزالي – خصائص السوق الإسلامية في النظرية والتطبيق – إدارة السيولة النقدية في نظام الصيرفة الإسلامية – دور القرآن الكريم في منهجية العلوم الاجتماعية – دراسة نقدية للمنهج التجريبي في العلوم الإنسانية – قيمومة الدول الغربية على الأقلّيات الدينية أحد عوامل سقوط الدولة العثمانية – تقييم ونقد لكتاب (الفتوح) من خلال تناوله واقعة كربلاء – أنواع الطلاق في العهد الجاهلي وموقف الإسلام تجاه ذلك – جامعية القرآن في بيان مفسّر الميزان – معاضدة الحديث للقرآن – حجّية السنّة في القرآن الكريم – دفاع عن الاتّجاه القصدي في التفسير – الحقوق الدبلوماسية في الإسلام – أصل التعايش السلمي مع غير المسلمين في الشريعة الإسلامية – تأثير أفكار الشهيد الصدر على دستور الجمهورية الإسلامية في إيران – العولمة نحو توحيد ثقافات وسياسات الشعوب أم تعدّدها؟ – مكانة الكعبة المشرّفة ودورها في تعزيز التواصل بين المسلمين – حركة المساواة بين الجنسين وموقفها من الأسرة – الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وحقوق المواطنة – دور ولاية الفقيه في صيانة الثقافة الإسلامية.

«الحياة الطيبة»
(٣١)

صدر العدد الحادي والثلاثون من فصلية «الحياة الطيبة»، وهي مجلّة تُعنى بقضايا الفكر والاجتهاد الإسلامي.

جاءت افتتاحية العدد بعنوان «التراث بين مطلب التحقيق والإحياء» بقلم الشيخ حسن الهادي.

أمّا ملف العدد فعنوانه: «التراث الإسلامي بين واقع التحقيق ومطلب تجديد القراءة» ويتضمن عدّة مقالات، منها:

– سؤال التراث في الثقافة الإسلامية المعاصرة.

– أزمة المنهج في فهم التراث ضمن شروط الوعي المعاصر.

– التراث الشيعي الإمامي بين حقّ الاستفادة والتقدير وقدرية التهميش.

– العقلانية الدينية الحداثية بين تجميد الفهم وتجديد التأويل.

وفي ملفّ «قراءات علمية»:

– القراءة التداولية بين طه عبد الرحمن ومحمد عابد الجابري للدكتور جميل حمداوي.

– موقع الدلالة المصطلحية للتداخلية في قراءة التراث عند طه عبد الرحمن.

ظهورُ الحقائق عند النَّزْع

يُشاهدُ الإنسان، لدى سكَرات الموت والاحتضار، صورَ أعمالِه وآثارَها، ويسمع من ملَكِ الموت بشارةَ الجنّة أو الوعيدَ بالنار. وكما أنّ هذه الأمور تنكشف عليه قليلاً، كذلك تنكشف عليه الآثار التي تركتها أعماله وأفعاله في قلبه، من النورانيّة وانشراح الصدر ورحابته، أو أضدادها أيضاً من الظلام والكدُورة والضغط والضّيق في الصدر. "..."

إذا كان (الإنسان) من أهل الإيمان والعمل الصالح، أُغدقت عليه من كرامات الحقّ المتعال بقدر إيمانه وأعماله، ويراها لدى الاحتضار، فيَتوقُ إلى الموت ولقاء كرامات الحقّ ويرتحل من هذا العالم مع البهجة والسرور والرَّوح والرَّيحان. ولا تطيق الأعين المُلكيّة والذائقة المادّيّة رؤية هذه الكرامات ومشاهدة هذه البهجة والفرح.

وإنْ كان من أهل الشقاء والجحود والكفر والنفاق والأعمال القبيحة والأفعال السيّئة، انكشف عليه - بقدر نصيبه من دار الدنيا وما وفّره واكتسبه لنفسه منها - من آثار السّخَط الإلهيّ والقهر، ونموذجاً من دار الأشقياء، فيدخل الذعر والهلَع في نفسه إلى حدٍّ لا يكون عنده شيءٌ أبغضَ من التجلّيات الجلاليّة والقاهرة للحقّ المتعال. وتستولي عليه، من جرّاء هذا البُغض والعداوة الشديدَين، الضغوطُ والظلامُ والصِّعاب والعذاب، ولا يعرف حجمَها أحدٌ إلاّ الذات الحقّ المقدّس.

وهذه المِحن تكون لمن كان من الجاحدين والمنافقين ومن أعداء الله وأعداء أوليائه في هذه الدنيا. وينكشف على أهل المعاصي والكبائر، بقدر اجتراحهم السيّئات، نموذجٌ من جهنّمهم، فلا يكون شيءٌ عندهم أبغضَ من الرحيل من هذا العالم، فيُرحَّلون بكلّ عنف وقسوة وعذاب، وفي نفوسهم حسرات لم تتحقّق في هذه الأحوال.

ويستفاد من هذا البيان أنّ الإنسان لدى الاحتضار والمعاينة، يشاهد ما كان فيه وهو غير واقف عليه، رغم أنّه بذرَ بنفسه هذه المعاينة والمشاهدة في عالَم وجوده.

إنّ الحياة الدنيويّة، كانت ستاراً ملقًى على عيوبنا، وحجاباً على وجه أهل المعارف، وعندما يزاح هذا الستار، ويُخترق هذا الحجاب، يرى الإنسان نموذجاً ممّا أعدّه لنفسه، وممّا كان فيه.

إن الإنسان لا يرى في العوالم الأخرى من العذاب والعقاب، إلاَّ ما وفّره وهيّأه في هذه الدنيا. "..."